سلسلة ابحاث كتابية ٤

قراءة في العهد القديم

الجزء الثاني من الجلاء الى يسوع

تعريب

الأب بيوس عفاص

بغداد ٢٠٠٤

بيبليا للنشر

قراءة في العهد القديم

ـ الجزء الثاني ـ
من الجلاء الى يسوع

سلسلة ابحاث كتابية

(تصدر عن مركز الدراسات الكتابية / الموصل – العراق)

صدر منها:

١. قراءة مجددة للعهد الجديد / تأليف: الاب بيوس عقاص / بغداد ١٩٩٩

٢. يسوع الذي من الناصرة / تأليف: الاب مارج ـ امبل بوامار تعريب الاب بيوس عقاص / بغداد ٢٠٠٢

٣. قراءة في العهد القديم / الجزء الاول: قبل الجلاء

تأليف: اربعة اختصاصيين في الكتاب المقدس

تعريب الاب بيوس عقاص / بغداد ٢٠٠٣

٤. قراءة في العهد القديم / الجزء الثاني: من الجلاء الى يسوع

تأليف: اربعة اختصاصيين في الكتاب المقدس

تعريب الاب بيوس عقاص / بغداد ٢٠٠٤

سيظهر تباعا:

٥. قراءة في العهد الجديد / الجزء الاول: الاناجيل الاربعة

٦. قراءة في العهد الجديد / الجزء الثاني: اعمال الرسل ، الرسائل ، الرؤيا

ليطبع

+ المطران باسيليوس جرجس القس موسى

الموصل في ١ شباط ٢٠٠٤

تطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما / الموصل ـ العراق

قراءة
في العهد القديم

ـ مدخل ـ
الجزء الثاني: من الجلاء الى يسوع

تأليف | جوزيف اونو
موريس اوتاني
فيليب كريزون
جان لوقا تيرون

تعريب | الاب بيوس عفاص

منشورات مركز الدراسات الكتابية
الموصل ـ العراق
٢٠٠٤

عنوان الكتاب بالفرنسية

Lire l'Ancien Testament

-Une initiation-

2ème partie: De l'exil à Jésus

Service biblique "Evangile et Vie"

Paris 1995

الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"

(باريس ١٩٩٥)

مقدمة المعرب

ايها القارئ الحبيب

في مقدمة الجزء الاول من "قراءة في العهد القديم: قبل الجلاء" الذي زففته مع غروب عام ٢٠٠٣، رويت لك كيف أبصر النور، مرة اولى، على مدى سنة دراسية (٢٠٠١-٢٠٠٢). وبعد اعادة نظر في ترجمته، ظهر ثانية بحلّته الجديدة، وباخراج رائع وغلاف انيق، وحملت اليك صورة غلافه من ماضي بين النهرين الحضاري -مسلة حمورابي- ما له صلة بالكتاب المقدس، ولا سيما بابراهيم ابي المؤمنين، وبشريعة موسى، قبل ان يذهب بنو اسرائيل الى الجلاء.

وقصة الجزء الثاني الذي بين يديك شبيهة بالاولى، إذ كانت ولادته هو الآخر، قد تمّت، للمرة الاولى، عبر كراريس/ ملفات ثمانية عُرِّبت ونُشرت تباعا على مدى سنة دراسية (٢٠٠٢-٢٠٠٣) - ولم يتعثر ظهورها بالرغم من الاحتلال الامريكي وما رافقته من ظواهر!- وجُمعت من ثم في مجلد.. وها هو يبصر النور ثانية، متشحا حلته هذه الانيقة، وقد تصدّرت غلافه بوابة عشتار التي عرفها بنو اسرائيل ابان الجلاء الى بابل، حين حملتهم إقامتهم فيها على استلهام الادب البابلي لكتابة او اعادة كتابة بعض النصوص، وفي مقدمتها نصوص الخلقة والطوفان... وكان لهم الجلاء بمثابة الامتحان الكبير لعهد يهوه الابدي، وقد دفعته امانته لشعبه المجلو الى تحقيق تحريره من عبودية بابل... وسيقرأ بنو اسرائيل هذا التحرير -ابان العودة- وكأنه خروج جديد، لا بل خلقة جديدة ...

وهكذا ستكون، ايها القارئ، عبر هذين الجزئين، قد جُلتَ في رحاب العهد القديم، وشققت طريقك الى هذا العالم الفسيح، لتقرأ في اسفاره قصة حب الله تجاه شعب اختاره، لا لاستحقاقاته، وانما ليجعل منه اداة لاهتداء الشعوب... ذلك ان العهد القديم ، اذا ما قُرئ من وجهة النظر هذه، اتخذت نصوصه نورا جديدا، واصبحت قراءته بمثابة قصة تدبير الله الخلاصي وعمل روحه الذي يقود الاحداث وينطق بالانبياء ويبلغ بالازمنة الى تمامها في يسوع، هو الذي "بعدما كلّم الآباء قديما بالانبياء... كلّمنا، في آخر الايام، بابنه" (عبرانيين ١: ٢).

كان الجزء الاول قد تناول بدايات سفر التكوين (الفصول ١-١١) وحلقة الآباء (الفصول ١٢-٥٠) وصولا الى الخروج، ذاك الحدث المؤسّس لشعب الله. وقبل ان يتناول الفترة ما بين الخروج والملكية، توقف عند سفر تثنية الاشتراع ليبرز المنعطف الذي تم في اعقاب اصلاح يوشيا (عام ٦٢٢)، وتمخض عن اعلان ايمان الشعب باله العهد. واذا استعرض عهد الملك داود وسليمان حتى زمن الجلاء، استعرض ايضا دور عدد من الانبياء في مملكتي يهوذا واسرائيل، من عاموس وهوشع واشعيا (قبل الجلاء) وحتى ارميا وحزقيال نبيّي الجلاء.

اما الجزء الثاني، فقد انطلق من التقليد الكهنوتي المتأخر في الزمن والذي ترقى اليه نصوص عديدة من التوراة حملت بصماته،ومن ثم تناول بالبحث انبياء ما بعد الجلاء (اشعيا الثالث وزكريا وملاخي). وفيما تطرق ملف الى تيار الحكمة (وقد تمثّل في سفري الامثال ونشيد الاناشيد)، توقف آخر عند سفر شعري فريد يطرح مسألة ألم البار (ايوب). وبعد ان اصدى ملف لستة اسفار ترقى الى القرنين ٣ و٤ (عزرا، نحميا، سفرا الاخبار، يونان، راعوت)، توقف آخر عند اربعة اسفار كتبت في بيئة تأثرت بالحضارة اليونانية (الجامعة، يشوع ابن سيراخ، طوبيا، الحكمة). واستعرض الملف الاخير خمسة اسفار (سفرا المكابيين، دانيال، يهوديت، استير).

قارئي العزيز

يطيب لي ان اذكّرك بما كتبته في مقدمة الجزء الاول: ستجد نفسك في قلب مغامرة ادعوك الى خوض غمارها، ويقيني انها ستوصلك الى الميناء، حين يتجلى لك، في نهاية المطاف، وجه يسوع، مطابقا "لما جاء في الكتب"! وسيكون هذا المدخل قد اصاب الهدف إن هو خلق لديك القناعة بان الخبرة الايمانية التي عاشها بنو اسرائيل وعكستها الاسفار المقدسة، ستكون اساسا لحياتك المسيحية، وهي الاخرى خبرة ايمانية تتأصل في خبرة بني اسرائيل الايمانية... فأنت، اذن، ازاء "قراءة"، بجزئين، لا يحق لك ان تحرم نفسك منها! فتابعها لتكتمل لديك الرؤية...

وختاما اقدم اعمق الشكر لكل من شارك في اخراج الجزء الثاني من هذه "القراءة"، على امل ان يظهر تباعا – في غضون هذا العام، باذن الله– جزءان من "قراءة في العهد الجديد"! ولنقلها بوضوح: ان القراءتين تتناديان ولا يمكن الفصل بينهما، طالما ان "عهد" الله واحد: بدأ في خبرة بني اسرائيل واكتمل في خبرة المسيحيين...

الموصل في ١٠ آب ٢٠٠٤

الاب بيوس عفاص

لقراءة العهد القديم

بعد ان استخدمتم الجزء الأول من هذا المدخل إلى العهد القديم، صمّمتم ولا شك أن تواصلوا الدراسة عبر هذا الجزء الثاني، الذي سيحملكم من الجلاء وحتى القرن الأول قبل يسوع؛ انه سيساعدكم، إذن، على تحديد مقاربتكم للعهد الجديد. و يفترض الجزء الثاني هذا ان يكون الجزء الأول معروفاً، لذا سوف نعيدكم إليه أحياناً، (ج١، ملف...) تجنباً للتكرار.

أما طريقة الدراسة، فهي عينها بالضبط، والملفات ٩-١٦ مبنية هي الأخرى على غرار الملفات ١-٨. ومع ذلك، هناك اختلاف طفيف: كانت الدراسة السابقة قد أتاحت لكم الحصول على خبرة في القراءة وعلى معلومات أساسية جادة؛ اما الجزء الثاني، فهو إذ يفترض أنكم حصلتم على الخبرة وعلى هذه المعلومات، سيفسح لكم المجال لتقدمّ جديد، ولاسيما في مجال أسلوب القراءة، وستجدون المزيد في الصفحات التالية. ومن المفيد أن تعودوا فتقرأوا "الإرشادات للعمل في فرقة أو على صعيد شخصي" والتي تضمنتها الصفحتان ١٦ و ١٧ من الجزء الأول؛ وبوسعكم أن تقارنوها مع خبرتكم الشخصية. ونشير عليكم من جديد بأن تقوموا بهذه الدراسة مع عدد من الأشخاص، كي تجعلوا عملكم الشخصي أكثر اندفاعاً وسهولة وثراء.

وأعدنا هنا في الصفحات ١٢ و١٣ الجدول التاريخي (تاريخ إسرائيل وتكوين العهد القديم) لكي يكون دوماً في متناولكم. كما أن "فهرس النصوص البيبلية المدروسة"، في آخر هذا الجزء، يشمل النصوص المدروسة في كلا الجزئين، كي يسهل عليكم استخدامها، وتكون لكم نظرة شاملة.

ونتمنى لكم عملاً مثمراً في اكتشاف كلمة الرب!

"إن الله، بعدما كلّم الآباء قديماً بالأنبياء
مرات كثيرة بوجوه كثيرة
كلّمنا في آخر الأيام هذه
بابن جعله وارثاً لكل شيء وبه أنشأ العالمين" (عبر ١: ١-٢).

اسلوب الدراسة بالنسبة إلى العهد القديم

في الجزء الأول من هذا المدخل، كانت قد رافقت دراستكم للنصوص "أسئلة" ساعدتكم على مراقبة النص بشكل جيد، قبل أن يُفسَّر (ذلك مبدأ يمكننا أن نصوغه بالشكل التالي: "النحو أولاً، ومن ثم اللاهوت!"). سوف نحتفظ هنا بالطريقة ذاتها، مع ثلاثة أو أربعة أسئلة توافق كل نص، كي نبلغ إلى الجوهر. ولكنه من المفيد أن تكون لنا نظرة إجمالية على أسلوب القراءة بحيث يكون مناسباً لأي نص من نصوص العهد القديم (ونصوص العهد الجديد أيضا، مع بعض التكييف الضروري). فالدراسة النموذجية لنص ما، وفق التفسير البيبلي الذي يعتمد طريقة التحليل التاريخي النقدي، يمكن أن تتم بسبع مراحل:

١. لاحظوا الكلمات
في رواية ما: الأشخاص، الأمكنة، الأزمنة.
في خطاب أو قول نبوي: من يتكلم؟ مع من؟ عن ماذا؟
سجلوا الكلمات المتكررة أو المرادفة
قارنوا باهتمام بين البداية والنهاية.

٢. ابحثوا عن بنية النص، انطلاقاً من التغييرات
في الأشخاص والأماكن والأزمنة (في الروايات)
أو في المواضيع (في الخطب والأقوال النبوية)
سجلوا الجمل المتوازية أو المتضادة
حاولوا القيام بتقسيم النص إلى وحدات ،وستظهر صحتهُ في التالي
أوضحوا الفن الأدبي، انطلاقاً من المفردات وصيغ التعبير.

٣. ضعوا النص في سياق **التاريخ**
الإطار التاريخي
الإطار الجغرافي
المؤسسات السياسية والدينية
المعطيات الإجتماعية الاقتصادية .

٤. ادرسوا **السياق الأدبي**
لاحظوا بداية النص وخاتمته
لاحظوا علاقته مع ما سبق ومع ما يلي
اكتشفوا مكانة هذا النص في سياق السفر (وسياق العهد القديم).

٥. ابحثوا عن **الموضوع** أو **المواضيع** الهامة، انطلاقاً من المفردات
وضّحوا المضمون اللاهوتي
كيف تبرز هذه المواضيع في تحرير النص
أعيدوا وضعها في إطار السفر والزمن وانتسابها إلى تقليد ما.

٦. عبروا عن **الخبرة الدينية**
لدى الشخص الرئيس أو لدى المؤلف:
ماهي شروط الايمان المعطاة هنا؟
أي وجه لله يكشف عنه النص؟
ما هو التقدم الحاصل، بالمقارنة مع نصوص اكثر قِدَماً؟
هل لهذا النص امتداد وقراءات أخرى في العهد القديم؟

٧. اربطوا هذا النص مع **يسوع** والعهد الجديد
هل له ذكر في العهد الجديد؟ أم أُشير إليه فقط؟
هل له وجه شبه مع نصوص أخرى في العهد الجديد؟
وضّحوا ما هي الاختلافات؟
كيف يُعِدّ هذا النص قرّاءه للإنجيل؟

تاريخ اسرائيل

احداث هامة	تواريخ	حقبات
الاباء: **ابراهيم، اسحق، يعقوب/اسرائيل**	قبل القرن ١٣	الاباء
موسى يخرج الاسرائيليين من مصر في الصحراء: عطية شريعة سيناء **يشوع** وبعض القبائل يستوطنون في كنعان اندماج مع قبائل محلية اخرى الابطال المحليون: القضاة (**شمشون، صموئيل**)	**قبل ١٢٠٠** ١٢٠٠-١٠٣٠	الخروج القضاة
شاول الملك الاول **داود** ملك كل اسرائيل، ومن ثم سليمان انقسام بين اسرائيل (الشمال) ويهوذا (الجنوب) الاشوريون يضمون اسرائيل (السامرة) التدهور الاشوري؛ اصلاح يوشيا البابليون يستولون على يهوذا (اورشليم) الجلاء	١٠٣٠ ١٠١٠ ٩٣٣ ٧٢٢ ٦٢٢ ٥٨٧	الملوك
اهل اليهودية مجلوون الى بابل **قورش** يحتل بابل ويحرر الاسرى	٥٨٧ ٥٣٨	الجلاء
سيطرة الفرس عودة الاسرى؛ اعادة بناء الهيكل اصلاح **نحميا** ومن ثم **عزرا**	٥٣٨-٣٣٣ ٥٢١؛ ٥١٥ ٤٤٥؛ نحو ٤٠٠	الفرس
سيطرة اليونانيين (الاسكندر) خضوع اليهودية لمصر، ومن ثم لسوريا اضطهاد؛ ثورة **يهوذا المكابي** استقلال اليهود، الملوك الحشمونيون سيطرة الرومان (بومبيوس)	٣٣٣-١٤٢ **١٦٧-١٦٤** ١٤٢-٦٣ -٦٣ الى +١٣٥	اليونانيون الرومان

تكوين العهد القديم

الشريعة او الاسفار الخمسة	الاسفار التاريخية	الانبياء	كتب الحكمة
تقاليد شفهية حول الاباء			
تقاليد شفهية حول الخروج والقوانين			
(تك) تقاليد قديمة (خر) (تثنية الاشتراع)	(صموئيل)* يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، *تاريخ تثنية الاشتراع*	ايليا، اليشاع، عاموس، هوشع، اشعيا، ارميا	(امثال) (المزامير)
التقليد الكهنوتي / تثنية الاشتراع		حزقيال اشعيا الثاني	
التوراة		حجاي، زكريا، ملاخي	الامثال نشيد الاناشيد
	عزرا، نحميا، الاخبار ١ مكابيون ٢ مكابيون		الجامعة المزامير ابن سيراخ دانيال الحكمة

* الاسماء بين هلالين تشير الى الاقسام القديمة من هذه الاسفار.

نصوص الشرق القديم

يحتوي كل ملف من هذا الجزء، كالملفات السابقة، على نص أو نصوص من الشرق القديم تلقي الضوء على الكتاب المقدس، إذ تضعه في إطاره التاريخي والثقافي. وتجدون في هذا الجزء الثاني ان النصوص التي اثبتناها مقترنة كلها بمراجعها، لكي يتسنى لكم ان تقرأوها كاملة، والى ابعد من هذه المقتطفات، وتجدوا فيها مقدمات وتحليلات اكثر اتساعاً. وستكون في الغالب نصوصاً منشورة، بالفرنسية، في سلسلة "الملحقات" لكراريس إنجيلية (Suppléments aux Cahiers Evangile).

●●●

واليكم مراجع النصوص التي أُدرجت في الجزء الاول:

ملف ١: الخلقة والطوفان (ملحق / العدد ٦٤)

ملف ٢: معاهدة مقطعية (ملحق / العدد ٨١)

ملف ٣: سياق الخروج (ملحق / العدد ٦٩)

ملف ٤: شريعة حمورابي (ملحق / العدد ٥٦)

ملف ٥: الايديولوجية الملكية (ملحق / العدد ٨٣)

ملف ٦: نصوص آشورية (ملحق / العدد ٦٩)

ملف ٧: عرّافون ورآؤون (ملحق / العدد ٨٨ و٦٤)

ملف ٨: وثائق الاعداء (ملحق / العدد ٦٩)

مصادر بالعربية

- **في سلسلة "المجموعة الكتابية" للاب بولس الفغالي (المكتبة البولسية – لبنان)**

- التاريخ الكهنوتي (١ و٢ اخبار، عزرا، نحميا، ١ و٢ مكابيين) ؛ جونيه ١٩٩٣
- القصص الديني (را، مرا، اس، دا، يهو، با)؛ جونيه ١٩٩٧
- اقوال الله في شعبه او الانبياء الاثنا عشر؛ جونيه ١٩٩٣
- حكمة الله في شعبه او امثال سليمان؛ جونيه ١٩٩٦
- نشيد الاناشيد او نشيد حب الله لشعبه؛ جونيه ١٩٩٧

- **في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" / دار المشرق – بيروت**

٩- تعرف الى الكتاب المقدس: الاب اسطفان شربتتييه
١٠- الموت والحياة في الكتاب المقدس: الاب آلان مرشدور
١٣- التراث الانساني في التراث الكتابي: روبير بندكتي
١٦- ايوب، الكتاب ورسالته: جاك ليفيك
٢٢- انبياء العهد القديم: ادوار كوتنيه
٢٤- اله المساكين: مجموعة من الباحثين
٢٥- سفر يونان: الاب فانسان مورا
٢٧- نشيد الاناشيد: آن ماري بلتييه
٣٠- المسيح والنبوّات: وكيم إسكيف

- **في "ملفات الكتاب المقدس"/ بيبليا للنشر – الموصل**

١٣- سفر يونان: تعريب المطران جرجس القس موسى – تموز ٢٠٠٣

- **مصادر اساسية:**

- التفسير البيبلي في الكنيسة؛ سلسلة بيبليات؛ وثيقة حبرية: ١٩٩٣ (لبنان ١٩٩٥)؛ مستنسخة في منشورات م. د. ك – الموصل.
- دليل إلى قراءة الكتاب المقدس: اسطفان شربتتييه؛ ط ٤ دار المشرق؛ بيروت ١٩٩٩ (مستنسخ في منشورات م. د. ك – الموصل).
- معجم اللاهوت الكتابي: الاب كزافييه ليون-دوفور؛ دار المشرق؛ ط ٤؛ بيروت ١٩٩٩.

الملف ٩

التقليد الكهنوتي

المحتوى

- مقدمة: الكهنوت الاسرائيلي ١٩
- نصوص:
  ١. قصيدة الايام السبعة (تك ١) ٢٠
  ٢. العهد والختان (تك ١٧) ٢٥
  ٣. شريعة القداسة (أح ١٩) ٢٩
  ٤. تمردات في البرية (عد ١٦-١٧) ٣٣
- الشرق القديم: العبرية، لغة الكتاب المقدس ٣٨
- الموضوع: الإله القدوس ٤١
- سؤال للمناقشة: لماذا الكهنوت؟ ٤٣
- مواصلة القراءة: التاريخ الكهنوتي ٤٤
- صلاة: عجائب الخلقة (مز ١٠٤) ٤٥

مقدمة

الكهنوت الإسرائيلي

في العصر الملكي

كان الملك، في الشرق القديم، الوسيط بين الإله القومي وشعبه. وبهذه الصفة اصبح أيضا الكاهن الأول: فهو الذي يكرس الهياكل ويرمّمها. وهكذا هي الحال في إسرائيل: فلقد قرر داود ان يبني هيكلاً (٢صم ٧)، إلا أن سليمان هو الذي بناه (١ مل ٨: ٦٢- ٦٤). وهكذا اضحى الهيكل "المقدس الملكي"، واصبح الكهنة في عداد موظفي الملك، ولا يقتصر دورهم في الهيكل على تقديم الذبائح حسب، وانما، وبالأخص، يقوم على تعليم الشريعة، **التورا** (راجع تث ٣٣: ١٠- ١١).

بعد الجلاء

ومع زوال الملكية، اصبح الكهنوت المؤسسة الرئيسة حول الهيكل الثاني الذي أعيد بناؤه في أورشليم عام ٥١٥. وعوضاً عن الملك، أخذ عظيم الكهنة يتلقى المسحة (أح ٢١: ١٠). وهكذا اصبح هورئيس الأمة وممثلها أمام الله. وراح الكهنة ينتسبون إلى هارون، أخي موسى، طالما انهم يسعون الى نقل **التورا**، شريعة موسى. ومنذ الجلاء، بدأ التمييز بين الكهنة واللاويين (خر ٤٤: ١٠—٢٤). هوذا الملك الفارسي ارتحششتا الثاني يكلف الكاهن الكاتب عزرا بتوحيد شرائع اليهود، كي تتخذ صفة رسمية وتصبح "شريعة الملك" (عز ٧: ١١-٢٦). ويأتي عزرا إلى

أورشليم عام ٣٩٨ ليعلن ويثبت هذه الشريعة. وكان هذا العمل القانوني وراء الانشاء النهائي لأسفار التوراة الخمسة.

التقليد الكهنوتي

كان كهنة أورشليم، منذ الجلاء، قد دونوا الشرائع وأنظمة العبادة، كي يحفظوها لدى العودة إلى أورشليم. ومنذ الجلاء وحتى زمن عزرا (القرنين السادس والخامس)، كانوا قد حرروا، شيئاً فشيئاً، تقاليدهم، ووضعوا أسس لاهوت خاص يفسّرون به تاريخ إسرائيل، بدءاً من الخلقة وحتى نهاية الجلاء. ولقد أكملوا ايضاً الروايات الكبرى عن التاريخ السابق، كالطوفان (تك ٦-٩) أو البحر الأحمر (خر ١٤)، بحيث اصبح من الممكن صياغة "تاريخ مقدس" شامل يضم كل التقاليد السابقة. وهذه المجموعة من الروايات ونظم العبادة والقوانين -وتسمى "التقليد الكهنوتي"- تؤلف التقليد النهائي لأسفار التوراة الخمسة (راجع ج١، ملف٤، سؤال للمناقشة).

النص رقم ١

قصيدة الأيام السبعة

(تكوين ١: ١-٢: ٤أ)

هذه القصيدة الشامخة حررها كهنة أورشليم إبان الجلاء. ولقد أصبحت بمثابة فاتحة لرواية الفردوس القديمة (تك ٢-٣)، ومن ثم للأسفار الخمسة الأولى، لا بل للإسفار المقدسة كلها. فإزاء الأساطير البابلية تؤكد "رواية البداية" هذه على أن اله إسرائيل هو الخالق الوحيد للعالم، وبكلمته وحدها.

١ [1] في البدء خَلَق الله السَّموات والأرض [2] وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه الغَمْر ظلام وروح الله يرفرف على وجه المياه. [3] وقال الله "لِيَكُن نور"، فكان نور. [4] ورأى الله أن النور حسن. وفصَل الله بين النور والظَّلام [5] وسمى الله النور نهاراً، والظَّلام سماه ليلاً. وكان مساء وكان صباح: يَومٌ أوَّل. [6] وقال الله: "لِيَكُن جَلَدٌ في وَسَطِ المياه وَلْيَكُن فاصِلاً بينَ مِياهٍ ومِياه". فكان كذلك. [7] وَصَنع الله الجَلَد وفصل بين المياه التي تحت الجَلَد والمياه التي فوق الجلد [8] وسمّى الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح: يوم ثان [9] وقال الله: "لتتجمع المياه التي تحت السماء في مكان واحد وليظهر اليَبَس". فكانَ كذلك. [10] وسمى الله اليبس ارضاً وتَجمّعُ المياه سماه بحاراً ورأى الله ان ذلك حسن. [11] وقال الله: "لِتُنْبِت الأرضُ نباتاً عشباً يُخرج بزراً وشجراً مثمراً يُخرج ثمراً بحسب صنفه، بِزْره فيه على الأرض". فكان كذلك. [12] فأَخرَجَت الأرض نباتاً عشباً يخرج بزراً بحسب صنفه، وشجراً يخرج ثمراً بزره فيه بحسب صنفه. ورأى الله ان ذلك حسن. [13] وكان مساء وكان صباح: يوم ثالث. [14] وقال الله: "لتكن نيّراتٌ في جَلَد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكونَ علاماتٍ للمواسم والأيام والسنين. [15] وتكون نيّراتٍ في جلد السماء لتضيء على الأرض". فكان كذلك. [16] فصنع الله النيّرَين العظيمين: النيّر الأكبر لحكم النهار والنيّر الأصغر لحكم الليل والكواكب [17] وجعلها الله في جلد السماء لتضيء على الأرض [18] لتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلام. ورأى الله ان ذلك حسن. [19] وكان مساء وكان صباح: يوم رابع. [20] وقال الله: "لِتعجَّ المياه عجّاً من ذوات انفسٍ حية، ولتكن طيور تطير فوق الأرض على وجه جلد السماء". [21] فخلق الله الحيتان العظام وكل متحرك من كل ذي نفس حية عجت به المياه بحسب اصنافه، وكل طائر ذي جناح بحسب اصنافه. ورأى الله ان ذلك حسن. [22] وبارَكها الله قائلاً: "اِنْمي واكثري واملإي المياه في البحار ولتكثر الطيور على الأرض". [23] وكان مساء وكان صباح: يوم خامس. [24] وقال الله: "لتُخرِجِ الأرضُ ذواتِ انفس حية بحسب اصنافها: بهائم وحيوانات دابة ووحوش ارض بحسب اصنافها". فكان كذلك. [25] فصنع الله وحوش الأرض بحسب اصنافها والبهائم بحسب اصنافها وجميع الحيوانات التي تدب على الأرض بحسب اصنافها. ورأى الله ان ذلك حسن. [26] وقال الله: "لِنَصْنع الإنسان على صورتنا كمثالنا وليَتسلّط على اسماك البحر وطيور السماء والبهائم وجميع وحوش الأرض

وجميع الحيوانات التي تدب على الأرض". [٢٧]فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وانثى خلقهم. [٢٨]وبارکهم الله وقال لهم: "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على اسماك البحر وطيور السماء وكل حيوان يدب على الأرض". [٢٩]وقال الله: "ها قد اعطيتكم كل عشبٍ يُخرِج بزراً على وجه الأرض كلها، وكل شجرٍ فيه ثمر يُخرِج بزراً يكون لكم طعاما. [٣٠]ولجميع وحوش الأرض وجميع طيور السماء وجميع ما يدب على الأرض مما فيه نفسٌ حية، أعطيت كل عشبٍ أخضر مأكلاً". فكان كذلك. [٣١]ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جداً. [٣٢]وكان مساء وكان صباح يوم سادس.

٢ [١]وهكذا أكمِلَت السّموات والأرض وَجَميع قوّاتها. [٢]وانتهى الله في اليوم السابع من عمله الّذي عَمِلَه، واستراح في اليوم السابع من كل عَمَلِهِ الذي عَمِلَه. [٣]وبارك الله اليوم السابع وقدّسه، لأنه فيه استراح من كل عمَلِه الذي عَمِلَه خالقاً. [٤]تلك هي نشأة السَّموات والأرض حين خُلِقتْ.

نظرة إجمالية

١: ١ — ٢ : مقدمة

٣ — ٥ : النور	اول يوم (الأحد)
٦ — ٨ : الصقيع	ثاني يوم (الاثنين)
٩ — ١٠ : الأرض والبحر	ثالث يوم (الثلاثاء)
١١ — ١٣ : النباتات	

١٤ — ١٩ : الكواكب	رابع يوم (الأربعاء)
٢٠ — ٢٣ : الأسماك والطيور	خامس يوم (الخميس)
٢٤ — ٢٥ : الحيوانات البرية	سادس يوم (الجمعة)
٢٦ — ٢٨ : الإنسان	
٢٩ — ٣١ : الغذاء	

٢: ١ — ٣ : اليوم السابع — سابع يوم (السبت/شبّات)

٤أ: الخلاصة

معلومات

١- **الأيام.** يعطي اليوم الأول الوتيرة التي تنظم القصيدة على مدى أسبوع، وهو أساس التقويم الليتورجي. والزمن الذي يقاس بالكواكب، لا يبدأ إلا في اليوم الرابع. واليومان الأول والرابع هما فاتحة سلسلة من ثلاثة أيام: فالسلسلة الأولى تقوم في ظهور أجزاء الكون، فيما تشهد السلسلة الثانية سكنى الكائنات الحية في هذه الأجزاء. أما اليوم السابع، فهو يختلف عن سائر الأيام: انه يؤسس الشريعة بشأن السبت (راجع خر ٢٠: ١١).

٢- **الفصل.** يخلق الله بفعل الفصل: فعوضاً عن "الخواء" (آ ٢) الذي يوحي بالفوضى، يوطّد النظام بفعل الفصل: الزمني (اليوم الأول) والعمودي (اليوم الثاني) والأفقي (اليوم الثالث). ولم يتوجب على الله ان يحارب المسوخ، كما اضطر إلى ذلك الإله البابلي مردوخ. ذلك لأن كلمته وحدها كافية. فالمسوخ البحرية (آ ٢١) ليست سوى خلائق، وكذلك الكواكب التي كان الوثنيون يؤلّهونها، وهي هنا، من موقعها، لمنفعة الإنسان (آ ١٤ — ١٥).

٣- **التدرج بين الكائنات.** الأرض هي حاملة الحياة: إنها تعطي الخضار الذي يصبح قوتاً للكائنات الحية. ولا تُعتبر النباتات من صنف الأحياء، كونها جامدة (بخلاف الكواكب)، ولكنها تتواصل "كل منها بحسب صنفه". وهكذا الحال مع الحيوانات، بالاضافة الى كونها "كائنات حية". أما الرجل والمرأة، وإن خلقا في اليوم ذاته مع الحيوانات، فهما وحدهما "على صورة الله ومثاله".

أسئلة

١- ابحثوا (وبمعونة ألوان مختلفة) عن الصيغ التي تؤلف بنية القصيدة، بحيث تكملون المخطط الذي عكسته أعلاه النظرة الإجمالية:
أ) "قال الله" (كم مرة ؟)
ب) أوامر الخالق "ليكن ..." وتنفيذها
ج) الكلمات الأخرى (لتسمية أو بركة)
د) الصيغتان الأخيرتان: "رأى الله... وكان مساء..."

٢- قارنوا بين اليوم الأول واليوم الرابع: هل المقصود هو النور ذاته؟ ما هي وظيفة الكواكب؟ ما هو الاختلاف في اصل النور والظلمات؟

٣- لاحظوا كل الأفعال التي يكون فيها الفاعل هو الله. قارنوا بين أقواله وافعاله تجاه الإنسان، وبين سائر أقواله وافعاله: ما هي الاختلافات؟

مسارات للقراءة

١- **كلمة الله**: بالنسبة إلى الكهنة، كان ينبغي لكلمة الله التي يعلّمونها ويسعون إلى تطبيقها، أن تُنفَّذ بأمانة. ففي الروايات الكهنوتية، غالباً ما نجد هذا المخطط: أمر الله / تنفيذه (مثلاً: آ ٣). وفي تكوين ١، هناك "الكلمات العشر": إنها كلمات الخالق (ماعدا الآية ٢٢ التي يختلف مطلعها). وهذه الكلمة، فيما تؤسس العالم، تفتح التاريخ كما تفتح عمل الله الدائم: البركة.

٢- **على صورة الله**: بوسع كلمة "صورة" ان تعني تماثيل الآلهة الوثنية. إلا أن في إسرائيل، حظراً لكل ما يمثّل الله (خر ٢٠: ٤، خر ٣٢). والكائن البشري هو صورته الوحيدة الممكنة (تك ٥: ١ – ٣). وفي الآية ٢٧، نجد أن "صورة الله" موازية لعبارة "ذكر وأنثى": فهذا النص يؤكد على المساواة والتكامل بين الرجل والمرأة.

٣- **التسلط والتسبيح**: يتلقى الكائن البشري، بما انه صورة الله، حق التسلط على الأرض وعلى الأحياء (آ ٢٨)، كونه قيّماً على الخليقة وليس سيداً مطلقاً،

بحيث يمكنه أن ينهبها أو يهدمها على هواه. اما الرجل والمرأة، فانهما يسبحان الخالق باسم كل الخلائق. انهما يقومان، في الكون، بدور عظيم الكهنة في أورشليم: وسيط إسرائيل وكل البشرية أمام الله.

٤- **في العهد الجديد:** يعيد مطلع إنجيل يوحنا قراءة تكوين ١: "في البدء كانت الكلمة ...". ويؤكد أن هذه الكلمة الخلاقة هي المسيح: "النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان" (يو ١: ٩). والنشيد القديم الذي يستشهد به القديس بولس (قول ١: ١٥ – ٢٠) يشيد بالمسيح بصفته صورة الله الحقيقية، ويجعل مجده مرئياً. فالمسيح يأتي ليرمم صورة الله هذه في كل كائن بشري: إننا بازاء تأليه الإنسان! (راجع روم ٨: ٢٩ و ٢ قور ٣: ١٨).

النص رقم ٢

العهد والختان

(تكوين ١٧)

في قلب حلقة إبراهيم، يضع الكاتب الكهنوتي الدعامة الأولى لتاريخ إسرائيل: العهد مع أبي الآباء، وقد وسم بتغيير الاسم على دفعتين، وبطقس الختان. يمكن ان يقارن هذا النص مع الرواية الأكثر قدماً في تك ١٥ (راجع ج١، ملف ٢، النص رقم ٢).

[١]ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة، تراءى له الرب وقال له: "أنا الله القدير، فَسِرْ امامي وكن كاملاً. [٢]سأجعل عهدي بيني وبينك وسأكثِّرُك جداً جداً". [٣]فسقط ابرام على وجهه.

[٤]وخاطبَه الله قائلاً: "ها أنا اجعل عهدي معك، فتصير أبا عدد كبير من الأمم. [٥]ولا يكون اسمك ابرام بعد اليوم، بل يكون اسمك ابراهيم، لأني جعلتك أبا

عدد كبير من الأمم. [٦]وسأنميك جداً جداً وأجعلك امماً، وملوكٌ منك يخرجون.
[٧]وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى اجيالهم، عهداً ابدياً، لأكون لك الهاً ولنسلك من بعدك. [٨]وأعطيك الأرض التي انت نازل فيها، لك ولنسلك من بعدك، كل ارض كنعان، مِلْكاً مؤبداً، وأكون لهم الهاً".

[٩]وقال الله لابراهيم: "وأنت فاحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك مدى اجيالهم. [١٠]هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدِك: يُختَن كل ذكَرٍ منكم. [١١]فتُختَنون في لحم قلفتكم، ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم.
[١٢]وابنَ ثمانية أيام يُختن كل ذكر منكم من جيل الى جيل، سواء أكان مولوداً في البيت أم مشترى بالفضة من كل غريب ليس من نسلك. [١٣]يُختَن المولود في بيتك والمُشتَرى بفضتك، فيكون عهدي في اجسادكم عهداً ابدياً. [١٤]واي اقلف من الذكور لم يختن في لحم قلفتِه، تُفصل تلك النفس من ذويها، لأنه قد نقض عهدي".

[١٥]وقال الله لأبراهيم: "ساراي امرأتك لا تُسَمِّها ساراي، بل سمِّها سارة.
[١٦]وانا ابارِكُها وارزقكَ منها ابناً وابارِكها فتصير امماً، وملوكُ شعوبٍ منها يخرجون".
[١٧]فسقط ابراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه: "ألِابنِ مئة سنة يولد ولد، أم سارة وهي ابنة تسعين سنة، تلد؟". [١٨]فقال ابراهيم لله: "لو ان اسماعيل يحيا امام وجهك!". [١٩]فقال الله: "بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وسمِّه اسحق، وأقيمُ عهدي مَعَهُ، عهداً أبدياً، لِأكون له الهاً ولنسله من بعده. [٢٠]وأما اسماعيل فقد سمعت قولَكَ فيه. وهاءَنَذا أبارِكه وانميه وأكثره جداً جداً، ويَلِد اثني عشر رئيساً، وأجعله امةً عظيمة. [٢١]غير أن عهدي أقيمه مع اسحق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة". [٢٢]فَلَمّا انتهى الله من مخاطبة ابراهيم، ارتفعَ عنهُ.

[٢٣]فأخذَ ابراهيمُ اسماعيلَ ابنه وجميع مواليد بيته وجميع المشتَرين بفضتِهِ، كُلَّ ذكَرٍ من أهل بيتِهِ، فختَنَ لحمَ قلفتهم في ذلك اليوم عينه، بحَسَب ما أمره الله به.
[٢٤]وكان ابراهيم ابن تسعٍ وتسعينَ سَنَةً عندما خُتِنَ لحمَ قلفَتِهِ. [٢٥]وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنةً حين خُتِنَ لَحمُ قلفَتِهِ. [٢٦]في ذلك اليوم عينه خُتِنَ ابراهيم وأسماعيل إبنُه. [٢٧]وجميعُ رجال بيته، سواءٌ كانوا مواليد بيتِهِ أم مشتَرَينَ بالفضَّةِ مِنَ الغريبِ، خُتِنوا معه.

نظرة إجمالية

١-٣ أ : مقدمة

٣ ب – ٨ : **تغيير الاسم**: ابرام ← إبراهيم

إعلان العهد: البركة ومنح الأرض

٩- ١٤ : أمر الختان كعلاقة للعهد

١٥ – ٢٢ : **تغيير الاسم**: ساراي ← سارة

البشرى بابن، اسحق، **والعهد معه**؛

بركة إسماعيل

٢٣ – ٢٧ : تنفيذ الختان

معلومات

١- **الختان.** كان قطع قلفة الفتيان في الأصل طقساً يسبق الزواج (كان عمر إسماعيل ١٣ سنة)، واصبح من ثم بمثابة اندماج اجتماعي (تك ٣٤: ١٤-١٧). وهوذا إسرائيل يحوّل هذا الطقس ويجعله مع الولادة (اسحق كان ابن ثمانية أيام)، ويضفي عليه معنى جديداً: العهد مع الله. ومنذ الجلاء، اصبح هذا الطقس المعروف مسبقاً (إر ٤: ٤) الزامياً لاعلان الانتماء إلى شعب إبراهيم.

٢- **التغييران في الاسم.** هما في الواقع صيغتان جديدتان للأسماء ذاتها. فأن يُصار إلى تغيير اسم شخص، فذلك يعني ممارسة سلطة عليه بهدف إسناد مهمة إليه (على سبيل المثال ٢ مل ٢٤: ١٧؛ يو ١: ٤٢؛ انظر أيضا رؤ ٢: ١٧).

٣- **الاله القدير.** هي ترجمة ممكنة للكلمة الغامضة شدّاي (اله الجبل أو اله الغابة). وينسب التقليد الكهنوتي هذا الاسم البدائي إلى الآباء، مميِّزاً بين حقبتي الوحي (خر ٦: ٣).

أسئلة

١- ما هي المواعيد التي تلقاها إبراهيم؟ ما الذي يكشفه هذا العهد عن الله؟

٢- هل أن طقس الختان شرط العهد أم نتيجة له؟

٣- قارنوا بين ما قيل بشان اسحق وما قيل بشأن إسماعيل. ما هي النقاط المشتركة، وما هي الاختلافات؟

مسارات للقراءة

١- **العهد.** في التقليد الكهنوتي، يبدو العهد الكبير مع موسى في سيناء، قد سبقه عهد مع إبراهيم (تك ١٧) وعهد مع نوح (تك ٩؛ راجع ج ١، ملف ١، النص رقم ٢). وهذه العهود الثلاثة هي بمثابة حلقات متمحورة حول إسرائيل، وتشمل كل الأحياء. ومن المعروف أن ليس للعهد، منذ الجلاء، سوى أساس واحد: أمانة الله والتزامه تجاه إسرائيل عبر "عهد دائم".

٢- **إسماعيل.** ابن ابراهيم البكر، وهو السلف الذي خلّف اسمه للعرب الذين ينتسبون إليه: الاسماعيليون (راجع تك ٣٧: ٢٥). وعليه أيضا تحل البركة الإلهية (آ ٢٠). وإذا كان القرآن لم يأمر بالختان، إلا انه ممارسة تقليدية لدى المسلمين (في حدود ٣-٦ اعوام من عمر الطفل).

٣- **العماذ.** سرعان ما تروحن الختان اليهودي على يد الأنبياء (ار ٤: ٤؛ ت ١٠: ١٦)، واستُبدِل بالعماذ لدى المسيحيين: انه طقس قبول الرجال (والنساء) في الجماعة، ودخولهم في العهد الجديد. وسيُقرِّر مجمع أورشليم، حوالي العام ٤٩، بألا يُفرض الختان على الوثنيين المهتدين (رسل ١٥: ٥، ٢٨-٢٩). ومنذئذ لن يكون بين "الذين تعمذوا في المسيح... لا يهودي ولا يوناني" (غلا ٣: ٢٨).

النص رقم ٣

شريعة القداسة

(أحبار ١٩)

هذا الفصل هو جزء من "شريعة القداسة" (اح ١٧-٢٦)، وقد سميت هكذا بفضل النداء: "كونوا قديسين، لأني أنا الرب قدوس" (اح ١٩: ٢). وهو يتضمن شرائع شعائرية واجتماعية تعكس الرغبة في العيش بحسب قداسة الله.

[١] وكلّمَ الرَّب موسى قائلاً: [٢] "مُرْ كلَّ جماعةِ بني اسرائيل وقلْ لهُم: كونوا قديسين، لأني أنا الرب الهكم قدوس. [٣] ليَهَبْ كل انسان امه واباه. واحفظوا سبوتي: أنا الرَّبُّ إلهكم. [٤] لا تلتفِتوا إلى الآلِهةِ المَعدومة، وآلهةً مسْبوكة لا تصنعوا لكم: أنا الرَّبُّ إلهكم.

[٥] وإذا ذبحتم ذبيحة سلامية للرَّب، فعلى ما يُرْضى به عنكم تذبحونها. [٦] وفي يوم ذبحكم لها تُؤكَل وفي غَدِهِ أيضاً، وما بقي الى اليوم الثالث فليُحرَق بالنار. [٧] وإن أُكِلَ منها في اليوم الثالثِ، فهي قبيحة، ولا تكون مرضية. [٨] ومن أكَلَ منها فقد حَمَلَ وزره، لتدنيسه قدْسَ الرَبِ، فتُفصَل تلك النفس من شعبها.

[٩] وإذا حصدتم حصيد أرضِكُم، فلا تذهَبْ في الحصاد الى أطرافِ حقلِكَ، ولُقاطَ حَصيدِكَ لا تَلقطْ. [١٠] ولا تعد الى فَضَلاتِ كَرمِكَ، ولقاط كرمِكَ لا تلقُط، بل اترك ذلك للمسكين والنزيل، أنا الرَّبُّ إلهكم.

[١١] لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا يخدع أحدٌ قريبَه. [١٢] ولا تحلفوا باسمي كذباً، فتُدَنِّسَ اسم إلهكَ: أنا الربُّ. [١٣] لا تظلم قريبك ولا تسلبه، ولا تُبِتْ أجرة الأجير عندك الى الغد. [١٤] لا تلعَن الأصمّ، وأمام الأعمى لا تضع معثرةً، واتقِ إلهَكَ: أنا الرَّبّ.

[١٥] لا تجوروا في الحكْم، ولا تُحابِ وجه الفقير ولا تُكرِمْ وجهَ العظيم، بل بالعدل تحكمُ لقريبكَ. [١٦] ولا تسعَ بالنميمةِ بين شعبكَ، ولا تطالب بدم قريبك: أنا

الرَّبّ. [١٧]لا تبغض أخاكَ في قلبكَ، بل عاتِب قريبَكَ عتاباً، فلا تحمل خطيئةً بسببه.
[١٨]لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، وأحبب قريبك حُبَّكَ لنفسِكَ: أنا الرَّبّ.
[١٩]إحفظوا فرائضي. بهائمُكَ لا تُسْفِدْها من نَوعَين، وحَقلُكَ لا تزرعه من صنفين، وثوباً منسوجاً من صنفين لا تَلبسْ.
[٢٠]وأي رَجلٍ ضاجعَ إمرأة وهي أمَةٌ مخطوبة لرجلٍ لم تُفْدَ بِفديَةٍ ولم تُعتَق، فتأديبٌ، ولكن لا يُقتلان، لأنها لم تُعتَق. [٢١]وليأتِ بذبيحة إثمِهِ للربّ، الى باب خيمَة الموعد، أي بكبشٍ ذبيحة أثم. [٢٢]فيكفّرُ عنه الكاهن بكبشِ ذبيحة الاثم أمام الربِّ خطيئتَه التي خَطِئَها، فتُغفرُ له خطيئتُه التي خطِئَها.
[٢٣]وإذا دخلتم الأرض وغرستم كل شجرٍ يُؤكَل، فاصنعوا بثمره صنيعكم بِقلفته: ثلاث سنين يكون لكم اقْلَفَ لا يؤكَل مِنه، [٢٤]وفي السَنة الرّابعة يَكونُ ثَمَرُه قُدسَ إبتهاجٍ للرّبِ. [٢٥]وفي السَّنةِ الخامسة تأكلون ثَمَرَهُ لتَزدادَ لكم غَلَّتُه: أنا الرَّبُّ إلهُكم.
[٢٦]لا تأكلوا شيئاً بِدَمٍ، ولا تُمارسوا العِرافَةَ ولا التنجيم. [٢٧]ولا تحلِقوا رؤوسَكُم حلقاً مستديراً، ولا تَقُصَّ أطرافَ لحيتِكَ. [٢٨]وخُدشاً من أجلِ ميتٍ لا تضعوا في أبدانِكُم، وكِتابَة وسمٍ لا تضعوا فيكُم: أنا الربّ.
[٢٩]لا تدنس ابنتَكَ بجعلِها زانية، كي لا يزني أهلُ الأرض، فتمتلئ الأرضُ فواحش.
[٣٠]إحفظوا سبوتي وتهيَّبوا مقدِسي: أنا الرب.
[٣١]لا تلتفتوا الى مستحضري الأرواح، ولا تقصدوا العرافين، فتتنجسوا بهم: أنا الرب الهكم.
[٣٢]قم قدام الأشيب وكرِّمْ وجه الشيخ، واتّقِ الهك : أنا الرب.
[٣٣]واذا نزل بكم نزيل في أرضكم، فلا تظلموه [٣٤]وليكن عندكم النزيل المقيم فيما بينكم كابن بلدكم، تحبه حبك لنفسكَ، لأنكم كنتم نزلاء في أرض مصر: أنا الرب الهكم.
[٣٥]لا تجوروا في الحكم ولا في المساحة والوزن والكيل. [٣٦]بل تكون لكم موازين عادلة وعيارات عادلة وإيفةٌ عادلة وهِينٌ عادل: أنا الرب الهكم الذي اخرجكم من أرض مصر.
[٣٧]فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي، واعملوا بها: أنا الرب".

نظرة إجمالية

١-٢ مقدمة : "ستكونون قديسين، لأني قدوس، أنا الرب"

٣-٨ : شرائع **مقدسة** أو شعائرية

٩-١٨ : **شرائع اجتماعية**

١٩ أ : "احفظوا شرائعي"

١٩ب-٣١ : شرائع **مقدسة** أو شعائرية

٣٢-٣٦ : **شرائع اجتماعية**

٣٧ : خلاصة: "احفظوا شرائعي كلها ..."

معلومات

١- **القداسة**. ليست الكمال الأخلاقي، أو ممارسة الفضائل، وانما الانتساب إلى الله. فكل إسرائيلي مدعو ان يعيش في علاقة مع الله طيلة حياته. وتكمن فرادة شريعة القداسة في كونها الأساس للشرائع الاجتماعية والشعائرية بشأن قداسة الله (آ ٢) وعمله من اجل إسرائيل (آ ٢٣، ٣٤). (انظر أدناه: الموضوع).

٢- **المقدَّس**. يختلف الأقدمون عنا حين يعتبرون "مقدَّساً" كل ما يتعلق بالحياة وبالموت: الممارسة الجنسية، الخصوبة، الدم، الحرب، الجثث، الخ .... فلا شيء في حياة الإنسان يخرج عن العهد: ما هو دنيوي يتعلق بالله، بقدر ما يتعلق به ما هو مقدس.

٣- **القريب والغريب**. القريب هو المواطن، عضو جماعة إسرائيل؛ ولكنه أيضا ذلك المهاجر، أي الغريب الذي جاء يسكن البلد. فتجاه الغرباء (وليس تجاه الشعوب المجاورة) يفرض العهد واجبات.

أسئلة

١- ابحثوا عن ما يتعلق بـ: أ) العدل والحق؛ ب) الأكثر ضعفاً؛ ج) احترام الحياة.
٢- بين الكلمات العشر (خر ٢٠)، ما هي الوصايا التي ترد هنا؟
٣- ابحثوا عن كل الأشخاص المذكورين في هذه الشرائع مع أسمائهم المختلفة؛ اجمعوهم في أربعة محاور: الإسرائيليين، العائلة، "الضعفاء"، العبادة.

مسارات للقراءة

١- **الممنوعات.** لكل مجتمع "محرّماته" (على سبيل المثال: ليس بوسعنا أن نأكل كلباً أو حية). وهكذا هي الحال بالنسبة الى اسرائيل الذي له محرّماته، وهي بالدرجة الأولى رفض الممارسات الوثنية السائدة (آ ٢٦–٢٩، ٣١). وتذكّر شريعة الفصل بين الأجناس الحيوانية والنباتية، حتى في الملبس (آ ١٩)، بأن الله خلق العالم بطريقة الفصل.

٢- **محبة القريب.** لابد للشرائع أن تحمي من هم اكثر ضعفاً. ووصية المحبة تمتد باتجاه المهاجرين الذين دُمِجوا في الجماعة (آ١٧-١٨، ٣٣-٣٤). ولكنها لا تنفك عن التأنيب (آ ١٧- ١٨): يستحيل على المرء أن يحب الآخر دون أن تكون له الحرية والشجاعة للكشف عن الشر الذي يقترفه (راجع متى: ١٨: ١٥–١٨). وخاتمة الآية ١٨، كانت مسبقاً، قبل يسوع، قاعدة يهودية أساسية (لو ١٠: ٢٧؛ روم ٣: ٩)، وقد وُسِّع تطبيقها باتجاه الغرباء (لو ١٠: ٢٩–٣٧).

٣- **كل الأطعمة طاهرة.** كانت المحرمات اليهودية تحظر، في الكنيسة الأولى، المشاركة في المائدة الأفخارستية بين المسيحيين من اصل يهودي وبين المسيحيين من اصل وثني (راجع الأزمة في انطاكية بين بطرس وبولس، غلا ٢: ١١-١٤). ويسوع سبق فأكد بأن "كل الأطعمة طاهرة" (مر ٧: ١٨ – ٢٣). وهكذا سيفسح رفع المحرّمات الغذائية المجال لدخول الوثنيين في الكنيسة (راجع رؤيا بطرس في يافا، رسل ١٠: ٩–١٦).

النص رقم ٤

تمردات في البرية

(عدد ١٦ – ١٧)

تساعد رواية تمردات عدة على فهم دور الكهنوت في ديانة إسرائيل. والفصلان ١٦-١٧ من سفر العدد يدمجان روايتين تعكسان تمرداً على السلطة: تمرد داثان وأبيرام ضد موسى من جهة، وتمرد لاويين وقورح من جهة أخرى.

١٦ [١]وتكبّر قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي وداثان وأبيرام ابنا آلياب وأون ابن فالت من بني رأوبين، [٢]وقاموا على موسى هم ومئتان وخمسون رجلاً من بني إسرائيل، وهم من زعماء الجماعة المشهورين الّذين يُدعَون الى المجمع. [٣]وأجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما: "كفاكُما! إن الجماعة كُلّها مُقدَّسة، والرب في وسطها، فما بالكما تَترفّعان على جماعةِ الربّ"؟

[٤]فلمّا سمع ذلك موسى سقطَ على وجهه، [٥]وكلّمَ قورح وكل جماعته وقال لهم: "غداً يعلم الرب مَن هو له ومَن المقدَّس فيقرّبه اليه، فالذي يختاره يقرّبه اليه. [٦]إصنعوا هذا: خذوا لكم مجامر، يا قورح وكل جماعته، [٧]وضعوا فيها ناراً وألقوا فيها بخوراً أمام الربّ غداً، فأي رجلٍ اختاره الرَّبّ، فهو المقدس. كفاكم يا بني لاوي".

[٨]ثم قال موسى لقورح: "إسمعوا يا بني لاوي: [٩]أقليلٌ عندكم إن أفرَدَكم إله إسرائيل من جماعة إسرائيل وقرَّبكم إليه لتقوموا بخدمة مَسكِنِ الرَّبِ، وتقفوا أمام الجماعة تخدمونها؟ [١٠]إنه قرَّبك أنت وسائرُ إخوتك بني لاوي معكَ، وأنتم تطلبون الكهنوت أيضاً! [١١]فلذلك على الربّ اجتمعتَ أنت وكل جماعَتك: فما هو هارون حتى تتذمروا عليه؟" [١٢]وأرسل موسى ودعا داثان وأبيرام ابنَي أليآب. فقالا: "لا نذهب. [١٣]أقليلٌ أنكَ أصعدتنا من أرضٍ تدرُّ لَبَناً حليباً وعسلاً، لتقتُلَنا في

البرية، حتى تجعل من نفسك رئيساً علينا فوق ذلك؟ [١٤]فإنك لا إلى أرض تدر لبناً حليباً وعسلاً أدخلتنا ولا ميراثَ حقول و كروم أعطيتنا. أفتقلع عيون هؤلاء الناس؟ لا نذهب". [١٥]فغضِب موسى جداً وقالَ للرب: "لا تلتفِت الى تقدمتِهما، فإني لم أخذ من أحدٍ منهم حماراً ولا أسأت إلى أحدٍ مِنهُم".

[١٦]ثم قال موسى لِقورح: "كن أنت وجماعتك أمام الربِّ، أنتَ وهي وهارون غداً. [١٧]وليأخذ كلٌ مجمرته وألقوا فيهما بخوراً وقرِّبوا أمام الرَّبِّ كُلٌ مجمرته -مئتين وخمسين مجمرة- وأنت وهارون كلٌ مجمرَتَه". [١٨]فأخذ كلٌ مجمرَتَه ووضعوا فيها ناراً وألقَوا بَخوراً ووقفوا على بابِ خيمَةِ الموعِدِ مع موسى وهارون. [١٩]وجمَعَ عليهما قُورحُ كلَّ الجماعةِ عِندَ بابِ خيمَةِ الموعِدِ، فتجلّى مجدُ الرّبِّ للجماعةِ كُلِها.

[٢٠]وخاطبَ الرّبُّ موسى وهارون قائلاً: [٢١]"إنفردا عن هذه الجماعة لأني سأُفنيها في لحظة". [٢٢]فسقطا على وجهيهما وقالا: "اللّهُمَّ، يا إله أرواحِ كُلِ بشَر، رَجُلٌ واحِدٌ يخطأ وعلى الجماعةِ كُلِها تغضب؟" [٢٣]فخاطب الرب موسى قائلاً: [٢٤]"كلّم الجماعةَ وقل لها: إبتعدي من حوالَيّ الى مسكِنِ قورح وداثانَ وأبيرام".

[٢٥]فقامَ موسى ومضى الى داثان وأبيرام، ومضى وراءه شيوخُ إسرائيل. [٢٦]فكلّمَ الجماعة قائلاً لهم: "تباعدوا عن خيمِ الناسِ الأشرار، ولا تمَسوا شيئاً مما لهم، لئلاّ تهلِكوا بسببِ جميعِ خطاياهم". [٢٧]فتباعدوا عن حوالَي مسكِنِ قورَحَ وداثان وأبيرام، وخَرَجَ داثانُ وأبيرام ووقفا على أبوابِ خِيَمِهما، هما ونساؤهما وبنوهما وأطفالُهُما. [٢٨]فقال موسى: "بهذا تعلمون أن الربَّ أرسلني لأعمَل جميعَ هذه الأعمال وأني لا أعمَلُها من تلقاءِ نفسي. [٢٩]فإن ماتَ هؤلاءِ ميتةَ كُلِ إنسان وأصيبوا بما يصيبُ كُلَ إنسان، فليسَ الربُ هو الذي أرسَلَني. [٣٠]وأما إن أبدعَ الربُ بديعةً، ففتحَتِ الأرضُ فاها فابتلعتهم بكُلِ ما لَهُم وهبطوا أحياءً الى مثوى الأموات، علمتم أن هؤلاءِ الناسَ قد استهانوا بالرب".

[٣١]فكانَ عندَ انتهائه من هذا الكلامِ كُلِه أن إنشقت الأرضُ التي تحتهُم، [٣٢]وفَتَحَتِ الأرض فاها فابتلعتهم، هم وبيوتهم وجميعَ رجالِ قورَح وجميعَ أموالِهم. [٣٣]فهَبطوا، هم و كلُ ما لَهُم، أحياءً الى مثوى الأموات، وأطبقت الأرض عليهم وبادوا من بينِ الجماعةِ. [٣٤]فهربَ جميعُ بني إسرائيل الذين حواليهم عند صُراخِهم،

لأنهم قالوا: "لئلا تبتلعنا الأرض". [٣٥]وخرجت نارٌ من عندِ الربّ فأكلت الرجال المئتين والخمسينَ الذين قرّبوا البخور.

١٧ [١]وكلّمَ الرب موسى قائلاً: [٢]"مُرْ العازارَ بن هارونَ الكاهنِ بأن يرفعَ المجامرَ من الموقدِ ويذرّي النارَ بعيداً، [٣]لأن مجامرَ اولئكَ الخاطئينْ قد تقدّسَت لقاءَ نفوسِهم، وليُجعَلْ منها صفائحُ مُطرَّقةٌ لغطاءِ المذبَحِ لأنها قد قُدِّمت أمامَ الربِ فصارت مقدسةً، وستكونُ آيةً لبني إسرائيل".

[٤]فأخذ العازار الكاهنُ مجامرُ النحاسِ التي قدّمَها المحترقون، فطرّقوها لتكون غطاءً للمذبح، [٥]ذِكراً لبني إسرائيل، لكي لا يتقدّمَ رجلٌ غير كاهنٍ ومن غيرِ نسلِ هارون، ليُحرِقَ بخوراً أمامَ الربِ، فيكونَ كقورَحَ وجماعتِهِ، كما تكلّمَ الربُّ على لِسانِ موسى.

[٦]فتذمرت جماعةُ بني إسرائيلَ في الغدِ على موسى وهارونَ وقالوا: "قد أمتُّما شعبَ الربّ". [٧]وكان، لما اجتمعتِ الجماعةُ على موسى وهارون، أنهُما التفتا الى خيمةِ الموعد، فإذا بالغمامِ قد غطاها وتجلى مجدُ الربِّ. [٨]فأتى موسى وهارون الى أمامِ خيمةِ الموعد.

[٩]فكلّمَ الربُّ موسى قائلاً: [١٠]"إنفردا عن تلكَ الجماعة فأفنيها في لحظة". فسقطا على وجهيهما. [١١]وقال موسى لهارون: "خذ المجمرة وضع فيها ناراً تأخُذها من فوقِ المذبحِ، وألْقِ بَخوراً واذهب بها مُسرِعاً الى الجماعة، وكفّرْ عنها، فإن الغضب قد خرَجَ من لدُن الربِّ، وقد بدأتِ الضربةُ". [١٢]فأخذها هارون كما قال موسى، وأسرَعَ إلى وسطِ الجماعةِ، فإذا الضربةُ قد بدأت في الشعب. فوضَعَ البخورَ وكفّرَ عن الشعب. [١٣]ووقَفَ بين الموتى والأحياء، فكفت الضربة. [١٤]فكان الذين ماتوا بالضربةِ أربعةَ عشرَ ألفاً وسبعَ مئةٍ، عدا من ماتَ بسببِ قورح. [١٥]ورجعَ هارون الى موسى، الى بابِ خيمة الموعد، وقد كفّت الضربةُ.

[١٦]وخاطبَ الربُّ موسى قائلاً: [١٧]"كلّمْ بني إسرائيلَ وخذ منهم فرعاً، فرعاً من كلِ بيتِ أبٍ من جميعِ زعمائهم على حسَبِ بيوتِ آبائهم، أي اثني عشَرَ فرعاً، واكتب اسمَ كلِّ واحدٍ على فرعِهِ. [١٨]وأما اسمُ هارونَ فاكتُبْه على فرعِ لاوي، لأنَّ فرعاً واحداً يكونُ لكلِّ ربٍّ من بيوتِ آبائهم. [١٩]وضَعِ الفروعَ في خيمةِ الموعدِ أمامَ

الشهادة، حيثُ أجتمِعُ بكم. ٢٠ فالرجل الذي أختارهُ يُفرخُ فرعُهُ، فأصرِفُ عنّي تذمُّراتِ بني اسرائيل التي يتذمّرونَها عليكما".

٢١فكلّمَ موسى بني اسرائيلَ، فسلّمَه كلٌّ من زعمائهم فرعاً، فرعاً من كلّ زعيم على حسَبِ بيوتِ آبائهم، أي اثني عشَرَ فرعاً، وفرعُ هارونَ فيما بينَ فروعهم. ٢٢فوضعَ موسى الفروعَ أمامَ الربِّ في خيمةِ الشهادة. ٢٣وكان في الغد أنَّ موسى دخلَ خيمة الشهادة، فاذا فرعُ هارونَ الذي هوَ لبيتِ لاوي قد أفرخَ وبرعمَ وأزهرَ وأنضجَ لوزاً. ٢٤فأخرجَ موسى جميعَ الفروعِ من أمامِ الربِّ الى جميع بني اسرائيل، فرأوها وأخذَ كلٌّ واحدٍ فرعه.

٢٥فقالَ الربُّ لموسى: "رُدَّ فرعَ هارونَ الى أمامِ الشهادةِ ليُحفَظَ آيةً للمتمرِّدين، فتزيلَ عني تذمُّرهم ولا يموتوا". ٢٦فعملَ موسى بما أمرهُ الربُّ بهِ، هكذا عملَ.

٢٧فكلّمَ بنو اسرائيلَ موسى وقالوا: "قد فاضتْ أرواحُنا وهلكنا، قد هلكنا جميعُنا. ٢٨إنَّ كلَّ من تقدَّمَ الى مسكنِ الربِّ يموت. أفتُرى تفيضُ أرواحُنا كلُّها؟ ".

نظرة إجمالية

١٦: ١- ٣: **تمرد ضد موسى وهارون**

٤ — ١١: إعلان تحكيم الهي ودينونة

١٢ — ١٥: تمرد على موسى وندم على الخروج

١٦ — ٢٢: تجلٍّ الهي للدينونة وتحكيم

٢٣ — ٣٤: الأرض تبتلع المذنبين

٣٥: النار تلتهم المذنبين

١٧: ١ — ٥: **العلامة**: غطاء المذبح؛ **شرعية الكهنوت**

٦: **تمرد على موسى وهارون**

٧ — ١٠: تجلٍ الهي للدينونة

١١ — ١٥: استغاثة هارون كي تتوقف الضربة

١٦ — ٢٧: **العلامة**: عصا هارون؛ **شرعية الكهنوت**.

معلومات

١- **اللاويون.** في سبط لاوي، لا يمارس الكهنوت الاّ اولئك المتحدّرون من نسل هارون وحدهم. أما باقي اللاويين الذين يمارسون دوراً ثانوياً، فانهم يعارضون هذا الامتياز. وهكذا هي الحال مع "أبناء قورح"، من إحدى عشائر اللاويين؛ فقد كانوا أولاً "مرتلين"، ومنشّطي الليتورجيلت (١ أخ ٦: ١٦؛ راجع الوظائف في مز ٤٢ و ٤٤ الخ...)، ومن ثم بوابين مكلّفين بخدمة النظام في الهيكل (١ أخ ٢٦: ١). إلا أن الرواية تعيد إلى زمن موسى الوضع الذي عرفه الهيكل الثاني، في زمن ما بعد الجلاء (نهاية القرن السادس).

٢- **هارون.** يشارك موسى أخاه في سلطته (خر ٤: ١٤–١٦)، أما الكهنة من نسله، فهم يعلّمون الشعب وصايا موسى (تث ٣٣: ٩ب–١٠). وتجعل منه رواية "عجل الذهب" مسؤولاً عن أول خيانة كبرى للعهد (خر ٣٢: ٢١–٢٥).

٣- **طقس البخور.** انه محفوظ للكهنة الذين يدخلون القدس (الغرفة التي أمام قدس الأقداس، راجع ج١، ملف ٨، الموضوع) كي يوقدوا بخوراً على مذبح البخور (راجع زكريا في لو ١: ٩). ففي عيد كيبور، وهو يوم الغفران الكبير، كان عظيم الكهنة، بشكل استثنائي، يقدّم البخور في قدس الأقداس (أح ١٦: ١٢–١٣).

أسئلة

١- في الفصل ١٦ من سفر العدد، ابحثوا عن التقليدين الموازيين عبر عملية تلوين مختلف تحت اسمَي داثان وابيرام (تمرد سياسي لدى أبناء روبين) وتحت اسم قورح (تمرد اللاويين ضد هارون و "الكهنة"). واعلموا أن اسم قورح في الآيات ٢٣–٢٤ أضيف لاحقاً.

٢- بموجب هاتين الروايتين، ما هي وظائف اللاويين؟

٣- ما هي الوظائف المحفوظة للكهنة من نسل هارون؟

مسارات للقراءة

١- **التحكيم الإلهي للدينونة.** إنها ممارسة تُستخدَم لحمل الله على البت في النزاعات. فموسى يُنذر داثان وابيرام بأنهما سينزلان حيّين إلى الشيئول، عوضاً عن أن يموتا موتاً طبيعياً. وفي حالة قورح (مع المئتين والخمسين معه)، نرى ان الرب ذاته يحسم النزاع عبر الطقس المطالَب به: لقد اصبح نار البخور مميتاً للمتمردين (١٦: ٣٥، راجع أح ١٠: ٢).

٢- في نظر الـ **"٢٥٠ مسؤولاً"** (١٦: ٢)، إذا كانت "كل الجماعة مقدسة" فما الحاجة إلى وسطاء؟ الا ان رواية ١٧: ٦– ١٥، على العكس، تكشف عن ان طقس البخور الذي أنشأه هارون هو بمثابة استغاثة لحماية كل الشعب من الضربة (حريقاً كان أم وباء). وهكذا يصبح هارون ونسله وحدهم كهنة شرعيين، ووسطاء، وشفعاء، من اجل إسرائيل برمته.

٣- **يسوع، الكاهن الأعظم.** يقدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين، يسوع، بصفته الكاهن الأعظم الحقيقي ووسيط العهد الجديد. فيسوع لم يكن من أسرة كهنوتية، إلا انه جعل من حياته وموته ذبيحة شفاعة عن الخطايا، ودخل من ثم، بقيامته، إلى المقدس السماوي (عبر ٩: ١١– ٢٨).

الشرق القديم

العبرية، لغة الكتاب المقدس

معظم نصوص العهد القديم كتب بالعبرية. وكلنا يعرف معاني "آمين" (= ذلك حق!)، هللويا (= سبحوا يهوه!)، هوشعنا (= نجِّ!). إنها لغة سامية، كالعربية. وكتابتها –وقد استعارتها من الفينيقيين– لا تُثبت سوى الحروف

الصحيحة (٢٢ حرفاً)، وتبدأ من اليمين إلى اليسار. ومن بعد الجلاء، استُبدلت العبرية، في الحياة اليومية، بالآرامية، وهي لغة الإمبراطورية الفارسية. ويسوع تحدّث بالآرامية، والمسيحيون الأولون من بعده (طليثا قومي، ايلوي ايلوي لمّا شبقتاني، مارانا تا، الخ ...). وبين القرن ٨ و ١١ الميلادي، أضاف كتبة يهود، المسّوريون (رجال التقليد)، على الحروف الصحيحة للأسفار، عدداً من النقاط و الرموز للدلالة على حروف العلة وتثبيت معنى النص ولفظه وحركاته، وحتى التغني به.

أصول الكلمات

معظم الكلمات العبرية تُشتَقّ من جذور ذات حروف صحيحة ثلاثة: م ل ك (= ملك)؛ د ب ر (= كلام)؛ ق د ش (= قدوس). وتضاف إلى هذه الجذور حروف العلة، ومن ثم مداخل أو مخارج لصوغ الأسماء والأفعال. فعلى سبيل المثال: كلمة **ملك** تعطي: ميليك (= مَلِك)؛ مالكي (= مَلِكي) (قارن: ملكيصادق)؛ مالاك (= مَلَكَ)؛ يملوك (= سيملك)؛ مالكاه (= ملكة)؛ مالكوت (=ملوكية)؛ ماملاكاه (=مملكة) الخ ... أما بالنسبة إلى الأفعال، فهناك جذر واحد يعطي عدة صيغ وعدة معان، وعلى سبيل المثال: قاتال (= قَتَلَ) -وهي صيغة بسيطة-؛ قيتّيل (= ذبّح، وهي صيغة المبالغة)؛ -هيقيتيل (= حرّض على القتل) -وهي صيغة سببية-؛ هيتقاتّيل (= انتحر) -وهي صيغة المطاوعة-.

لغة واقعية

لنأخذ كلمة "نيفيش" التي غالباً ما تُؤدّى بـ "نفس"؛ إنها بالواقع تعني "عنق، حنجرة"، ومن ثم "تنفّس، نَفَس حيوي، حياة" (وباللاتينية: **anima**، ومنها اشتُقت كلمة âme الفرنسية)، ولكنها تعني أيضاً "جوهرة" (تُحمَل في العنق)،

و"عطر" (يُشتَمّ)، "وقبر" (يعود إلى شخص ما) الخ .... كما ان كلمة "نيفيش" يمكن أن تعني"شخصاً" أو تعوض عن ضمير المطاوعة: "أنا نفسي". وعبارة "نفسنا جافة" (عد ١١: ٦) توحي بحنجرة يابسة، بينما عبارة "إليك ظمئت نفسي" (مز ٦٣: ٢) تعني البحث عن الله الذي يقوم به الشخص، جسداً وروحاً. وان لكلمات اللاهوت الكتابي اشتقاقاً واقعياً: "فالمجد" هو الثقل؛ و"النعمة" هي الجمال؛ و"القداسة" هي الفصل؛ و"الأبدية" هي ما كان خفياً الخ... وليس هناك فاصل بين المادة والروح؛ وكل شيء يمكن أن يصبح رمزاً (ومن بين الأشياء، أجزاء الجسم).

لغة ديناميكية

لا تميّز اللغة العبرية زمن الفعل (ماضي، مضارع، مستقبل)، وانما تشير إلى "وجهه": المكتمل (العمل قد تحقق وتمّ) او غير المكتمل (العمل وهو يجري أو سيجري). وهكذا نتخيل صعوبة الترجمة: على سبيل المثال "أنا هو من هو" (غير مكتمل) (خر ٣: ١٤)! وبحسب السياق، سيمكن لكل من هذين "الوجهين" أن يشير إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل. اما قواعد الجمل، فهي الأخرى فقيرة: وغالباً ما يتوجب الاهتداء إلى المعنى من خلال سياق الجملة.

ومع ذلك، فان تعلّم العبرية ليس امراً عسيراً، ولا يُعَدّ مفخرة. إنها لغة سهلة نسبياً: ما أن تجاوزنا الغرابة الأولى (وهي ترجع إلى الكتابة)، فسرعان ما نستمتع بغنى الصور ودقائق المفردات واللعب على الكلمات... والخلاصة هي أن مدخلاً بسيطاً إلى اللغة العبرية، يتيح لنا الدخول بالأكثر إلى فهم النص البيبلي.

الموضوع

الإله القدوس

المقدّس والطاهر

المقدّس

تعني هذه الكلمة القوى الإلهية التي تهيمن على الحياة والموت، وتجعل النظام يسود على الكون والتاريخ. ولكل الحضارات قواعد لتأمين النظام الضروري للحياة، وللفصل بين المقدّس والدنيوي، بين الدين والحياة الاعتيادية. هناك طقوس تتيح الدخول في المجال القدسي، وشعائر تمكّن من الاتصال بالألوهية. ففي إسرائيل يُعتَبَر مقدساً، أي مكرساً لله (اكثر من كونه مقدّساً)، كل ما كان له صلة بالإلهي: من أماكن (جبل الله، قدس الأقداس في الهيكل)، وأزمنة (السبت والأعياد)، وأشخاص (الكهنة)، وأدوات العبادة، والذبائح أيضا.

الطاهر والنجس

إن الفصل الطقسي بين "الطاهر" (= نظام، وفاق) و"النجس" (= فوضى، انقسام) لا يتعلق بالأخلاق (الخير والشر)، وانما فقط بالأهلية أو غير الأهلية للدخول في المجال القدسي وأداء العبادة (مثلاً يو ١٨: ٢٨؛ رسل ٢١: ٢٨–٢٩). ويقوم دور الكهنة في أن يعلّموا قواعد هذا الفصل (خر ٤٤: ٢٣). ويصبح المرء نجسا من خلال كل ما يتنافى مع الله (على سبيل المثال، الدم الجاري، الموت، العبادات الوثنية). وهناك طقوس للتطهير تمكّن من العودة إلى الجماعة المصلّية، كما بعد العلاقات الجنسية أو بعد الولادة، أو في أعقاب مرض كالبرص، أو بعد

الاحتكاك بالوثنيين الخ .... (اح ١٢–١٥؛ مر ٧). ولقد تركت كل شرائع الطهارة هذه أثرها في الدين اليهودي؛ إنها اتسعت حتى أصبحت ممنوعات غذائية (الغذاء "كاشير"). وهذه الممنوعات، على مثال الشرائع الأخلاقية، هي علامات الانتماء إلى الرب وطاعته. كما أنها أضحت أيضاً سمات الهوية (طو ١: ١٠-١١؛ يه ١١: ١٢–١٣؛ ٢ ملك ٦: ١٨–٢٨).

الإله القدوس

"قدوس، قدوس، قدوس، الرب القوي! ..." (اش ٦: ٣). الله لا مثيل له، ولكنه حين يعمل لصالح الإنسان، يكشف عن قداسته بشكل افضل (خر ١٥: ١١). ولأنه هو ذاك "المختلف" والمتعالي، فهو لا يُرى، ولا يمكن أن تُصنع له صورة، ولا ينبغي أن يُلفَظ اسمه (يهوه). إلا أن يوسعه دوماً الكشف عن حضوره (خر ٣: ٢–٦؛ ٢٠: ١٨–٢١). وشريعة القداسة (أح ١٧–٢٦، راجع النص رقم ٣) تُرسي قداسة إسرائيل على قداسة الله (أح ١٩: ٢). فالشعب، بواسطة العهد، هو مكرّس لإلهه: "انتم تكونون لي مملكة من الكهنة وأُمّة مقدسة" (خر ١٩: ٥–٦). وحياة الإسرائيلي كلها، يجب أن تعاش في حضرة الله، سيما وان هناك، إلى جانب قواعد العبادة، الالتزامات الأخلاقية: "أحبب قريبك حبك لنفسك" (أح ١٩: ١٨).

المقدّس بُعد جديد

يلمس يسوع برصا (مر ١: ٤٠–٤٣) ويأكل مع خطأة (٢: ١٥–١٧). فهو لا يقيم وزناً لقواعد الطهارة الطقسية ولا يهتم إلا بالطهارة الأخلاقية (٧: ١٤–٢٣). وفي إثره، راحت الكنيسة الأولى، شيئاً فشيئاً، تتخلى عن قواعد الطهارة التي كانت تفصل اليهود عن الوثنيين (رؤيا بطرس في قيصرية: رسل ١٠: ٩–١٦). وهكذا اصبح يوسع المسيحي أن يجلس إلى مائدة أي إنسان.

و لم يعد المقدّس محصوراً في أماكن معينة كالهيكل؛ ذلك ان جسد يسوع، الـــذي مات وقام، هو الهيكل الحقيقي، أي حضور الله بين البشر (مر ١٥: ٣٧–٣٨ و يو ٢: ٢٠–٢٢). ومنذئذ، اصبح كل مُعمَّذ هيكل الله (١قور ٣: ١٦–١٧).

سؤال للمناقشة

لماذا الكهنوت؟

عاش الشعب الإسرائيلي، على غرار الشعوب القديمة، البعد القدسي عـــبر مؤسسة الكهنوت. فكان الكاهن الإسرائيلي (كوهين)، يعلّم شريعة الله ويحتفـــل بشعائر العبادة في المعابد، ومن ثم في الهيكل. ولا ينبغي أن نخلطه مـــع "الكـــاهن" المسيحي، أو "القسيس" (وهي كلمة تؤدي الكلمة اليونانية "presbyteros"، وتعـــني كبير السن)، ويقصد به "الشيخ" أو المسؤول (راجع عد ١١: ٢٤–٣٠)[1].

في العهد القديم

الكهنوت، في أساسه، خدمة الله من اجل الشعب؛ وهو لا يتطلب صفـات خاصة، وانما مجرد الانتماء إلى نسل هارون، من سبط لاوي، كون الكاهن أبا عـــن جد. وان خدمة تعليم الشريعة وتقدمة الذبائح تمكّنان الإسرائيليين من تلقّي الحيـــاة والبركة (عدد٦: ٢٢–٢٧؛ راجع حز ٤٧: ١، ١٢). ففـــي عيـــد الاســـتغفار

[1] من الواضح ان كلمة "قس أو قسيس" والمعربة عن السريانية، تؤدي الكلمة اليونانية بمعنى "الشيخ". وفيما يلاحظ المؤلفون ان اللغة الفرنسية تتقصها كلمة "sacerdote" اللاتينية والتي تترجم كلمـــة كوهيـــن العبريـــة وكلمة "hiéreus" اليونانية، هناك ترجمات بالفرنسية تستخدم عبارة "sacrificateur" بمعنـــى مقـــرب الذبـــائح (المعرب).

(كيبور)، يقوم عظيم الكهنة بطقوس عدة (ومن بينها طقس "كبش الفداء" لاستحصال الغفران عن خطايا إسرائيل كله (أح ١٦). وفي هذا اليوم يدخل إلى قدس الأقداس ويتلفظ باسم الرب (يهوه) – وقد فُقِدَ التلفظ الدقيق بهذا الاسم.

في العهد الجديد

"الوسيط بين الله والناس واحد، وهو إنسان، أي المسيح يسوع" (١ طيم ٢: ٥). وكاتب الرسالة إلى العبرانيين يقدم يسوع بصفته الكاهن الأعظم (راجع النص رقم ٤، مسارات للقراءة). والمسيحيون "يكوّنون جماعة كهنوتية مقدسة" (١ بط ٢: ٥). وكل معَمّذ هو "كاهن ونبي وملك"، وفق صيغة طقس العماذ، بحيث أصبح التحدث عن "كهنوت المؤمنين" مألوفاً. ولكن، لكي يستطيع كل المعَمّذين أن يعيشوا هذا الكهنوت، هناك بعضهم دُعي ورُسم لخدمتهم: الشيوخ، الكهنة، وفق "الكهنوت الخدمي". لذا كانت مهمتهم ثلاثية: انهم خدام كلمة الله، وخدام الافخارستيا وسائر الأسرار، وقادة شعب الله ورعاته (الفاتيكاني الثاني).

للقراءة

التاريخ الكهنوتي

تهدف هذه المختارات من التقليد الكهنوتي إلى البحث عن لاهوت كهنة أورشليم ومركز اهتماماتهم وأسلوب كتابتهم. وغالبا ما يطالعنا موضوع الفصل بين الطاهر والنجس. ففي الروايات نجد عادة هذا المخطط على دفعتين: أمر الله، وتنفيذه من ثم.

تك ١— ٢: ٤ أ: قصيدة الخلقة (النص رقم ١)
تك ٩: ١— ١٧: العهد الأول مع نوح وكل الكائنات الحية
تك ١٧ : العهد الثاني مع إبراهيم: (النص رقم ٢)
خر ٦: ٢— ٢: ٧: دعوة موسى، وقد أعاد الكهنة قراءتها (راجع خر٣—٤)
خر ٢٥: ١٠—٤٠: الأمر ببناء المعبد المحمول في البرية
خر ٤٠: تقديس الكهنة والمعبد
حضور الله في الغمام
أح ١: رتبة المحرقات
أح ١٩: شريعة القداسة: (النص رقم ٣)
أح ٢٣: تقويم بالأعياد الطقسية
عد ٣: ١—١٣: وظائف اللاويين بالمقارنة مع الكهنة
عد ١٦—١٧: التمرد على سلطة موسى وهارون: (النص رقم ٤)

صلاة

عجائب الخلقة

(مز ١٠٤)

[1]باركي الرب يا نفسي
تَسَرْبَلْتَ البَهاءَ والجلالَ
الباسطُ السَّماءَ كالستارة
الجاعلُ الغمامَ مركبةً له
[4]الجاعلُ من الرِّياح رُسلَه
[5]المؤسِّسُ الأرض على قواعدها
[6]كَسَوتَها الغَمرَ لِباساً

أيها الرب إلهي لقد عظُمتَ جداً
[2]أنت الملتَحِفُ بالنور كرداء
[3]الباني عُلِّيّاتِه على المياه
السائرُ على اجنحة الرِّياح
ومِن لهيبِ النار خُدَّامه
فلا تتزعزع أبَدَ الدُّهور.
على الجبال وقَفَتِ المياه.

[٧]عند زَجرِكَ تهرب
وعند صوتِ رعدكَ تَهطُل

[٨]تعلو الجبال وتنزل الى الأودية
الى الموضع الذي حدَّدتَ لها.

[٩]جعلتَ لها حداً لا تجاوزه
فلا تعود تغطي وجه الأرض.

[١٠]انت مفجّر العيون في الوهاد
فتسيل بين الجبال

[١١]تسقي جميعَ وحوش البرية
وبها تُروي حميرُ الوحش عطشها

[١٢]عندها تسكن طيور السماء
وتغرد من بين الأغصان.

[١٣]من عُلّياتكَ تسقي الجبال
ومن ثمرِ اعمالكَ تشبع الأرض

[١٤]تُنبِتُ للبهائمِ كلأً
ولخدمةِ البشرِ خُضَراً

لإخراجِ خبزٍ من الأرض
[١٥]وخمرٍ تُفرِّح قلبَ الإنسان

لكي يُنَضِّرَ الزيتُ الوجوه
ويسندَ الخبزُ قلب الإنسان.

[١٦]تَشبَعُ اشجارُ الربِّ
أرز لبنانَ الذي غرسه.

[١٧]هناك تعشش العصافير
وبيتٌ لِلّقلَق في رؤوسِها

[١٨]الجبال الشامخة للوعول
والصخور معتَصَمٌ للوبار.

[١٩]صنع القمر للأوقات
والشمس عرفت غروبها.

[٢٠]تلقي الظلام فإذا الليل
فيه تسعى جميع وحوشِ الغاب.

[٢١]تزأرُ الأشبالُ في طلبِ الفريسة
والتماسِ طعامِها من الله.

[٢٢]تشرق الشمس فتنسحب
وفي مآويها تربض.

[٢٣]يخرج الإنسان الى شغلِه
والى عملِهِ حتى المساء.

[٢٤]ما أعظمَ اعمالكَ يا ربُ
لقد صنعتَ جميعها بالحكمة
فامتلأت الأرض من خيراتِكَ.

[٢٥]هذا البحر العظيم المتراحي الأطراف
هناكَ دبيبٌ لا حدَ له
من حيواناتٍ صغار و كبار.

[٢٦]هناك تَجري السفن
ولوياتان الذي كوَّنتَه لتسخر منه.

[٢٧]الجميع يرجونكَ
لتعطيهم طعامهم في اوانه

[٢٨]تعطيهم فيلتقطون
تبسط يدك فخيراً يشبعون.

[٢٩]تحجب وجهك فيرتاعون.
تسحب ارواحهم فيموتون
والى ترابهم يعودون

[٣٠]ترسل روحك فيُخلقون
وتجدد وجه الأرضِ
[٣١]ليكن مجد الرب للأبد
ليفرَح الربُّ بأعماله
[٣٢]ينظر الى الأرض فترتعد
يمسُّ الجبال فتَدخّن.
[٣٣]أنشدُ للرب مدة حياتي
أعزفُ لله ما دمتُ.
[٣٤]لِيَطِب له كلامي!
أما انا فبالرب أفرح.
[٣٥]لينقرض من الأرض الخاطئون
ولا يبقَ فيها الأشرار.
باركي الرب يا نفسي.
هللويا!

١) يحملنا هذا المزمور، عبر جمال الخليقة، على التأمل بجمال الخالق. انه يشبه نشيداً مصرياً للإله-الشمس، آتون (القرن ١٤ ق.م.) ويشبه بالأخص القصيدة الكبرى في الخلقة (تك ١). وعلى مثالها يبدو المزمور فعل إيمان بالله، ينبوع كل حياة.

٢) **١ أ: دعوة إلى تسبيح الله**

١ ب–٤: عظمته تشع كالنور	**السَّموات**
٥–١٢: يضبط المياه كلها	
١٣–١٨: يعطي المطر والغذاء	**الأرض**
١٩–٢٣: الشمس والقمر ينظّمان الحياة	
٢٤: صرخة إعجاب تجاه أعمال الله	
٢٥–٢٦: يخضع له البحر ومسوخه	**البحر**
٢٧–٣٠: الكل ينتظر منه الحياة	**كل الاحياء**
٣١ – ٣٥: مجدلة وتكرار النداء إلى التسبيح	

٣) عظمة الله تتألق في الخليقة؛ لذا يمكننا ان نباركه (آ ١أ، ٣٥ب)، والإنشاد له بالفرح (آ ٣٣–٣٤). ذلك ان العالم بأسره بين يديه. فبفضل المياه التي تخصب الأرض، نجد الخبز والخمر، وكلاهما ينبوعا فرح وسند (آ١٠–١٥). والله يعطي كل حي طعامه (آ ٢٧–٢٨).

٤) كيف لا نقف مشدوهين إزاء كل هذه الأعمال المنجزة "بحكمة" (آ٢٤)؟ ويسوع، فيما رفع الشكر لله على كل مآثره، اخذ الخبز والخمر ليجعل منهما عطية حبه. انه، بثقة تامة، يسلم للآب نفسه، روحه (لو ٢٣: ٤٦)، ويرسل له الآب الروح القدس لكي يقيمه ويفتتح به العالم الجديد (آ ٢٩–٣٠).

الملف ١٠

اشعيا الثاني

المحتوى

- مقدمة: نهاية الجلاء ٥١
- نصوص:
  ١. "قورش، مشيحي" (اش ٤٤-٤٥) ٥٢
  ٢. "هوذا عبدي" (اش ٤٢: ١-٩) ٥٦
  ٣. العبد المتألم (اش ٥٣) ٥٩
  ٤. "هلموا الى المياه" (اش ٥٥) ٦٢
- الشرق القديم: قورش ومردوخ ٦٥
- الموضوع: التوحيد وعبادة الاصنام ٦٦
- سؤال للمناقشة: هل يسيّر الله التاريخ؟ ٦٩
- مواصلة القراءة: المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني ٧١
- صلاة: "رنموا للرب ترنيما جديدا" (مز ٩٦) ٧٢

مقدمة

نهاية الجلاء

اشعيا الثاني (اش ٤٠- ٥٥)

يدعى "اشعيا الثاني"، ذاك النبي المجهول الذي، في منتصف القرن السادس ق.م.، بشّر اليهود بانتهاء الجلاء والعودة الى اورشليم. ولقد وُضعت نبؤاته بعد نبؤات اشعيا، كونه وريثه الروحي. وكشفت الانتصارات الاولى التي حققها الملك الفارسي قورش عن احتمال سقوط بابل الوشيك. فلقد طفح الكيل وبدأت ساعة الفرج. وعبر اسلوب نابض بالحيوية والاندفاع، راح اشعيا الثاني يعلن اقتراب الخلاص.

انحلال بابل

كان نبوكدنصر البابلي قد انتصر على اورشليم (ج١- ملف ٨، مقدمة). وخلال ملكه الطويل (٦٠٥-٥٦٢)، لم يعد لليهود، سكان اليهودية، أمل يُذكر. وفي عهد خلفه، كان السلام الذي عرفه عهد الملك يوياكين قد ترك شعاعاً من الأمل (٢مل ٢٥: ٢٧-٣٠). وسرعان ما عرفت بابل الانحلال مع آخر ملوكها نابونيد (٥٥٦-٥٣٩). وكان اعلانه عن عبادة الاله القمري سين قد اثار حفيظة كهنة الاله مردوخ، الذين كان لهم نفوذ كبير في بابل. كما كان لإقامته، حوالي عشر سنوات في تيماء، شمال الجزيرة العربية، مردود سياسي مأساوي. وهكذا اصبحت بابل -وقد تزعزعت من الداخل- فريسة سائغة لمحارب طافح بالطموح.

صعود قورش

في هذه الآونة، كان قورش يطير من انتصار الى انتصار. فبعد ان دحر الملك الميدي استياج (حوالي عام ٥٥٠)، اتجه نحو اسيا الصغرى، واحرز عام ٥٤٦ انتصاراً مبيناً على كريزوس، ملك ليديا الثريّ الاسطوري. ودخل بابل ظافراً في ٢٩ تشرين الاول عام ٥٣٩. وهكذا اصبح قورش مؤسس الامبراطورية الفارسية التي ستصمد مدة قرنين، حتى مجيء الاسكندر الكبير. ولما كان قورش يحترم الاقليات القومية والدينية، فلقد ايقظ املاً كبيراً لدى الشعوب التي كانت، فيما مضى، خاضعة لنير بابل. وهكذا عكست نبؤة اشعيا الثاني نشوة عمليات التحرير الاولى والعودات الاولى الى الارض التي وعد بها الرب الاباء.

النص رقم ١

"قورش، مشيحي"

(اشعيا ٤٤: ٢٤-٤٥: ١٣)

قورش هو الملك الغريب الذي مكّن المجلوّين من العودة الى اورشليم. وهكذا كانت له صلة مع بشرى الخلاص. والنبي، في القسم الاول من رسالته، وبقدر متواز من التحفظ والدهاء، وضعنا بازاء هذا "الوثني" الذي شاء الرب ان يشركه في عمله بشكل فاعل.

٤٤ [٢٤] هكذا قال الربُّ فاديكَ وجابِلُكَ مِنَ البطن: انا الربُّ صانعُ كلِّ شيء ناشر السَّموات وحدي وباسط الارض: فمن كان معي؟ [٢٥] مُبطِل آيات الضاربين بالفأل ومحمِّق العرافين ورادُّ الحكماء الى الوراء ومحوِّل علمهم الى غباوة، [٢٦] مؤيِّد كلام عبده ومتمِّم مقاصد رسله، القائل لأورشليم: "ستُعمرين" ولمُدُن يهوذا:

"ستُبنَين، وانا أقيم المتهدّم منها" [٢٧]القائل للهاوية: إنشفي، أنا اجفف أنهارَكِ" [٢٨]القائل لقورش: "انت راعيّ متمِّم كل ما أشاء" والقائل لأورشليم: "ستُبنَين" وللهيكل: "ستؤسَّس".

٤٥ [١]هكذا قال الرب لمسيحه: لقورش الذي اخذتُ بيمينه لأُخضع الأمم بين يديه وأحُلّ احقاء الملوك لأفتح أمامه المصاريع ولا تُغلق الابواب. [٢]إني اسير قدامك فأُقوِّم المعوَجّ واحطم مصاريع النحاس واكسِّر مغاليق الحديد [٣]واعطيك كنوز الظُلمة ودفائن المخابئ لتعلم اني انا الرب الذي دعاك باسمك، اله اسرائيل. [٤]لأجل عبدي يعقوب واسرائيل مختاري دعوتك باسمك ولقبتك وانت لم تعرفني. [٥]انا الرب وليس من ربٍّ آخر، ليس من دوني اله. شددتُكَ بِزُنار وانت لم تعرفني [٦]لكي يعلموا مِن مَشرِق الشمس ومِن مَغرِبها انه ليس غيري انا الرب وليس من ربٍّ آخر. [٧]انا مبدع النور وخالق الظلام وصانع الهناء وخالق الشقاء، انا الرب صانع هذه كلها. [٨]أقطري ايَّتها السَّموات من فوق، وتُمطِر الغيومُ البرّ. لتنفتح الارض وليبرعم الخلاص وليُنبِت البرُّ ايضاً. انا الرب خَلَقتُ ذلك. [٩]ويل لِمَن يخاصم جابله وهو خزفة من خزف الارض. أيقول الطين لجابله: "ماذا تصنع، او عملك ليس له يدان؟" [١٠]ويل لِمَن يقول لأبٍ: "ماذا تلد؟" ولامراة "ماذا تضعين؟" [١١]هكذا قال الرب قدوس اسرائيل وجابله: إسألوني عما سيأتي، أما بنيَّ وعمل يديَّ أفَتُراكم توصونني في امرهم؟ [١٢]انا صنعت الارض وخلقت البشر عليها. يداي بسطتا السَّموات وانا امَرتُ بجميع قواتها. [١٣]انا اقمته للبرّ وسأقوِّم بجميع طرقه هو يبني مدينتي ويطلق مجلوِّيَّ بلا ثمن ولا رشوة، قال ربُّ القوّات.

نظرة اجمالية

٤٤: ٢٤-٢٨: قول نبوي - الرب يقدّم قورش

٤٥: ١-٧: قول نبوي موجه الى قورش، وقد تقلد الرسالة

٤٥: ٨: صلاة مضافة: عدل وسلام

٤٥: ٩-١٠: مناقشة - يدحض الرب كل معارضة

٤٥: ١١-١٣: قول نبوي - يثبت الرب على اختياره.

معلومات

١- **الملوك الوثنيون.** يستخدم الله، حين يشاء، ملوكاً وثنيين ليحقق مخططاته من خلالهم. وغالباً ما يتم ذلك حين يعاقب الله شعبه الخاطئ. لقد سبق لارميا ان دعا نبوكدنصّر، وعلى ثلاث دفعات، "عبد الله" (٢٧: ٦). فالله يعهد الى قورش برسالة المحرّر.

٢- **الاساليب الادبية.** نجد هنا ثلاثة اساليب مختلفة. هناك ثلاثة اقوال نبوية مؤطرة بصيغة الارسال: **هكذا يتكلم الرب، و... يقول الرب الكلي القدرة؛** كما اننا نجد العبارة **"انا الرب".**

ويتبنى النبي، في ٤٥: ٩-١٠، اسلوب المناقشة مع خصم وهمي. اما مركز الرواية، فهو صلاة.

٣- لقد فسّرت الفولغاتا (وهي الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس، للقديس هيرونيمس) الخلاص في ٤٥: ٨، فترجمت البرّ بـ "البار... المخلص"، للاشارة الى المسيح (راجع الترتيلة في زمن قبل الميلاد في الطقس اللاتيني: اقطري يا سموات).

اسئلة

١- ابحثوا عن كل الصيغ التي تتكرر مرتين على الاقل. ما هي الوحدات التي تحدّدها؟ وهل هذه الوحدات متناسقة؟

٢- ما هي الالقاب المطلقة على قورش؟ لماذا هي القاب مدهشة؟

٣- انطلاقاً من الصيغ العديدة "انا هو... اني انا"، واستناداً الى اقوال الرب وافعاله في هذا النص، أيّ وجه لله تكشف؟

٤- ما معنى هذه الاستذكارات عن الخلقة، بينما المقصود هو خلاص تاريخي؟

مسارات للقراءة

١- **وحدانية الله.** يتخذ التشديد على الايمان بالله الواحد بعداً رائعاً في عالم تكثر فيه عبادات شتى للآلهة الوثنية. وكان لا بد لاسرائيل ان يحتج على الاحتفالات الكبرى المقامة على شرف مردوخ، اله بابل، ذاك الاله الخالق الذي قاد شعبه الى الانتصار (انظر خر ١٤، ج١، ملف ٣، النص رقم ٣ + موضوع "الله المخلص"). فالرب هو خالق ومخلص.

٢- **الشمولية.** تكشف مسألة ادخال قورش الوثني في مخطط الله عن مفهوم الشمولية لدى اشعيا الثاني. ذلك ان اسرائيل، حين عمّق رؤيته لله، اصبح بامكانه ان يكتشف من جديد معنى اختياره. ولدى العودة من الجلاء، كان تياران يتنازعان الجماعة دون انقطاع: الانطواء على ذاتها في شبه بحث عن الهوية، او الانفتاح نحو الوثنيين (انظر سؤال للمناقشة في ملف ١٤). ابحثوا عن كل الصيغ التي تتكرر مرتين على الاقل؟ ما هي الوحدات التي تحدّدها؟ وهل تشكل هذه الوحدات مجموعة متناسقة؟

٣- يتوجه **الانجيل** الى كل الامم (متى ٢٨: ١٦-٢٠). وتتوقف الاناجيل عند بعض الاوجه المشرقة من الوثنيين الذين اقتربوا من يسوع: المجوس (متى ٢: ١-٢)، قائد المئة، والد الصبي الذي شفاه يسوع (متى ٨: ٥-١٣)، قائد المئة الذي كان عند اقدام الصليب (متى ١٥: ٣٩)، الكنعانية (متى ١٥: ٢٢-٢٨) الخ...

النص رقم ٢

"هـوذا عـبـدي"

(اشعيا ٤٢: ١-٩)

يسمّى هذا المقطع غالباً النشيد الاول للعبد. فهو متصل بسياقه الى حد كبير بحيث يصعب تحديد نهايته. ذلك ان بشرى الخلاص، انما هي مجيء الاله المحرر والمعزي، ذي الكلمة الفاعلة بشكل مطلق. ولكن، من هو هذا الشخص الغامض الذي يدعى العبد او الخادم؟

[١]هوذا عبدي الذي اعضُدُه، مختاري الذي رضِيَتْ عنه نفسي، قد جعلتُ روحي عليه، فهو يُبدي الحق للامم. [٢]لا يصيح ولا يرفع صوته، ولا يُسمِعُ صوته في الشوارع. [٣]القَصبَة المرضوضة لن يكسرها، والفتيلة المدَخِّنة لن يطفئها، يبدي الحق بأمانة. [٤]لا يني ولا ينثني الى ان يُحِلَّ الحقَّ في الارض، فلشريعته تنتظر الجزُر. [٥]هكذا قال الله الرَّب، خالق السَّموات وناشرها، باسط الارض مع ما ينبت منها، الذي يعطي الشَّعب عليها نسمةً، والسائرين فيها روحاً: [٦]"انا الرب دَعَوتُك في البرّ واخذتُ بيدك وجبلتُكَ وجعلتُكَ عهداً للشعب ونوراً للأمم، [٧]لكي تفتح العيون العمياء وتُخرِجَ الاسير من السجن، والجالسين في الظلمة من بيت الحبس". [٨]انا الرب وهذا اسمي، ولا أعطي لآخر مجدي ولا للمنحوتات حمدي. [٩]الاوائل قد أتت فأخبرُكم بالمُحدثات، فأنا اخبركم بالمُحدثات.

نظرة اجمالية

١-٤: تقديم العبد الذي يحمل العدل الى الشعوب

٥-٩: كلام الرب

٥: "هكذا يقول الرب"، الخالق

٦-٧: "انا هو الرب"، نداء وارسال

٨: "انا هو الرب"، المجد والسبح للرب

٩: اعلان عن احداث جديدة

معلومات

١- **العبد.** استخدمت كلمة "عبد" ٢١ مرة في اش ٤٠-٥٥. انها غالباً ما تنطبق على اسرائيل. فهي تعني، اذن، شخصاً او الشعب برمته. وهنا لا يتحدد المعنى بشكل دقيق، بغية عدم الكشف بسرعة عن هوية العبد.

٢- **الحكم.** في ٤٢: ١-٤ ترد هذه الكلمة ثلاث مرات، وهي اساسية لتوضيح رسالة العبد. وهنا تختلف الترجمات: "الحكم" (الترجمة الفرنسية المسكونية T. O. B.)، "والحق" (ترجمة طبعة اورشليم الفرنسية B.J.)[1]، ذلك لان هذه الكلمة تضم معاني عديدة. فبوسعها ان تحمل معنى عاماً جداً، في الحقل الديني او الحقل السياسي- القانوني، وقد يكون المقصود منها، قرارا او تدخلا واقعيا.

٣- **الجديد.** تبدو الآية ٩ فريدة، ونجد مراراً في اش ٤٠-٥٥ تعارضاً بين اشياء "اولى" او "قديمة"، وبين اشياء "جديدة" او "مقبلة". وهكذا تعني كلمة "جديد" ما ينجزه الله، وهو في آن واحد: افضل، ونهائي، وينبوع خلاص.

---

[1] وردت كلمة "الحق" في طبعة دار المشرق- بيروت (المعرب)

اسئلة

١- حين تتفحصون جيداً عبارات النص وحركة الضمائر، هل تجدون اختلافاً بين الآيات ١-٤ والآيات ٥-٩؟ هل لهذين القسمين وحدة بينهما؟ ما هي؟

٢- ابحثوا عن كل العبارات المتعلقة بالعبد: ماذا يتلقى؟ ما هي المهمة الموكلة اليه؟ كيف يمارسها؟ ما هي الصورة التي تبرز؟

٣- لماذا يؤسس الرب المهمة التي يَكِلُها اليه، في الايات ٥-٩، على صفته كخالق؟ ما هي مكانة كلمتي المجد والسبح (آ ٨) في هذا السياق؟

مسارات للقراءة

١- **وجه العبد.** من خلال نفي يتكرر سبع مرات، ارتسمت ملامح العبد في ما ليس هو. الا ان لهذه الملامح عناصر بوسعنا ان نقارنها مع وجوه من العهد القديم، كالنبي ارميا او الملك يوشيا (انظر ج ١- ملف ٨).

٢- **الجديد في التاريخ.** حين يعلن اشعيا الثاني عن "اشياء جديدة"، فهو انما يقلب صفحة من تاريخ اسرائيل. فالماضي يصبح نموذجاً وصورة لما يرتسم في الحاضر. من هذا المنطلق يعطي الخروج الاول، بقيادة موسى، معنى وشكلاً للاعلان عن "خروج جديد" هو اكثر تألقاً (راجع ٤٣: ١٦-٢١).

٣- **العهد الجديد.** يسوع هو عبد الله. هوذا متى ١٢: ١٨-٢١ يستشهد بـ اش ٤٢: ١-٤. وحين يطبق هذا النص على يسوع في مشهدَي العماذ والتجلي (متى ٣: ١٦ وما يوازيه؛ ١٧: ٥ وما يوازيه)، تصبح عبارة اش٤٢: ١ صحيحة بشكل لم يكن يتوقعها النبي ذاته. ونرى عبارة "نوراً للأمم" قد استعيدت في نشيد سمعان (لو ٢: ٣٢)، لأن لوقا يقدّم يسوع بصفته مخلص اليهود والوثنيين.

النص رقم ٣

العبد المتألم

(اشعيا ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢)

من الجدير بالنشيد الرابع للعبد ان يُقرأ في تواصل مع الاناشيد الثلاثة السابقة (٤٢: ١-٩؛ ٤٩: ١-٩ أ؛ ٥٠: ٤-١١). فهو، وإن كان فصله ممكنا، الا انه يبقى مرتبطا بسياقه. هذا النص الدسم جداً والذي يصعب تفسيره، انما هو احدى قمم العهد القديم. فازاء الوجه الذكوري للعبد المقتول والذي مع ذلك سيرى ذرية، ينتصب الوجه الانثوي للمرأة العاقر، والمهجورة، والتي سيكون اولادها اكثر عدداً من ابناء الزوجة (اش ٥٤).

٥٢ [١٣]هوذا عبدي يُوفَّق، يتعالى ويرتفع ويتسامى جداً. [١٤]كما ان كثيرين دُعروا في شأنكَ. هكذا لم يَعُدْ منظره منظر انسان وصورته صورة بني ادم. [١٥]هكذا تَنتَفِضُ امماً كثيرة، وامامه يَسُدُّ الملوك افواههم لأنهم رأوا ما لم يُخبَروا به وعاينوا ما لم يسمعوا به.

٥٣ [١]مَن الذي آمن بما سمع منّا ولِمَن كُشِفَت ذراع الرب؟ [٢]فانه نَبَتَ كفرع امامه وكأصل من ارض قاحلة، لا صورة له ولا بهاء فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه. [٣]مزدرًى ومتروك من الناس، رجل اوجاع وعارف بالالم ومثل من يُستَرُ الوجه عنه، مزدرًى فلم نعبأ به. [٤]لقد حَمَل هو آلامنا واحتمَل اوجاعنا فحسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلّلاً. [٥]طُعن بسبب معاصينا وسُحق بسبَب اثامنا، نزل به العقاب من اجل سلامنا وبجرحه شفينا. [٦]كلنا ضَلَلْنا كالغنم، كل واحدٍ مال الى طريقه، فألقى الرَّبُّ عليه إثم كلّنا. [٧]عومل بقسوةٍ فتواضَعَ ولم يفتحْ فاه، كحملٍ سيق الى الذبح، كنعجةٍ صامتةٍ امام الذين يجزُّونها ولم يفتح فاه. [٨]بالاكراه وبالقضاء أُخِذ فمَن يفكر في

مصيره؟ قد انقطع من ارض الأحياء، وبسبب معصية شعبي ضُرب حتى الموت، [٩]فجُعِل قبره مع الاشرار وضريحه مع الاغنياء، مع انه لم يصنع عنفاً ولم يوجد في فمه مكْر. [١٠]والرب رضي ان يسحَق ذاك الذي أمرضه، فإذا قرَّبَتْ نفسُه ذبيحة اثمٍ يرى ذريةً وتطول ايامه، ورضى الربِّ ينجح عن يده. [١١]بسبب عناء نفسه يرى النور ويشبع بعلمه، يبرِّر عبدي البار الكثيرين وهو يحتمل آثامهم. [١٢]فلذلك اجعَلُ له نصيباً بين العظماء وغنيمةً مع الاعزاء. لانه اسلَمَ نفسه للموت وأحصِيَ مع العصاة وهو حَمَلَ خطايا الكثيرين وشفع في معاصيهم.

نظرة اجمالية

٥٢: ١٣-١٥: يعلن **الله** عن ارتفاع عبده الذي كان قد أُذِلّ.

٥٣: ١-٦: تعبّر **الجموع** عن دهشتها ازاء هذا الارتفاع

٧-١٠: يواصل **النبي** تأمله في تواضع العبد وصبره

١١-١٢: يؤكد **الله** بأن العبد، من بعد الألم، سيلقى الحظوة.

معلومات

١- يكمن خطأ الجموع حين ظنّت ان الله ضرب البريء. وها هي تكتشف، بالعكس، انها هي المذنبة تجاهه. وعثرة **الم البريء** هي في القلب من سفر ايوب (انظر ملف ١٣).

٢- يذكّر التدرج العام في الكتاب المقدس بروايات يُختَبَر فيها **خلاص الأبرار** الذين يُمتَحنون، ومن ثم يُخلّصون ويمجَّدون. نجد ذلك في العديد من المزامير (انظر المزمور ٢٢). كما نرى الله، في رواية عبور البحر (خر ١٤)، يسند شعبه في محنته.

٣- **ذبيحة الخطيئة** (آ ١٠). انها عبارة من المفردات الحضارية التي تعني ذبيحة يُستَغفَر بها عن خطيئة او يُعوَّض بها عن اذى (أح ٥: ١٧-١٩). والآية ١٠ هي الآية الوحيدة في العهد القديم التي تتحدث عن ضحية بشرية، يُقَدِّم شخص ذاته ذبيحة غفران.

أسئلة

١- من هو المتكلم في كل قسم؟ ما هي حركة العلاقات القائمة بين الله (انا)، والجموع (نحن) والعبد (هو)؟

٢- لاحظوا الان العبارات التي تتعلق بالألم. ما الذي يعثّركم او يضايقكم؟ هل تجدون هنا طريقة جديدة في الحديث عن الالم؟

٣- لدى قراءتكم ٥٣: ١٠-١٢، ما هو المستقبل الذي يعلن عنه الرب؟ ما الذي تغيّر بالنسبة الى الجموع؟

مسارات للقراءة

١- **وجه العبد.** في اطار تفسير على مستوى جماعي، نجدنا بإزاء جماعة المجلوّين، وهم صورة اسرائيل الامين او اسرائيل النموذجي. وهناك وجوه خاصة تعكس وجه العبد، سواء كان نبياً ام ملكاً، على غرار الملك الاسير يوياكين. الا ان هذه التفاسير ليست مطلقة.

٢- **التفسير اليهودي.** في التقليد اليهودي، كان هناك تمييز بين آلام اسرائيل، على مدى تاريخه منذ الجلاء، وبين انتصار المسيح. فالدين اليهودي يرفض فكرة مسيح متألم.

٣- **التفسير المسيحي.** اما بالنسبة الى المسيحيين، فلقد اكتملت صورة العبد في يسوع. لذا كثيراً ما استخدم العهد الجديد نص اش ٥٣. فبمساعدة المراجع الجانبية والحواشي التي تحملها طبعات الكتاب المقدس، يمكن الاهتداء الى عدد من الاستشهادات بآيات من هذا النص والتوصل الى تبويبها.

النص رقم ٤

"هلموا الى المياه"

(اشعيا ٥٥: ١-١٣)

هذه الخاتمة التي تواصل فاتحة الفصل ٤٠: ١-١١، هي بمثابة نداء اخير الى سماع رسالة النبي الذي نجهل اسمه. ذلك ان الخروج الجديد سيدخل المجلويين الى اورشليم مجددة، ينعمون فيها بخيرات الخلاص. وهكذا تتحقق كلمة الله من دون أي نقصان.

[١] ايها العطاش جميعاً هلمّوا الى المياه، والذين لا فضّة لهم هلمّوا اشتروا وكلوا، هلموا اشتروا بغير فضةٍ ولا ثمن خمراً ولبناً حليباً. [٢] لماذا تَزِنون فضةً لما ليس بخبز وتتعبون لما لا شبع فيه؟ اسمعوا لي سماعاً وكلوا الطيّب ولتتلذّذْ بالدَّسم نفوسكم. [٣] أميلوا آذانكم وهلمّوا اليّ، إسمعوا فتحيا نفوسكم، فاني اعاهدكم عهداً ابدياً على الخيرات التي وُعِدَ بها داود. [٤] هاءنذا جعلته للشعوب شاهداً، للشعوب قائداً وآمراً. [٥] ها انك تدعو امةً لم تكن تعرفها واليك تسعى امةٌ لم تكن تعرفكَ بسببِ الربِ الهكَ وقدوس اسرائيل الذي مجّدكَ. [٦] إلتمسوا الربَّ ما دام يوجد، ادعوه ما دام قريباً. [٧] ليترك الشرير طريقه والاثيم افكاره، وليرجع الى الرب فيرحمه والى الهنا فانه يكثر العفو. [٨] فان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طرقي، يقول الرب. [٩] كما تعلو السَّموات عن الارض كذلك طرقي تعلو عن طرقكم وافكاري عن افكاركم. [١٠] لانه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجع الى هناك، دون ان يُروي الارض ويجعلها تُنتِجُ وتنبت لتؤتي الزارع زرعاً والآكل طعاماً، [١١] فكذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي: لا ترجع اليَّ فارغة بل تُتِم ما شئتُ وتنجح فيما ارسَلْتُها له.

[١٢]فإنكم بفرحٍ تخرجون وبسلامٍ تُعادون، والجبال والتلال تندفع بالهتاف امامكم وجميع اشجار الحقول تُصفّق بالايدي. [١٣]مكان العليق ينبت السَّروُ ومكان القُرّاص ينبت الآس، ويكون ذلك للرب اسماً وآيةً ابديةً لا تنقرض.

نظرة اجمالية

١-٣أ: دعوة الى التغذي بكلمة النبي التي تمنح الحياة

٣ب-٥: يعقد الله عهداً ابدياً مع شعبه

٦-٧: دعوة الى البحث عن الله والاهتداء

٨-١١: فاعلية الكلام الالهي:

٨-٩: صورة السَّموات

١٠-١١: صورة المطر

١٢-١٣: دعوة الى الفرح بالخروج الجديد

معلومات

١- **مآثر داود.** فيما كانت الملكية قد سقطت، يُذكّي التلميح الى داود املاً بعودتها. ويمكن فهم الصيغة المستخدمة، سواء عن مآثر داود (شكر لله) ام عن صنيع الله لداود.

٢- **العلاقة مع تثنية الاشتراع.** تبدو الدعوة المتكررة الى الاهتداء والاصغاء قريبة من روح سفر التثنية. فالتيارات المختلفة في تقليد اسرائيل الديني لا تنمو بشكل منعزل، وانما يتم بينها تاثير متبادل.

٣- قد تكون الايات ٦-٩ موجهة ضد مجلوّين يبدون متباطئين في العودة الى ارض الميعاد، وقد شكّكتهم خطة الله في استخدام ملك وثني ليخلص شعبه.

اسئلة

١- انتبهوا الى الأفعال في صيغة الأمر. هل تبدو لكم المبادرة منطقية؟ هل تجدون وحدة في النص؟

٢- قارنوا بين ما يقال عن كلمة الله هنا وبين ما يقال عنها في الفاتحة ٤٠: ١-١١. هل تجدون هنا طريقة جديدة للتحدث عن كلمة الله؟

٣- توحي الآيتان الأخيرتان بالخروج الجديد. ما هي الاختلافات بين الخروج الأول والخروج الجديد؟

مسارات للقراءة

١- **الدعوة الى الطعام**. اليهود مدعوون للجلوس الى مائدة يُقَدَّم لهم فيها كلام الله مجاناً. وموضوع الكلمة التي تغذي، نجده في تث ٨: ٣، وفي الادب الحكمي (مثل ٩: ٣-٦؛ سي ٢٤: ١٩-٢١). ونجد في الاناجيل ايضاً الصلة بين التعليم والطعام (متى ٦: ٣٤-٤٤؛ يو ٦؛ لو ١٤ الخ...).

٢- **الصور**. النبي هو شاعر ايضاً: انه يستخدم صوراً ورموزاً لكي يبلّغ رسالة تتجاوز حدود العقل البشري. فصور الغذاء والمطر والبذرة التي تنبت وتزهر، هي بمثابة دعوة الى كيان الانسان كله للدخول في عالم النبي.

٣- **العهد الجديد**. بوسع بداية النص ان تذكّر بالسامرية (يو ٤) وبالخطاب في خبز الحياة (يو ٦). ويعيدنا موضوع الكلمة بالتالي الى فاتحة انجيل يوحنا (يو ١: ١-١٨) والى مفتتح الرسالة الى العبرانيين (عبر ١: ١-٤).

الشرق القديم

قورش ومردوخ

على اسطوانة خزفية وجدت في بابل (على يد بعثة آثارية بقيادة رسّام[١]) نقرأ نصاً يروي كيف ان مردوخ، اله بابل القومي، وقد اخذته الشفقة على مدينته، بحث لها عن ملك جديد. فوجده في شخص قورش الذي راح يمتدحه. وفي الأقوال النبوية لأشعيا الثاني، نرى ان اله اسرائيل هو الذي يقود التاريخ ويوجه قورش.

"انا قورش، ملك المسكونة، الملك العظيم، الجبّار، ملك بابل، وملك سومر واكد، ملك مناطق العالم الاربع، ابن قمبيز الملك العظيم، ملك مدينة انشان: حين دخلت بابل بشكل سلمي، اقمت، بالبهجة والسرور، كرسي الملوكية في قصر الامير. ومنحني مردوخ، السيد الاعظم... قلباً واسعاً، وسعيت كل يوم الى ان يخافه الناس. وتقدمتْ جيوشي الكبيرة الى بابل بسلام؛ وحفظتُ في الرخاء، من دون انقطاع، مدينة بابل وكل مواقعها المقدسة. وسُرّ مردوخ، السيد الاعظم، بأعمالي الحسنة، وبجودة منه باركني، انا قورش، الملك الذي يخشاه، وكذلك قمبير، الابن الذي انجبته، وكل جيوشي، وسلكنا كلنا بانشراح امامه في البحبوحة. وبأمره السامي،

---

[١] ظن المؤلفون ان السيد رسّام انكليزي، بينما هو هرمز رسام المسيحي الموصلي (١٨٢٦-١٩١٠) الذي شغل منصب نائب القنصل البريطاني في الموصل لفترة من الزمن. ومنذ عام ١٨٧٧ اسهم في اعمال التنقيب بصفة مساعد للآثاري الانكليزي المعروف هنري لايارد، وعمل في نمرود وبلوات وتل النبي يونس... وفي مواقع عديدة من شمال العراق ووسطه. وقد اغنت اكتشافاته المعلومات عن الحضارتين الآشورية والبابلية.

أخذ كافة الملوك الجالسين على عروش، من كل الأصقاع، من البحر من فوق الى البحر من اسفل، اولئك الذين يسكنون مناطق [بعيدة]، وملوك بلاد آمورّو الذين يسكنون في الخيام، يحملون اليّ ضرائب باهضة وقبلوا قدميّ في بابل.

وفي مدن نينوى واشور وشوش واكد، هذه المواقع المقدسة ما وراء دجلة، التي هُجرت مساكنها فيما مضى، اعدتُ اليها آلهتها التي كانت تسكن فيها، وجعلت هذه الآلهة تقيم في مسكن دائم؛ ولقد جمعت كل اهاليها وأرجعتهم الى مناطقهم. اما آلهة سومر واكد التي كان نابونيد قد جاء بها الى بابل، بالرغم من غضب سيد الآلهة، وبناء على امر من مردوخ، السيد الأعظم، أسكنتها، بسلام، مسكنا طيبًا في اماكن إقامتها. فلتتضرع كل يوم جميع الآلهة التي ارجعتها الى اماكنها المقدسة، الى بيل ونابو، من اجل امتداد ايامي، ولتتكلم بكلمات تعود عليّ بالخير."

(ملحق "كراريس انجيلية"، العدد ٦٩: اسرائيل ويهوذا،ص ٩٨-٩٩)

الموضوع

التوحيد وعبادة الأصنام

"انا الرب، وليس من ربّ آخر" (أش ٤٥-٥٠)

ان ايمان اشعيا الثاني باله واحد، يُعبَّر عنه بقوة لم يسبق لها مثيل. فلا يكفي ان نقول ان اله اسرائيل هو اله الأرض كلها (أش ٥٤: ٥). ولأنه الاله الواحد، فهو اله لا منافس له. لقد اكد ذلك بوضوح النص الأول الذي درسناه:

"انا الرب وليس من رب اخر، ليس من دوني اله" (أش ٤٥: ٥). ويتحدّد الايمان في الاعتراف بالله كما هو، الواحد، الذي لا شبيه له، الاول والآخر: "لم يُكَوَّن اله قبلي، ولا يكون بعدي" (أش ٤٣: ١٠). والقراءة المتواصلة في أش ٤٠-٥٥، فيما تمكّننا من اكتشاف العديد من الصيغ المشابهة، لا تدع أي مجال للشك بشأن ايمان النبي بالتوحيد.

"الآلهة عدم!" (أش ٤٥: ١٤)

غالباً ما تقترن هذه التأكيدات القوية باضدادها: آلهة الشعوب الأخرى ليست سوى عدم. انها تصبح عقيمة، دون أية قدرة، إزاء إله اسرائيل، سيد الأرض. ويسخر النبي، بشكل لاذع، من هؤلاء الوثنيين الذين يضعون قصوى مواهبهم لصنع صور لآلهتهم ويؤدّون لها العبادة كما لو كانت حيّة! انه يندّد بشدة، وعلى دفعات عديدة، بممارسات عبادة الأصنام في العالم المحيط به. فالذين يصوغون اصناماً هم عدم، وصانعوها لا يُمسكون بأيديهم سوى الوهم. وتلذّ قراءة الهجاء الكبير الموَّجه الى صانعي الاصنام (أش ٤٤: ٩-٢٠).

إله اسرائيل وآلهة الشعوب

تُكلّل تصريحات اشعيا الثاني مسيرة طويلة. ذلك ان الأمر لم يكن دوماً على هذه الحال. فلقد عاش اسرائيل في عالم الشرق القديم هذا حيث كانت، لكل شعب وكل بقعة، آلهتها - وكان يملك عليها إله رئيس. فالآراميون طلبوا مقاتلة اسرائيل في السهل، خوفاً من ان يصبحوا أقل بأساً في الجبال، وقد اعتقدوا ان "اله اسرائيل هو اله الجبال" (١ مل ٢٠: ٢٣). ومن المدهش ان يكون شعب اسرائيل الصغير قد ارتقى الى هذا التصوّر بشأن إله واحد. ويبقى هذا الواقع سرّاً، حتى ولو كان بالامكان تمييز بعض مراحله.

الإيمان التوحيدي في غمرة الامتحان

من المفارقات ان يكون اسرائيل، في الوقت الذي تناقصت فيه قدرته على مقاتلة الشعوب المجاورة، قد توصّل الى التاكيد، لا على تفوّق إلهه حسب، وانما على طابعه الفريد. وفيما كان يتحمّل وطأة امبريالية اشور الظافرة، ومن بعدها بابل، اعلن ايمانه بأن إلهه واحد، وانه فريد (تث ٦: ٤-٩؛ انظر ج ١، ملف ٤، النص رقم ٢). وحين حلّت المحنة، واصبح اسرائيل شاهداً على اهبة العبادة لمردوخ، الاله الظافر، راح اشعيا الثاني يدلي بأقوى التعابير عن الايمان التوحيدي.

إرث اسرائيل

حين نقل اسرائيل الى البشرية الايمان باله واحد، فهو انما بلغ ببحث الشعوب المتعثر الى هدفه. ولا عجب اذا ما أدّت المناقشات الى تضخيم الصورة. ويصعب التأكيد بان المفاهيم الوثنية كانت بهذا القدر من الخشونة، كما يخيل الينا احيانا. ففي مصر او في مكان آخر، كان الناس، وراء تعدّد التصورات عن المجال الالهي، قد سعوا الى الاقتراب من وحدة الكائن الالهي. الا ان هذا لا ينفي كون اسرائيل هو الذي خلّف الايمان التوحيدي. على هذا النحو، كانت لمبشري الانجيل ايضاً لغة مشتركة مع سامعيهم اليهود. وقد توجّب عليهم، ولا شك، ان يُلقوا تعليماً عن الله لدى توجههم الى الوثنيين (١تس ١: ٩-١٠؛ رسل ١٧: ٢٢-٣١). اما بولس، فلقد شجب بوضوح مساوئ عبادة الأوثان (روم ١: ١٨-٣٢).

سؤال للمناقشة

هل يسيّر الله التاريخ؟

إخفاقات اسرائيل وتاريخ الخلاص

حين طرحنا السؤال: "هل كان الجلاء عقاباً من الله؟"، استطعنا ان نقيّم مسؤولية اسرائيل في قيادة تاريخه. وحين نُمعن التفكير، نجد ان الفشل الكبير الذي سببه الجلاء بدا وكأنه تجربة خلاصية وتربية على الأمانة، اكثر من كونه عقاباً (انظر ج ١، ملف ٨، سؤال للمناقشة: هل كان الجلاء عقاباً من الله؟). فالايمان بإله ينجز الخلاص في التاريخ، يضفي معنى جديداً على إخفاقات اسرائيل التاريخية، كما على انتصاراته.

مشروع الله ينجح

لا يبي اشعيا الثاني يعلن بان إله اسرائيل هو إله مخلّص ولا أحد سواه. إنه يظهر على المسرح في الوقت المناسب ليبشّر بقدوم الخلاص، ويعلن، بكل الأساليب، عن سيادة الله على التاريخ. ذلك ان لله مشروعاً، يُنجَز فور التفكير به (٤٦: ١١)؛ ولهذا المشروع مصدر يكمن في رغبة الله: "تدبيري يُحقّق، واني اصنع كل ما اشاء" (٤٦: ١٠)؛ كما ان لهذا المشروع هدفا واحدا لا غير: النجاح. فالله هو الذي نجّح مخططات قورش (٤٨: ١٥). وهكذا يكون اشعيا الثاني نبي نجاح الله: "لا ترجع كلمتي اليّ فارغة" (٥٥: ١١).

نظرة مضاعفة الى التاريخ

ليست إخفاقات الإنسان، بالضرورة، إخفاقات الله. وبوسع كل انسان ان يختبر، في حياته، نجاحات وهمية وإخفاقات خلاصية. ففي نظر الله، ليس الاستقلال السياسي في حد ذاته خيراً مطلقاً، ولا الجلاء فشلاً مؤكدا. ففي الوقت الذي "خلّص" ياربعام الثاني (٧٨٧-٧٤٧) اسرائيل وجعل الرخاء يسود، كان على عاموس ان يندد، في مملكة الشمال، بالانحرافات الاخلاقية والاجتماعية التي تسري في المجتمع كالآكلة. وبالعكس، هناك اندحارات عظمى تحمل غالباً بذرة انتفاضات خلاصية. ومن هنا كان الجلاء بمثابة بوتقة لأمانة جديدة تجاه الله. وتصبح الاخفاقات فرصة لتَحوُّل في العقليات والقلوب. وهكذا تنسج الاحداث السياسية والاجتماعية لحمة تاريخ الخلاص، ولن تفيه معناه. انها علامات تدخُّل الله يستخدم نبوكدنصّر البابلي لينذر شعبه، ويستخدم قورش الفارسي ليخلّصه.

قراءة الشهود المجددة

مثل هذا التاريخ، لم يكن بوسعه ان يدون من دون شهادة اسرائيل: "انتم شهودي، يقول الرب" (أش ٤٣: ١٠). ولأن اسرائيل هو شعب شهود، فهو يعيد قراءة تاريخه بصفته مجالاً لعمل الله. وعمل الله يحمل مفارقة، ونجاحه يمّر عبر آلام العبد المتألم. إلا ان هذا العمل منفتح على الشمولية، طالما ان تاريخ اسرائيل مرتبط بتاريخ الشعوب الاخرى. فاسرائيل يعيش، بشكل نموذجي، الطريق الذي يتوجب على كل شعب ان يسلكه، طالما ان البركة الموعودة في ابراهيم يجب ان تطال كل قبائل الأرض (تك ١٢: ٣). وهكذا تصبح نهاية التاريخ في ما وراء التاريخ. انه مُلْك الله، وقد اعلن يسوع انه بدأ. فتاريخ الخلاص يتجسد في كنيسة يسوع المسيح.

للقراءة

المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني

تؤلف الفصول ٤٠-٥٥ وحدة. يتناول القسم الاول (٤٠-٤٨) بشكل خاص اعلان الخلاص والخروج الجديد ومهمة قورش والتأكيد على وحدانية الله ازاء الاصنام. اما القسم الثاني (٤٩-٥٥) فيتمحور حول إعادة بناء صهيون ومهمة العبد. هذه المواضيع الرئيسة هي في متناول اليد، عبر هذه النصوص المختارة:

٤٠: ١-١١: دعوة النبي
٤١: ١٧-٢٠: الخروج الجديد
٤٣: ١٦-٢١: عجائب الخروج الجديد
٤٤: ٦-٢٠: الرب هو الاله الواحد، والاصنام عدم
٤٦: ١-١٣: الرب هو سيد المستقبل، سقوط بابل
٤٩: ١٣-٢١: حب الرب لصهيون
٥٤: ١-١٧: اعادة بناء صهيون
٤٢: ١-٩: تقديم العبد — النشيد الأول (النص رقم ٢)
٤٩: ١-٩: دعوة العبد — النشيد الثاني
٥٠: ٤-١١: مهمة العبد العسيرة — النشيد الثالث
٥٢: ١٣-٥٣: ١٢: العبد المتألم — النشيد الرابع (النص رقم ٣)
٥٥: ١- ١٣: "هلموا الى المياه" (النص رقم ٤)

صلاة

"رنموا للرب ترنيماً جديدا"

(مزمور ٩٦)

[١]انشدوا للرب نشيداً جديداً
انشدوا للرب يا اهل الارض جميعاً.

[٢]انشدوا للرب وباركوا اسمه
بشّروا من يوم الى يوم بخلاصه.

[٣]حدّثوا في الامم بمجده
في جميع الشعوب بعجائبه

[٤]لان الرب عظيم وجدير بالتسبيح
ورهيب فوق جميع الآلهة

[٥]لأن جميع آلهة الشعوب اصنام
والرب هو الذي صنع السَّموات.

[٦]البهاء والجلال امامه
العزة والمجد في مقدِسِه.

[٧]قدِّموا للرب يا عشائر الشعوب
قدِّموا للرب عزة ومجداً.

[٨]قدِّموا للرب مجد اسمه
احملوا تقدمة وتعالوا الى دياره

[٩]اسجدوا للرب بزينة مقدسة
إرتعدوا يا اهل الارض من وجهه.

[١٠]قولوا في الامم: "الرَّب مَلَكَ"
الدنيا ثابتة لن تتزعزع.
يَدينُ الشعوبَ بالاستقامة.

[١١]لِتفرحِ السَّموات وتبتهج الارض
ليهدر البحر وما فيه

[١٢]لِتبتَهِجِ الحقولُ وكل ما فيها
حينئذ تُهلِّل جميع اشجار الغاب.

[١٣]امام وجه الرب لأنه آتٍ
آتٍ ليدين الأرض
يَدينُ الدنيا بالبرّ
والشعوبَ بأمانَتِه.

١) ينتمي هذا النشيد الذي يشيد بالرب ملك المسكونة الى مجموعة "مزامير ملك الله" (مز ٤٧؛ ٩٣؛ ٩٦-٩٨). انه يلتقي، في الكثير من عباراته ومواضيعه، مع نبؤة اشعيا الثاني. فهو يلائم جيداً ليتورجيا الهيكل الثاني، بعد الجلاء (في عيد المظال).

١-٣: نداء لتسبيح الرب الشامل
٤-٦: عظائم الرب هي وراء هذا التسبيح
٧-١٠: نداء الى الشعوب لتسبيح الرب
١١-١٣: الاعلان عن ملك الرب.

٢) هناك حركة عظمى تخترق هذا المزمور وتطبعه بطابع الشعر الغنائي الفريد. وان اعلان عجائب الخلاص لكل الشعوب يؤدي الى اعلان ملك الرب الآتي ليقود الارض كلها. والنشيد الجديد يعني الخلاص النهائي، ولا يتوجه الا الى الله وحده (أش ٤٢: ١٠). ويشدد المزمّر بقوة على عظمة الله وعلى هباء الآلهة الكاذبة. وصلاته المنفتحة على الوثنيين، تصبح شمولية بشكل لم يسبق له مثيل. ويعكس انتظار مجيء ملك الارض وديّانها رجاءً كبيراً.

٣) يرتّل هذا المزمور في الليتورجيا اللاتينية ليلة الميلاد، حين تعبّر الجماعة عن فرحها بمجيء ذاك الذي هو "نور الامم" (لو ٢: ٣٢)، والذي "ليس لملكه انقضاء" (لو ١: ٣٣). لقد اعلن يسوع عن مجيء الملكوت (مر ١: ١٥) الذي اصبح في شخصه حاضراً (لو ١٧: ٢١). ويتلقى التلاميذ مهمة الكرازة بالخلاص لكل الامم (متى ٢٨: ١٦- ٢٠). فالجميع مدعوون الى الاعتراف بالاله الواحد الحق (١ قور ٨: ٤-٦؛١طيم ٢: ١-٦).

الملف ١١

انبياء ما بعد الجلاء

المحتوى

- مقدمة: عودات من الجلاء ٧٧
- نصوص:
  ١. مجد الله على اورشليم (اش ٦٠) ٧٨
  ٢. روح الرب عليّ (اش ٦١) ٨٢
  ٣. المنارة والزيتونتان (زك ٤) ٨٥
  ٤. يوم الرب آت (ملا ٣) ٨٨
- الشرق القديم: السيطرة الفارسية ٩٢
- الموضوع: اورشليم والهيكل ٩٣
- سؤال للمناقشة: ارض اسرائيل ٩٥
- للقراءة: الانبياء الاخيرون ٩٧
- صلاة: محبة الهيكل (مز ٨٤) ٩٩

مقدمة

عودات من الجلاء

قورش الفارسي

قورش، بعد ان فتح بابل بشكل سلمي عام ٥٣٩، سمح للشعوب التي هجّرها البابليون بالعودة الى اوطانها (راجع ملف ١٠، الشرق القديم). وكان اليهود من بين هذه الشعوب، وسبق ان اعلن لهم اشعيا الثاني عن تحريرهم القريب، بمثابة خروج جديد. وحفظ التقليد البيبلي ذكرى قرار قورش عام ٥٣٨ (عز ١: ٢-٤؛ ٢ أخ ٣٦: ٢٣: وهي الاسطر الاخيرة من الكتاب المقدس العبري).

العودات الاولى

كانت اول قافلة من الكهنة واللاويين، بقيادة ششبصّر (وهو ابن الملك يوياكين الذي كان قد جُلي منذ ستين عاماً)، قد حملت اواني العبادة التي نُهبت عام ٥٨٧. ولما كان قرار قورش يقضي باعادة بناء هيكل اورشليم، فقد استؤنفت العبادة فيه سريعاً، ولكن سرعان ما توقفت اعمال البناء بعد انطلاقها. ذلك لأن اليهود الذين بقوا في البلاد، لم يرحبوا باولئك العائدين - وكانوا قد استولوا على بيوتهم واراضيهم. وكان هناك ايضاً غرباء جاءوا واستوطنوا في ارض كانت مهجورة. فضلاً عن الفوضى الناتجة من العداء تجاه اهل السامرة، عاصمة المقاطعة الفارسية (عز ٤). كما كان لفترات الجفاف اثرها في المحاصيل. ولا عجب إذا ما آثر بعض المنفيين البقاء في بابل، ولاسيما اولئك الذين كانت احوالهم مزدهرة.

الهيكل الثاني

قبيل عام ٥٢٠، وصلت قافلة ثانية من المنفيين يقودها الحاكم زربابل (حفيد يوياكين) والكاهن يشوع. وسعى النبيان **حجاي وزكريا** (هل كانا من العائدين ايضاً؟) الى إقناع العائدين بمواصلة اعمال البناء في الهيكل. وفي اعقاب خمس سنوات، أي في عام ٥١٥، دُشن الهيكل على يد يشوع، من دون ذكر زربابل البتة (عز ٦: ١٤-٢٢). وكانت هناك ولا شك لوائح كثيرة باسماء المنفيين العائدين (عز ٢)، الاّ انها تبدو متأخرة. ويبقى كثير من الاسئلة حول هذه العودات من دون جواب، كما هي الحال مع الأسئلة بشأن المنفيين الذين بقوا في بابل - ومن ضمنهم الأُسَر التي سيولد منها نحميا والكاهن عزرا في القرن التالي. ففي هذه الحقبة المبهمة برز الانبياء الاخيرون، وبالاخص تلميذ مجهول لاشعيا الثاني يطلق عليه اليوم **اشعيا الثالث**، فضلاً عن **ملاخي** في القرن الخامس.

النص رقم ١

مجد الله على اورشليم

(اشعيا ٦٠)

كانت العبادة في اورشليم، عام ٥٣٨، قد استؤنفت قبل اعادة بناء الهيكل. وكانت المدينة ما تزال من دون اسوار، بعد ان فقدت قسماً من سكانها. ولكن، كان يشاهد في الاعياد الكبرى توافد الحجاج من الشتات، مما كان يخلع على المدينة الطابع العالمي - وقد استبق النبي فتطلع الى مستقبلها المجيد، بفضل الحضور الالهي.

[١]قومي استنيري فإنَّ نورك قد والى ومجدَ الربِّ قد اشرق عليك. [٢]ها إنَّ الظلمة تغطي الارض والغمام المظلم يشمل الشعوب، ولكن عليك يشرق الرب وعليكِ يتراءى مجده، [٣]فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك. [٤]إرفعي عينيكِ الى ما حولكِ وانظري: كلهم اجتمعوا واتوا إليكِ. بنوكِ من بعيد يأتون وبناتكِ يُحمَلن على الورك. [٥]حينئذٍ تنظرين وتتهللين ويخفق قلبكِ وينشرح، فإليكِ تتحول ثروة البحر وإليكِ يأتي غنى الامم. [٦]كثرة الإبل تغطيكِ، بُكران مِديَنَ وعيفة كلُّهم من شبأ يأتون حاملين ذهباً وبخوراً، يبشرون بتسابيح الربّ. [٧]كل غنمِ قيدار تجتمع إليكِ وكباش نبايوت تخدمُكِ، تصعَد على مذبح رضايَ وأمجّدُ بيت جلالي. [٨]مَن هؤلاء الطائرون كالغمام، وكالحمام الى اعشاشها. [٩]ان الجزر تنتظرني وسُفنَ ترشيش في المقدمة، لتأتي ببنيكِ من بعيد، ومعهم فضتهم وذهبهم لاسم الرب الهكِ ولقدوس إسرائيل، لانه قد مجّدَكِ.. [١٠]وبنو الغرباء يبنون اسوارك وملوكهم يخدمونكِ لاني في غضبي ضربتك، وفي رضاي رحمتكِ. [١١]وتنفتح ابوابكِ دائماً، لا تُغلَق نهاراً ولا ليلاً، ليؤتى اليكِ بغنى الامم وتُحضَرَ اليكِ ملوكهم، [١٢]لان الامة والمملكة التي لا تعمل لكِ تهلك، والامم تُخرَب خراباً. [١٣]مجدُ لبنان يأتي اليكِ، السرو والسنديان والبقس جميعاً لزينة مكان قدسي، وأمجّد موطئ قدَمَيَّ. [١٤]وبنو الذين عذبوكِ يأتون اليكِ منحنين، ويسجد لاخامصِ قدميكِ كل مَن استهان بكِ، ويدعونكِ "مدينة الرَّب"، "صهيون قدوس اسرائيل". [١٥]وبدلاً من ان تكوني مهجورة مكروهة لا يَمُرُّ بكِ احد، سأجعلكِ فخر الدهور وسرور جيلٍ فجيل. [١٦]وترضعين لبن الامم وترضعين ثُدِيَّ الملوك وتعلمين اني انا الرب مخلصكِ وفاديكِ، عزيز يعقوب. [١٧]آتي بالذهب بدل النحاس وآتي بالفضة بدل الحديد وبالنحاس بدل الخشب وبالحديد بدل الحجارة، وأجعل قضاءَكِ سلاماً ومن طغاتكِ براً. [١٨]لا يُسمَع من بعد بالعنف في ارضكِ ولا بالدمار ولا التحطيم في ارضكِ ، بل تَدعينَ اسوارك "خلاصاً" وابوابكِ "تسبيحاً". [١٩]"لا تكون الشمس من بعد نوراً لكِ في النهار، ولا ينيركِ القمر بضيائه في الليل، بل الرب يكون لكِ نوراً أبَديّاً وإلهكِ يكون جلالكِ. [٢٠]لا

تغرب شمسكِ من بعدُ، وقمركِ لا ينقص، لأن الرب يكون لكِ نوراً ابدياً، وتكون ايام مناحتكِ قد انقضت، [٢١] **ويكون شعبكِ كله ابراراً وللأبد يرثُ الارض. هو فرع غرسي وعمل يديَّ وبه اتمجد.** [٢٢] **القليل يصير الفاً والصغير يصير امةً عظيمة. انا الرب أعجّل ذلك في ميقاتِه.**

نظرة اجمالية

١-٣: مجد الرب يشرق على صهيون

٤-٩: تتقاطر الشعوب اليها من كل مكان

١٠-١٦: سيعاد بناء المدينة من ثروات الشعوب

١٧-١٨: ستشاهد السلام والعدالة

١٩-٢٠: سيكون الرب نورها الوحيد

٢١-٢٢: اهتداء الاسرائيليين وازديادهم

معلومات

١- تحمل **القوافل** يهوداً من كل مكان. من الشرق: مديان وعيفة، قبائل البدو التجار؛ من سبأ واليمن (راجع ملكة سبأ وسليمان: ١ مل ١٠)؛ ومن قيدار ونبايوت، قبائل الاسماعيليين (هل هم النبطيون؟). الا ان هناك سُفُنا كانت تصل ايضاً "من جزر" غرب البحر المتوسط: ترشيش، المستعمرة الفينيقية على الساحل الاسباني.

٢- نرى **اورشليم** مشخَّصة، كما لدى انبياء ما قبل الجلاء (حز ١٦ على سبيل المثال)، وهي مشبّهة بامرأة والدة، بملابس الحزن، بسبب الجلاء الذي انتزع منها اولادها، ولكنها مدعوة الى النهوض لتستعيد ابناءها وبناتها كما في أش ٥٤.

اسئلة

١- لاحظوا القصيدة جيداً: مَن هم القادمون الى اورشليم؟ يهود ام وثنيون؟ ما الذي يستقطب بالضبط هذه القوافل وهذه السفن؟

٢- ما هي علاقات اسرائيل مع الامم في هذه القصيدة؟ الا ترون هنا وجهات عديدة للنظر الى هذه العلاقات؟ ما هي؟

٣- هل تستطيعون ان تميزوا بين ما هو تاريخي وبين ما هو غنائي ورمزي في هذه اللوحة الفخمة؟

مسارات للقراءة

١- **حج ام عودة منفيين؟** التفسيران ممكنان دون ان يتناقضا. بوسعنا ان نتذكر نبؤات حزقيال بشأن عودة المنفيين ("العظام اليابسة" حز ٣٧: ١١-١٤) واعلانات الفرح لأشعيا الثاني (أش ٤٠: ١-١١؛ ٥٢: ٧-١٢). ومنذئذ، تطورت فكرة حج الشعوب باتجاه اورشليم (زك ١٤: ١٦-١٩)... وما زالت قائمة حتى اليوم. وهوذا متى يستلهمها في رواية المجوس (متى ٢: ١-١٢).

٢- يشعّ منذ الآن مجد الله على **اورشليم**، بعد ظلمات زمن الجلاء. فاذا كانت المدينة مشرقة، وتستقطب الشعوب، فما ذلك الا بسبب حضور الله في هيكلها. والآن، إذ لم تعد بعدُ عاصمة، بل "ولاية" إقليمية خاضعة للسامرة، ضمن مقاطعة نائية ضمن الامبراطورية الفارسية، فها هي تجد بُعدها الديني الحقيقي. ذلك ان لاسرائيل دوراً يلعبه تجاه كل الشعوب (راجع أش ٤٣: ١٠).

٣- **اورشليم العليا** التي تحدّث عنها القديس بولس (غلا ٤: ٢٦) لم تعد مدينة في اليهودية: ذلك انه حين يردّ على المسيحيين من اصل يهودي، فهو انما يقيم التضاد بين اورشليم اليهودية في العهد القديم، وبين المدينة الرمزية في العهد

الجديد التي هي "أمّنا". انها الكنيسة، "مسكن الله بين البشر"، التي يتطلع اليها رائي سفر الرؤيا (رؤ ٢١: ٢-٣، ١٠-١١، ٢٣-٢٧)؛ وتستلهم هذه الرؤيا كثيرا من قصيدة أش ٦٠.

النص رقم ٢

روح الرب عليّ

(اشعيا ٦١)

كان المنفيون قد شرعوا بالرجوع الى اليهودية، ولكنهم لم يلمسوا البتة الانشراح الذي اعلنه اشعيا الثاني. وكان على تلميذه، اشعيا الثالث، ان يشجع هؤلاء الاسرائيليين الخائبين والمحطّمين الذين لم يعودوا ينتظرون خلاص الله! وها هو يعلن "بشرى سارّة للمساكين".

[١]روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مَسَحَني وأرسَلَني لأُبشِّر الفقراء واجبر منكسري القلوب، وانادي بافراج عن المسبيين وبتخليةٍ للمأسورين، [٢]لاعلن سنة رضا عند الرب ويوم انتقام لالهنا، واعزّي جميع النائحين. [٣](لاجعل لنائحي صهيون) لامنحهم التاجَ بدل الرماد وزيتَ الفرح بدل النَّوح وحلّةَ التسبيح بدل روح الاعياء، فيُدعَون بُطْمَ البر واغراساً للرب يتمجد بها، [٤]ويبنون أخربَة الماضي ويشيّدون مدمِّرات قديم الايام، ويجددون المدن المخرَّبة ومدمرات جيلٍ فجيل. [٥]ويقف الاجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حرّاثكم وكرّاميكم. [٦]اما انتم فتُدعَون كهنة الرب، ويقال لكم خَدَمَة الهنا، تأكلون غنى الامم وبمجدها تفتخرون. [٧]بدل ان يضاعَف خجلكم، وبدل الخزي الذي يهتفون انه نصيبهم، يرثون في ارضهم ميراثاً مضاعفاً، وفرح ابدي يكون لهم. [٨]لاني انا الرب مُحبّ الحق، مبغض

النهب والظلم، فاعطيهم المكافأة في الحق، واعاهدهم عهداً ابدياً. [٩] وستُعرَف ذريتهم في الامم وسلالتهم بين الشعوب، فكل من رآهم يعرفهم لأنهم ذرية بارَكها الربّ. [١٠] اسَرُّ سروراً في الربّ وتبتهج نفسي في الهي، لانه البسني ثياب الخلاص وشملني برداء البر، كالعريس الذي يتعصب بالتاج وكالعروس التي تتحلى بزينتها، [١١] فكما ان الارض تُخرِجُ نباتها والجنة تُنبِتُ مزروعاتها، كذلك السيد الرب يُنبِتُ البر والتسبحة امام جميع الامم.

نظرة اجمالية

١-٣: مهمة النبي

٤-٩: نداء النبي

١٠-١١: فعل شكر

معلومات

١- **سنة اليوبيل.** كانت الشريعة الكهنوتية قد رسمت بان يُحتَفَل بسنة يوبيلية، كل خمسين عاماً. انها "سنة رضا عند الرب" (اصبحت "سنة خير" في حضارتنا) يتوجب فيها على كل واحدٍ ان يستعيد حريته واملاكه (أح ٢٥: ١٠). ولا ندري إذا كانت هذه الشريعة تطبَّق في الواقع؛ ولكنها تعكس في كل الاحوال نموذجاً رائعاً للعدالة الاجتماعية.

٢- **مسيح** (آ ١): ان فعل "ماشاح" والذي اشتق منه اسم "مسيح"، يعني: كرّس، مسح بالزيت. ومن بعد الجلاء، كان رئيس الكهنة يتلقى، عوضاً عن الملك (١ صم ١٦: ١٣؛ ١مل ١: ٣٩؛ راجع ج ١، ملف ٥، الموضوع: الملك المسيح)، مسحة احتفالية (خر ٢٩: ٤-٩). ويوحي الزيت المعطّر بموهبة روح الله، أي تلك القوة التي تتغلغل في الشخص الممسوح وتكرّسه بشكل تام.

اسئلة

١- لاحظوا الاشخاص: الفاعلون ومشتقات الافعال.
٢- ما هي بالضبط مهمة المرسَل (سبعة افعال)؟ وإلى مَن هو مُرسَل؟
٣- أي وجه لله تكشف هذه المهمة؟

مسارات للقراءة

١- **نبي ام رئيس كهنة؟** من هو المتكلم في هذا الفصل؟ هو للبعض، النبي ذاته، "اشعيا الثالث" الذي يصدي لدعوته كي يعطي لمهمته مصداقية، كما فعل اسلافه (أش ٦، وأش ٤٠). وهو، للبعض الآخر، رئيس الكهنة الجديد الذي يناشد الجماعة بعد ان تلقى المسحة. وفي كل الاحوال، انه ممتلئ من روح الرب الذي يرسله ليتكلم و"يحمل رسالة مفرحة" (باليونانية: "يبشّر").

٢- **المهمة.** المساكين الذين أُرسل اليهم هم المنفيون: الاسرى واولئك الذين اعيدوا الى ديارهم ولم يُستقبَلوا جيداً، بل اخذوا يعانون من الفقر. وكان على السنة اليوبيلية ان تجعلنا نشاهد اندماج كل المبعَدين. وهناك، بالمناسبة، تدابير اجتماعية اقتصادية يتم الاعلان عنها، كونها فاتحة عهد الخلاص الكامل.

٣- **كهنة الرب** (آ ٦). يُشبَّه كل الاسرائيليين بكهنة: إذ ان لهم دوراً كهنوتياً امام الله، من اجل سائر الامم. وسوف يَعترِف باختيارهم هذا، الوثنيون الذين اضطهدوهم والذين سيخدمونهم منذ الآن فصاعداً.

٤- **الانجيل.** يقرأ يسوع هذا النص في مجمع الناصرة ويطبقه على نفسه (لو ٤: ١٦-٢٢). وستتحقق رسالته في اعلان ملك الله، فعلياً، عبر تضامنه مع المرضى والفقراء والمهمّشين من كل صنف. وتجدر الملاحظة الى ان لوقا يتوقف، في سرد مرجعه، قبل هذه العبارة: "يوم انتقام لإلهنا". وتكشف تتمة نص لو ٤ بان يسوع يفتح للغرباء المواطنة اليهودية، في إثر ايليا واليشاع.

النص رقم ٣

المنارة والزيتونتان

(زكريا ٤)

يعبّر زكريا، على غرار الانبياء القدامى، عن كلام الله الذي تلقاه، في شكل روى. وهذه الروى اللغزية المعنى والتي يتوجب على القارئ أن يجد من يفسرها له، انما هي احد مراجع الادب الرؤيوي. ففي سلسلة الروى السبع، نقرأ تلك التي كانت في الوسط (قبل ان تُضاف إليها رويا ثامنة)؛ وهي تقصد السلطة السياسية والدينية في اورشليم عام ٥٢٠.

[١]ورجع الملاك المتكلم معي وايقظني كرجل يوقَظ من نومه. [٢]وقال لي: "ماذا انت راءٍ؟" فقلت: "إنني نظرتُ، فإذا بمنارة كلها ذهب، وخزّانها على رأسها، وعليها سبعة سُرُج وسبعة ألسِنة للسرج التي على رأسها. [٣]وبالقرب منها زيتونتان، إحداهما عن يمين الخزان والاخرى عن يساره". [٤]وتكلمت وقلت للملاك المتكلم معي: "ما هذه، يا سيِّدي؟" [٥]فاجاب الملاك المتكلم معي وقال لي: "ألا تعلم ما هذه؟" فقلتُ: "لا يا سيدي". [٦]فاجاب وكلمني قائلاً: "هذه كلمة الرب الى زربابل قائلاً: لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحي، قال رب القوات. [٧]ما أنت ايها الجبل العظيم؟ امام زربابل تُصبح سهلاً. وسيُخرِج حَجَرَ الزاوية، فيُهتَف: نعمةً نعمةً عليه". [٨]وكانت كلمة الرب إليَّ قائلاً: [٩]يدا زربابل قد اسّستا هذا البيت، فيداه ستُتِمّانِه، فتعلم ان رب القوات ارسلني اليكم. [١٠]فمَن الذي ازدرى يوم الامور الصغيرة؟ إنهم سيفرحون ويرون حجر القصدير بيد زربّابَل. هذه هي سبع عيون الربّ الجائلة في الارض كلها. [١١]وتكلمتُ وقُلتُ: "ما هاتان الزيتونتان على يمين المنارة وعلى يسارها؟" [١٢]ثم تكلمتُ ثانية وقلت له: "ما غصنا الزيتونة اللّذان في يد

أنبوبَي الذهب اللّذين يُسكَب بهما الذهب؟" [١٣]فكلّمني قائلاً: "ألا تعلم ما هذان؟" فقلتُ: "لا يا سيدي". [١٤]فقال: "هذان هما المسيحان الواقفان لدى ربِّ الارضِ كُلّها".

نظرة اجمالية

انتباه: يتوجّب ان يتحول جزء من النص (آ ٦ ب- ١٠ أ) الى ما بعد الرؤيا.

١-٣: وصف الرؤيا

٤-٦ أ، ١٠ ب: حوار مع الملاك

١١-١٤: الملاك يفسّر الرؤيا

+٦ب- ١٠ أ: ثلاث نبؤات بشأن زربابل

معلومات

١- **الملاك.** هو رسول من الله، الا انه هنا - كما في النصوص الرؤيوية - بمثابة المفسّر، لكونه يشرح للرائي رؤاه. ذلك لأن كلام الله هو موضوع وحي، ويتخطى قدرات العقل البشري.

٢- **المنارة.** لا ينبغي ان نتخيل شمعداناً بعدة فروع، وانما حوضاً ممتلئاً بالزيت، وعلى حافاته سبعة ألسنة يحمل كل منها فتيلة او سبع فتائل.

٣- **الزيتونتان.** ترمز الزيتونة، كما في حكاية يوثام (قض ٩: ٨-٩) إلى مسحة الزيت لتكريس شخصين: الوريث الملكي زربابل (آ ٦ب - ١٠) وعظيم الكهنة يشوع (زك ٣). وسيجعل منهما النبي المعاصر حجاي شريكين (١: ١٢-١٤، الخ...).

اسئلة

١- ماذا تمثل المنارة؟ ما العلاقة التي تروها بينها وبين الزيتونتين؟
٢- ما هو التجديد الذي تُضفيه رؤيا زكريا على مفهوم السلطة، بالمقارنة مع انبياء ما قبل الجلاء؟
٣- ماذا تفيدكم النبؤات في الآيات ٦ب-١٠ بشأن زربابل؟ هل تجدون تدرجاً بين النبؤات الثلاث؟

مسارات للقراءة

١- **التفسيرات.** لم يكن بوسع النبي ان يشرح رؤياه ويفسّر رموزها. وهوذا الملاك يقوم بمهمّته بصفة رسول وناطق بارادة الله. لقد سبق الله ذاته وفسّر رؤى عاموس (٧: ٧-٩؛ ٨: ١-٣) وارميا (١: ١١-١٤؛ ٢٤): فالصورة كانت تُستَخدَم لجعل الرسالة واقعية واكثر بلاغة. ونجدنا بازاء الحوارات ذاتها مع ملاك حزقيال (٤٠: ١-٤؛ ٤٧: ١-١٢)، ومع دانيال في زمن لاحق.

٢- **زربابل.** يشهد اسمه ("من مواليد بابل") على تأقلم المنفيين واندماجهم في بابل. فهو، وإن كان من نسل داود، لن يصبح ملكاً، بخلاف اعلانات زكريا الذي تخيّل سلطة مزدوجة: زمنية وروحية (راجع ٦: ١١-١٣). كان ملك الفرس داريوس قد عيّنه "حاكماً على اليهود"، وهو الذي اشرف على بناء الهيكل الجديد، ولكنه يختفي من ثم. انه الشخص الاخير من نسل داود الذي لعب دوراً وطنياً. وقد أُدرج اسمه في قائمة نسب يسوع في متى ١: ١٢.

٣- **يسوع، مسيح وكاهن.** كان الاتهام بادّعاء يسوع كونه المسيح، قد افضى الى الحكم عليه من قبل بيلاطس (لو ٢٣: ٢). الا ان الاناجيل (ومرقس بشكل خاص، مع "السر المسيحاني") تشهد على كون يسوع تجنّب لعب دور سياسي وقومي. فملوكيته "ليست من هذا العالم" (يو ١٨: ٣٦). و لم يكن هدفه اعادة

مملكة داود (رسل ١: ٦)، وانما اقامة ملك الله. وما يبنيه في ثلاثة ايام، انما هو هيكل اخر (يو ٢: ١٩-٢٢). وكل ذلك "بتكريس" ذاته في خدمة الآب والبشر (يو ١٧: ١٩). وتتوسع الرسالة الى العبرانيين في كهنوت يسوع بصفته "الكاهن الاعظم"، ولكن ليس على رتبة هارون، وانما على مثال الملك-الكاهن ملكيصادق (عبر ٧).

النص رقم ٤

يوم الرب آتٍ

(ملا ٢: ١٧-٣: ٢٤)

يَختم كتيبُ ملاخي سلسلة الاسفار النبوية. وهذه الصفحة هي، بالتالي، الاخيرة من العهد القديم برمته، اقله في الطبعات الكاثوليكية للكتاب المقدس: وللحال نجدنا مع الانجيل بحسب متى. انها الكلمة القصوى لنبي (حوالي عام ٤٥٠)، يعلن مجيء يوم الرب بمثابة دينونة تأتي لتعدّ عودة ايليا.

٢ [١٧]لقد اسأمْتم الرب بكلامكم وتقولون: بِمَ اسأمناه؟ بقولكم: كل مَن يصنع الشر فهو صالح في عَينَي الربّ، وبهم هو يرتَضي، او بقولكم: اينَ إله العدل؟

٣ [١]هاءَنذا مرسلٌ رسولي فيعِدُّ الطريقَ امامي، ويأتي فجأة الى هيكله السيّدُ الذي تلتمسونه، وملاكُ العهد الذي ترتضون به. ها انه آتٍ، قال رب القوات. [٢]فَمَن الذي يحتملُ يومَ مجيئه ومَنْ الذي يقف عند ظهوره؟ فانه مثلُ نار السبّاك وكمسحوق منظّفٍ للثياب. [٣]فيجلس سابكاً ومنقياً الفضة، فينقّي بني لاوي ويمحّصُهم كالذهب والفضة، فيكونون للربّ مقرّبين تقدمةً بالبر، [٤]وتكون تقدمةُ

يهوذا واورشليم مَرضِيَّة للربّ، كما في الايام الماضية والسنين القديمة، ٥واتقرَّب منكم للحكم، واكون شاهداً سريعاً على العرَّافين والفاسقين والحالفين زوراً والظَّالمين الأجيرَ في اجرته والارملةَ واليتيم، وعلى الَّذين يهضمون حقَّ النزيل ولا يخشونني، قال رب القوّات. ٦فاني انا الرب لا اتغيَّر، وانتم لا تزالون بني يعقوب، ٧ومن ايام آبائكم حِدتُم عن فرائضي ولم تحفظوها. إرجعوا اليَّ ارجع اليكم، قال رب القوات. وتقولون: كيف نرجع؟ ٨أيخدَعُ الانسانُ اللهَ؟ والحال انكم تخدعونني. وتقولون: بِمَ خدعناك؟ بالعشور والتقادم. ٩قد لُعنتم لعناً، ثم انكم تخدعونني انتم الامة كُلُّها؟ ١٠هاتوا جميع العُشور الى بيت الخزانة، ليكون في بيتي طعام، وجربوني بذلك، قال ربُّ القوات. تروا هل لا افتح لكم نوافذ السماء وافيض عليكم بركةً لا تنفد، ١١وانتَهِرُ لأجلِكُم الآكل، فلا يُتلِف لكم ثمر الارض ولا تكون لكم الكرمة عقيمة في الحقل، قال رب القوات. ١٢فتُهَنِّئكم جميع الامم، لانكم تكونون ارضاً شهية، قال رب القوات. ١٣لقد اشتدَّت عليَّ اقوالكم، قال الربّ. وتقولون: بِمَ تحادثنا عليك؟ ١٤انكم قلتم: عبادة الله باطلة، وما المنفعة في حفظ اوامره وفي مشينا بالحداد أمام رب القوات؟ ١٥والآن فإننا نهنّئُ المتكبرين، فان صانعي الشر قد افلحوا، جرَّبوا اللهَ ونجوا. ١٦حينئذٍ تكلم متَّقو الرَّب، الواحد مع صاحبه، واصغى الرب وسمع: كُتبت مذكّرة امامه لمتقي الرب والمفكرين باسمه. ١٧إنهم سيكونون خاصَّتي، قال ربُّ القوات، يوم اعمل واشفق عليهم، كما يشفق الانسان على ابنه الذي يخدُمُه. ١٨فترجعون وتميزون البار من الشرير، والذي يعبد الله من الذي لا يعبده. ١٩فانه هوذا يأتي اليوم المضطرم كالتنور، فيكون جميع المتكبرين وجميع صانعي الشر قشّاً، فيُحرقهم اليوم الآتي، قال ربّ القوات، حتى لا يُبقي لهم اصلاً ولا غصناً. ٢٠وتُشرقُ لكم، ايها المتَّقون لاسمي، شمسُ البِرِّ، والشفاء في اشعتها، فتسرَحون وتثِبون كعجولِ المَعلَف، ٢١وتدوسون الاشرار، وهم رماد تحت اخامصِ اقدامكم، في اليوم الذي اصنعه، قال رب القوات. ٢٢اذكروا شريعة موسى عبدي التي اوصيتُه بها في حوريب الى جميع اسرائيل، فرائض واحكاماً. ٢٣هاءَنذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل ان يأتي يوم الرب العظيم الرهيب، فيردُّ قلوب الآباء الى البنين وقلوب البنين الى آبائهم، لئلا آتي واضرب الارض بالتَّحريم.

نظرة اجمالية

٢: ١٧: يُتّهم الرب بالظلم

٣: ١-٥: سيأتي مُرسَلُه قريباً ليدين ويطهّر

٦-١٢: انه يدعو الى الاهتداء والى دفع العشور

١٣-١٥: ادانة جديدة ضد الرب

١٦-٢١: الرب يُعدّ يوم الدينونة

٢٢-٢٤: إضافتان: شريعة موسى؛ ايليا سيكون المُرسَل.

معلومات

١- **اسم ملاخي** يعني "ملاكي". وكاتب هذا السفر الصغير هو نبي مجهول سُمّي هكذا وفق ٣: ١. وهذا المرسَل ("ملاك العهد") هو بمثابة وسيط، مع الرب، ذاك "السيد" الذي سيدين شعبه.

٢- **يوم الرب.** يعلن هذا الموضوع المألوف لدى الانبياء (على سبيل المثال عا ٥: ١٨-٢٠)، عن دينونة اسرائيل والامم في نهاية الازمنة. وتبدو اللغة قاسية ومؤثرة بصدد الدعوة الى الاهتداء، طالما ان الله يبحث عن هذا الاهتداء: "ارجعوا اليّ" (٣: ٧).

٣- **شمس البر.** قد تكون هذه الصورة (٣: ٢٠) مستوحاة من الديانة الفارسية التي تمثل اله الخير، آهورا-مازدا، بمثابة شمس مجنّحة ذات اشعاع خيّر (انظر ادناه: الشرق القديم). واستخدم لوقا رمز الشمس بشكل مباشر، للترحيب بمجيء المسيح (لو ١: ٧٨-٧٩).

اسئلة

١- ما هي مآخذ الله على شعبه؟ وما الذي يجعلها جسيمة؟
٢- هناك اقوال لله تبدو متضادة: "واتقرب منكم للحكم" (٣: ٥) و "إرجعوا اليّ، أرجع اليكم" (٣: ٧)، ومن ثم: "سيكونون خاصّتي" (٣: ١٧). ما هي النتائج التي تستخرجونها؟
٣- يوم الرب (ذُكر ٦ مرات)، هل هو يوم دينونة مرهوبة ام يوم خلاص منتظر؟

مسارات للقراءة

١- **الدينونة.** سيأتي الرب ليدين الخيانات تجاه الشريعة، وبالاخص خيانة الزوجة المطلّقة (٢: ١٠-١٦)، وتجاوزات الكهنة الجسيمة في العبادة (١: ٦-٢: ٩) والامتناع عن دفع العشور (انظر مسار٢). وبخلاف ما قد يظن البعض، يعرف الرب جيداً من هو فاعل الاثم ويدينه؛ لذا سيتم فقط الفصل بين الامينين وغير الامينين (٣: ٨).

٢- **العشر.** تبدأ الامانة للعهد بدفع العشور الى الهيكل، وهي معدّة في الوقت ذاته، للعبادة (ثمن التقادم) وللفقراء (تث ١٤: ٢٢-٢٧). ويُعتبر الإحجام عن دفعها تحايلاً على الرب (بالعبرية يوجد لعب على فعل "تحايل" وعلى اسم يعقوب). ولكن هل بوسع الانسان ان يحتال على الله؟ (راجع قصة حنانيا وسفيرة: رسل ٥: ١-١١).

٣- **عودة ايليا.** يكون المُرسَل المذكور في ٣: ١، وفق الايات المضافة (٣: ٢٣-٢٤)، مشخَّصاً في ايليا، النبي الكبير المخطوف الى السماء بحسب رؤيا اليشاع (٢ مل ٢: ٩-١٢). ولهذا الاعتقاد اليهودي صدى في الاناجيل: يسوع يشرح بان ايليا قد عاد، وهو يوحنا المعمذان (متى ١٧: ١٠-١٣).

الشرق القديم

السيطرة الفارسية

كانت بلاد اليهود طيلة قرنين، منذ فتوحات قورش (٥٣٩) وحتى فتوحات الاسكندر (٣٣٢)، قد ضُمّت الى الامبراطورية الفارسية التي امتدت من مصر وآسيا الصغرى وحتى الهند. وكانت الاقليم الخامس بين العشرين اقليماً، وهو اقليم ما وراء الفرات (Transeuphratène) أي البلدان الواقعة في غرب الفرات. وكان في سلالة الاشيمونيين ملوك عظام: فبعد **قورش** محرر بابل، **وداريوس الاول** الذي صادق على اعادة بناء هيكل اورشليم، **واحشورش** الذي سعى الى فتح اليونان (الحروب الميدية médiques ، معركة ماراتون عام ٤٩٠)، **وارتحششتا الاول** الذي ارسل نحميا لاعادة بناء اورشليم، واخيراً **ارتحششتا الثاني** الذي ارسل عزرا لإقامة الوحدة بين كل اليهود (سواء كانوا في اليهودية ام في السامرة ام في الشتات) حول التوراة. وكان لهؤلاء الملوك ثلاث عواصم: عقبتان في الصيف (راجع سفر طوبيا)، وشوش (راجع سفر استير)، وبالاخص برسيبوليس في الشتاء.

إلا ان وحدة شعوب على هذا القدر من الاختلاف كانت تتمّ بفضل ادارة ذكية ومرنة الى حدٍ كبير، تأخذ بعين الاعتبار القوانين والاديان والتقاليد المحلية. وكان هناك تواجد لغات رسمية عديدة؛ ففي المناطق الغربية كانت الآرامية هي السائدة، وهي لغة سامية قريبة جداً من العبرية (انظر ملف ١٤، الشرق القديم: يهود اليفانتين). وكانت الآرامية تسهّل التجارة وتفسح المجال للعلاقات وتمكّن من تطور التقنيات والفنون. اما ديانة الفرس فكانت المزدية: انها تفسّر العالم عبر التضاد بين اله الشر واله الخير، آهورا مازدا، والذي هو اله النور والنار. ولم يكن

يبدو "اله السماوات" هذا –وهو الضمانة للضمير الاخلاقي– على طرفي نقيض مع ايمان الاسرائيليين (راجع عز ٧: ٢١-٢٦). وكان للحكيم زرادشت (زاراثوسترا)، في حوالي القرن الخامس، تاثير كبير على الديانة الفارسية.

كتابة لداريوس في شوش (قبل ٥٠٠؟)

"ان الاله العظيم آهورا مازدا هو الذي خلق السماء، وخلق على الارض البشر. انه انعم على البشر بالسعادة. وقد جعل من داريوس ملكًا، ملك ملوك عديدين، يحكم على الجماهير. "انا داريوس، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك الامم، ملك هذه الارض، ابن هوستاب، الاشيموني" . وقال داريوس الملك: "آهورا مازدا عظيم؛ انه الاكبر بين كل الآلهة. فهو الذي خلقني. وهو الذي اقامني ملكاً . هو الذي منحني هذه المملكة، الغنية بالرجال والخيل..."

الموضوع

اورشليم والهيكل

الهيكل

• كان الهيكل الاول قد بناه سليمان، بعد عام ٩٧٠ بقليل، على يد فنانين فينيقيين، بحسب نموذج الهياكل الفينيقية والكنعانية ولا شك (١ مل ٦ و ٧: ١٣-٥١). ويسّمى "بيت الرب"، طالما يُعتبر مكان حضوره في وسط شعبه. انه مكان صلاة وحج وذبائح. ومع اصلاح يوشيا (٦٢٢)، اصبح المعبد الوحيد لكل شعب

اسرائيل (ج ١، ملف ٤، المقدمة: اصلاح يوشيا؛ ملف ٨، الموضوع: العبادة واعياد اسرائيل). وقد دمر على يد البابليين عام ٥٨٧ (٢ مل ٢٥: ٨-٩؛ مز ٧٤: ١-١١)، وأعيد بناؤه على يد زربابل ويشوع، بين الاعوام ٥٢٠-٥١٥ (عز ٥-٦).

اما هذا الهيكل الثاني، فهو اقل ضخامة. دنسه انطيوخس ابيفانيوس عام ١٦٧، وحرر من ثم وأعيد تكريسه على يد يهوذا المكابي عام ١٦٤ (١مك ٤: ٣٦-٦٠). ووسعه هيرودس الكبير وزينه منذ العام ٢٠ ق.م.؛ هذا المجمع الرائع والشامخ، عرفه يسوع، واعجب التلاميذ به (مر ١٣: ١-٢). وحين استولى طيطس على المدينة وحرق الهيكل عام ٧٠، كانت اعماله على وشك الانتهاء! ولن يعاد بناؤه البتة. لم يبق منه اليوم سوى جدران ساندة، ابرزها الجدار الغربي الشهير، كوتيل (وهو الذي كان يدعى قبل عام ١٩٦٧ "حائط المبكى")، وقد اصبح مكانا مقدسا لليهود الذين يحجون اليه.

وفي موضع مذبح المحرقات، قامت منذ عام ٦٩٠، قبة الصخرة (والتي تدعى خطأ "جامع عمر") حيث يحج المسلمون الى صخرة ذبيحة ابراهيم، اول من "أسلم"، لكونه خضع لله. وبحسب القرآن، قام محمد بحج اليه ليلة الاسراء. اما المسجد الاقصى، فقد بني عام ٧١٥، الى جنوب الساحة، باتجاه مكة. وتعتبر اورشليم المدينة المقدسة الثالثة في الدين الاسلامي (بعد مكة والمدينة)؛ ومن هنا جاء اسمها"القدس".

اورشليم، صهيون

مدينة اليبوسيين العريقة والقائمة على تلة صهيون، وقد استولى عليها داود الملك قبل عام ١٠٠٠ بقليل (٢ صم ٥)، وبقيت المركز الديني لاسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة، وهي تضم كل الاماكن المقدسة لدى الشعب الاسرائيلي. فبسبب الهيكل فقط، القائم على تلة صهيون، اتخذت المدينة هذه الاهمية اللاهوتية واحتفظت بها، حتى بعد تدميره. وكان الايمان بحضور الله في هيكله قد اشاع

روحانية وصوفية عكستهما المزامير (١٣٢: ١٣؛ ٨٧: ٥؛ ١٣٧: ٥-٦). الا ان تهديدات الانبياء لم تنس البتة، هم الذين استنكروا ضمانة الهيكل المزيفة التي يحتمي وراءها اولئك الذين يبغضون العدل والحق. ويبقى الرب حرا (إر ٧)، ويهجر الهيكل ليلحق بالمجلوين (حز ١١: ٢٢-٢٥)!

لقد احب يسوع اورشليم، ولكم جاء يصلي في الهيكل. لا بل بكى على اورشليم والهيكل، معلنا خرابهما (لو ١٩: ٤١-٤٤). وحين طرد باعة الهيكل، فلانه اراد ان يجعل منه، للجميع، مكانا حقيقيا للصلاة (مر ١١: ١٥-١٧). وفيه اعلن عن هيكل آخر، عن موضع آخر لحضور الله: جسده المائت والناهض (يو ٢: ١٨-٢٢). ومنذئذ اصبح كل معمذ تكرس للمسيح، هيكلا للروح القدس (١ قور ٣: ١٦-١٧؛ ١ بط ٢: ٥).

سؤال للمناقشة

ارض اسرائيل

ارض الوعد

وعد بها الآباء، او بالاحرى ذريتهم (تك ١٢: ٧؛ ١٥: ١٨-٢٠؛ الخ...). وابراهيم، مع انه مهاجر وضيف، امتلك فيها قبرا (تك ٢٣: ١٧-٢٠). وكل اسفار التوراة وحتى سفر يشوع بن نون، مبنية حول الوعد بالحصول على "ارض طيبة واسعة، ارض تدر لبنا حليبا وعسلا، ارض كنعان..." (خر ٣: ٨).

اما حدودها النموذجية، فهي دان في الشمال وبيرشيبا في الجنوب، او ايضا "من نهر مصر (وادي العريش في شمال سيناء) الى النهر الكبير، نهر الفرات" (تك ١٥: ١٨). ومن الشرق، يشكل وادي الاردن حدودا طبيعية، وغالبا ما استقر الاسرائيليون في عبر الاردن (جلعاد: تث ٣٤: ١-٤). ويشهد التاريخ وعلم الآثار في آن واحد، بوجود حدود متغيرة، هي في الغالب اقل مساحة، كما يشهدان على

تعايش مع شعوب المنطقة ولا سيما في المناطق الساحلية (فينيقية وفلسطين). ولا حرج إذا عرفنا بان الاستيلاء الاسطوري والشامل الذي رواه سفر يشوع (١-١٢) ليس تاريخيا البتة؛ وانما كانت هناك هجرة جزئية وبطيئة، ولكنها سلمية، كما يشهد الفصل الاول من سفر القضاة.

الله، مالك وواهب

بعد ان استوطن الشعب الاسرائيلي منذ امد بعيد، تعرض لتجربة امتلاك الارض (تث ٨: ١١-١٤). ذلك ان الارض، في الواقع، تعود الى الله الذي يبقى حرا (حز ٣٣: ٢٤)؛ وعطاؤها لبني اسرائيل يبقى مشروطا بأمانتهم للعهد (تث ٣٠: ١٥-١٨). وهذا ما تعلمه المنفيون من خلال تلك الخبرة الاليمة بفقدان وطنهم. والخطابات الكبرى التي يلقيها موسى في سفر تثنية الاشتراع، انما هي موجهة الى الاسرائيليين في شرق الاردن – وكان موسى قد توفي دون ان يدخل ارض الميعاد. ونرى في نهاية التوراة ان امتلاك الارض ما زال معلقا، ويبدو انه أرجيء الى ما بعد؛ ذلك لان كل شيء يتعلق بخيار اسرائيل (تث ١١: ١٠-٣٢).

أليست الارض بالتالي رمزا للفردوس، أي الوعد بالحياة مع الله؟ فمع يسوع، يتحقق هذا الوعد، وقد تحولت ابعاده: "طوبى للودعاء: انهم يرثون الارض" (متى ٥: ٤). وهكذا لم تعد "الارض" موضوع انتصارات عسكرية، او موضوع تحرير من المستعمر الروماني؛ وانما هي عطية الله لهؤلاء الذين يرفضون العنف. من هذا المنطلق، يترتب على المسيحيين ان يبنوا الارض، في أية بقعة عاشوا. ولن تعطى بشكل نهائي إلا مع مجيء "سماء جديدة وارض جديدة"، ترمز اليها اورشليم الجديدة (رؤ ٢١: ١).

اسرائيل وفلسطين

عرفت "الارض المقدسة"، كما يطيب للمسيحيين ان يدعوها، تاريخا مضطربا؛ ولكم تغيرت حدودها عبر الزمن. وشهد القرن العشرون قيام دولة

اسرائيل[1] (١٩٤٨) في اعقاب "شواح" (المحرقة)، ابان النازية، كما شهد، في زمن متأخر، نشأة الدولة الفلسطينية. انه لأمر واقع لا مناص منه تاريخيا: حضور شعبين على هذه الارض ذاتها، وهذا الواقع يفترض ويتطلب حلولا سياسية عبر التفاوض عليها، وفقا للشرع الدولي.

اما على الصعيد اللاهوتي، فهناك موقفان اقصيان يجب استبعادهما بشدة: من جهة، ان تكون اسرائيل قد تسلمت من الله الحق في امتلاك هذه الارض، بشكل مطلق وغير مشروط؛ ومن جهة اخرى، ان تكون اسرائيل قد فقدت كل علاقة مع هذه الارض، منذ خراب الهيكل عام ٧٠. و نأسف ان يكون الكتاب المقدس قد استخدم في اغلب الاحيان، وبشكل مجحف، ووفق منظور اصولي، لتبرير هذه الايديولوجية السياسية/ الدينية او تلك!

للقراءة

الانبياء الاخيرون

سفر حجاي

تتمحور اقواله النبوية الخمسة - وهي ترقى الى عام ٥٢٠ - حول مشروع بناء الهيكل. وحجاي يطلق نداء شديدا الى المنفيين العائدين كي يهتموا ببيت الله، قبل اهتمامهم بقضاياهم الخاصة (١: ١-١٤). وحجاي يحيي زربابل، وريث داود، بصفته المسيح المنتظر (٢: ٢٠-٢٣).

---

[1] لا تخفى الملابسات السياسية التي انطلق منها وعد بلفور عام ١٩١٧، ونشطت في اعقابه الحركة الصهيونية حتى تمخضت عن حرب عام ١٩٤٧-١٩٤٨، فكان ما كان! نحن نرفض الخلط بين اسرائيل ككيان صهيوني وبين اسرائيل كدين سماوي توحيدي... ذلك لان الايمان التوحيدي مشترك بين اليهود والمسيحيين والمسلمين -واليهود هم اول الموحدين-، ففي ايمان اسرائيل بيهوه، الاله الواحد، يجد الايمان المسيحي والاسلامي جذورهما العميقة ويستقيان توجهاتهما الاساسية (المعرب).

سفر زكريا

ينبغي ان نميز فيه قسمين من حقبتين مختلفتين: الفصول ١-٨ والفصول ٩-١٤.

زك ١-٨: زكريا المعاصر لحجاي تلقى اقواله النبوية في شكل سبع رؤى تعلن عن رؤيا مستقبلية (رؤى يتم فك رموزها بواسطة ملاك يفسرها). انه يتوقع ان يعيد زربابل الملوكية ويعيد بناء الهيكل (زك ٤: النص رقم ٣ اعلاه).

زك ٩-١٤: نحن بصدد زكريا الثاني، وهو نبي مجهول في مطلع الحقبة اليونانية (حوالي عام ٣٠٠). انه يعلن تدخل الله النهائي من اجل البقية الصغيرة من اسرائيل (١٠: ٣-١٢؛ ١٤)، كما يبشر بمجيء مسيح متواضع ومسالم (٩: ٩-١٠). هناك صور عديدة -تبناها العهد الجديد- ما زالت محاطة بالسر، كصورة الراعي (١١: ٧-١٧ و ١٣: ٧-٩) او صورة المطعون (١٢: ٩-١٣: ١).

سفر ملاخي

سمي مؤلف آخر مقطع من ملف الانبياء (الصغار) الاثني عشر بهذا الاسم، وفقا لما جاء في ملا (٣: ١): "رسولي" (ملاكي). فقد تكلم في اورشليم حوالي عام ٤٥٠ ليحتج على تجاوزات الكهنة وتراخيهم (٢: ١-٩)، ولا سيما في شأن اطلاق الزوجات (٢: ١٠-١٦). اما اقوال الاسرائيليين التي يرجع صداها، فهي تحمل طابع التهكم وتعكس ازمة عميقة (٢: ١٧؛ ٣: ١٣-١٥؛ راجع النص رقم ٤).

اشعيا الثالث

يعود القسم الاخير من سفر اشعيا الضخم الى نبي مجهول، هو تلميذ لاشعيا الثاني. فإلى العائدين من بابل -وقد خيبت امالهم، ومزقتهم صعوبات

العودة- يعلن ان الله لا ينفكّ يعمل لخلاص شعبه. انه يرى علامة هذا الخلاص في نهوض اورشليم التي، منذ الآن فصاعداً، يحجّ إليها يهود الشتات (أش ٦٠-٦٢؛ راجع النص رقم ١و٢).

صلاة

محبة الهيكل

(مزمور ٨٤)

[٢]ما أحبَّ مساكنك — يا رب القوات
[٣]تشتاق وتذوب نفسي الى ديار الرب — ويهلل قلبي وجسمي للاله الحي.
[٤]العصفور وجد له مأوى — والیمامة عشّاً
تضع فيه أفراخها — عند مذابحكَ
يا رب القوّات، ملكي وإلهي.
[٥]طوبى لسكان بيتكَ — فإنهم لا يكُفُّون عن تسبيحكَ
[٦]طوبى للّذين بك عزّتهم — ففي قلوبهم مَراقٍ إليكَ
[٧]إذا مرّوا بوادي البلسان — جعلوا منه ينابيع
وباكورة الامطار تَغمُرُهم بالبَرَكات.
[٨]من ذروةٍ الى ذروةٍ يسيرون — حتى يتجلى الله لهم في صهيون.
[٩]ايها الرب اله القوات — استمع صلاتي وأصغِ يا اله يعقوب.
[١٠]اللهم يا تُرسَنا انظر — والى وجه مسيحكَ تَطّلع.
[١١]ان يوماً في ديارك — خيرٌ من الفٍ كما اشاء
والوقوف في عتبة بيت الهي — خيرٌ من السكنى في خيام الاشرار.
[١٢]الرب الاله سور وتُرسٌ — يَهَبُ النعمة والمجد
لا يمنع الخير — عن السائرين في الكمال.
[١٣]طوبى للانسان المتّكل — عليك يا رب القوات.

١) يعبر هذا النشيد عن محبة المؤمن للهيكل، بيت الرب، وعن العبادة الواجبة تجاهه. وما هذا "الصعود" (آ ٦) سوى الحج الى اورشليم (وهي على ارتفاع ٨٠٠م). وكانت مزامير "المراقي" (مز ١٢٠-١٣٤) ترافق مسيرة الحجاج.

٢) ٢-٣: صرخة حب شديد تجاه الهيكل

٤-٥: هنيئا للكهنة واللاويين، وحتى لعصافير الفناءات!

٦-٨: هنيئا للحجاج!

٩-١٠: صلاة ليتورجية من اجل رئيس الكهنة

١١-١٢: فرح السكنى في الهيكل، بالقرب من الرب

+ ١٣: هنيئا للذي يضع ثقته في الرب!

٣) الهيكل حيث يسكن الله هو منبع بركة: نعمة ومجد وسعادة للذين "يسيرون في الكمال" وقلبهم مستقيم، دون انقسام (آ ١٢؛ راجع نوح، تك ٩: ١٠؛ ابراهيم، ١٧: ١). فالايمان انما هو بحث دائم عن حضور الله؛ وعلامته: السلام والفرح. واليوم، يدعو الرب مؤمنيه الى الثقة؛ وهو لا يخيب احدا (آ ١٣).

٤) لقد صعد يسوع مرات عديدة الى اورشليم (لو ٢: ٤٢؛ يو ٢: ١٣؛ الخ...)، وكان يطيب له ان يمكث في جبل الزيتون قبالة الهيكل (لو ٢١: ٣٧). ولكونه الطريق الى الآب (يو ١٤: ٦)، كان المسيحيون المدعوون الى اتباعه اناسا في مسيرة (عبر ١٣: ١٤) وفي عبور (١ بط ١: ١١)؛ وحياتهم هي حج باتجاه اورشليم العليا، أمنا (غلا ٤: ٢٦). لقد كانت الصلاة التقليدية الى مريم "السلام عليك يا ام الرحمة" تتضمن عبارة "وادي الدموع"، وهي مستقاة من الآية ٧. وفي الواقع انه "وادي الباكي" بالقرب من اورشليم (٢ صم ٥: ٢٢-٢٤)؛ و"الباكية" هو الاسم الشعبي لشجرة جميلة.

الملف ١٢

الامثال
نشيد الانشاد

المحتوى

- مقدمة: حكماء اسرائيل ١٠٣
- نصوص:
  ١. نداءات الحكمة (مثل ٨) ١٠٥
  ٢. مشورات حكماء (مثل ٢٢-٢٣) ١٠٩
  ٣. امرأة ذات شأن (مثل ٣١) ١١٢
  ٤. الحب قوي كالموت (نشيد ٧-٨) ١١٦
- الشرق القديم: امثال واناشيد حب ١٢٠
- الموضوع: الحكمة مشخصة ١٢٢
- سؤال للمناقشة: سفر الاناشيد: حب بشري أم الهي؟ ١٢٤
- مواصلة القراءة: سفر الامثال ١٢٦
- صلاة: "طوبى للرجل..." (مز ١) ١٢٧

مقدمة

حكماء اسرائيل

مع هذا الملف نبدأ بقراءة اسفار الحكمة (الأسفار الحكمية). وهذا لا يعني انها لم تظهر الا ما بعد الجلاء! ففي الواقع، لقد وجد حكماء في اسرائيل، اقلّه منذ بدء زمن الملوكية. الا ان اسفار الحكمة لم تتخذ صيغتها النهائية، وبالاخص سفري الامثال وايوب (ملف ١٣)، الا بعد الجلاء وبسببه. وتبدو هذه الاسفار مجهولة، كونها لا تتضمن روايات. إلاّ انها لا تقل اهمية عن سائر الاسفار، وهي تمكّننا من ان نفهم العهد الجديد فهما افضل. فمن هم، اذن، حكماء اسرائيل؟

في البلاط كما في البيت

كان على الملك ان يكون حكيماً كي يؤمّن السعادة لشعبه: فكان يتعيّن عليه ان يتصف، لا بالذكاء والقدرة على التمييز حسب، وانما ايضاً بالفطنة والخبرة وفن الكلام، فضلاً عن الحاجة الى مستشارين محنّكين، أي حكماء، على مثال يوسف لدى فرعون (تك ٤١). وكان على الملك ان يصبح الحكيم النموذجي، كسليمان، اقلّه في نظر التقليد. فلقد كانت حكمته، ولكن ايضاً نجاحه السياسي والاقتصادي (وقد أُعجبت به ملكة سبأ)، ولا سيما بناؤه الهيكل، برهاناً على ان الله منحه "حكمة وفهماً واسعاً جداً ورحابة صدر" (١مل ٥: ٩). لذا جعل منه التقليد مؤلفاً لسفر الامثال، ولسفر نشيد الاناشيد ايضاً، وسفري الجامعة والحكمة، بينما كتبت هذه الاسفار كلها بعد الجلاء.

كانت السلطة، في أية مدينة او قرية، تُعهَد الى الشيوخ: وهذا لا يعني بالضرورة كبار السن، وانما رؤساء الاسر الذين يُشهَد لهم بالسلطة والخبرة. انهم

يتخذون قراراتهم بعد مشاورات، تماماً كما يتعين، في البيت، على رئيس العائلة –الجد او الأب– ان يقرر بدافع مصلحة الجميع، آخذاً بعين الاعتبار حقوق كل واحد وواجباته. وهكذا يتوجب على الاهل، وهم المربّون الوحيدون لاولادهم، ان ينقلوا اليهم خبرتهم ويساعدوهم على تكوين حكم سليم، ليجعلوا منهم بالغين ذوي مسؤولية، لا بل حكماء المستقبل (مثل ١: ١-٦).

الخبرة وضمير الحكيم

في السياق المزدوج للسلطة الملكية وللتربية معاً، انتشر نطاق الحكمة في اسرائيل: ذلك ان هذين المحورين تلاقيا في مدارس الكتبة حيث كان يتم اعداد الموظفين. و لم تكن الحكمة تعني العلم وسائر المعارف، بقدر ما كانت تعني النجاح وفن قيادة الحياة، لا بل مؤهلات الفنان (قدرته على بناء المقدس على سبيل المثال، خر ٣١: ١-٦). وكان بوسع السلطة السياسية، اكثر من أية سلطة، ان تتصف بالغموض: ذلك ان النجاح يفترض وسائل فعالة، حتى وان لم تكن عادلة. كما كان بوسع فن الكلام ان يصبح اغواء وتلاعباً واحتيالاً وحتى كذباً؛ وبالتالي لن يبقى حكمة.

والحكيم، لكي ينجح، يتمتع بوسيلتين كبريين: خبرته وضميره. والخبرة هي اولاً تلك المَلَكَة المكتسبة بشكل شخصي، ولكنها ايضاً تلك التي يتلقاها الانسان عبر سماع روايات الاخرين وامثالهم، او عبر الاقتداء بسلوكهم: كل ذلك يتيح للمرء ان يعرف كيف يتصرف وفقاً للظروف، ليتجنب الشرور ويحصل على السعادة. اما الضمير الذي تكوّن بفضل قوانين الحياة في الاسرة والمجتمع، فهو يمكّن المرء من التمييز بين الخير والشر، ومن تجاوز المظاهر، ومن الحكم بحسب الحق والعدل. انه يستند الى قناعة يكون نظام العالم بموجبها آتيا من الله، بحيث ان اتّباع شرائعه ("مخافة الله") يمكّن المرء من العيش بعلاقة سليمة معه كما مع الآخرين. وبكلمة يسعى الحكيم الى ان يكون "باراً" امام الله، فينجح ويكون سعيداً.

حكمة بشرية ام الهية؟

كان الاعتقاد سائداً في اسرائيل، كما في كل الشرق الادنى، بأن على الملك ان يكون مُلهَماً من قبل إلهه، ليتسنى له ان يؤمّن النظام والرخاء لكل شعبه (اش ١١: ١-٥). ولكن ازاء انتكاسات السياسة الملكية التي لفّها الغموض وأدت الى سقوط المملكتين المتتالي، راح الانبياء يفضحون غموض الحكماء: هوذا اشعيا، على سبيل المثال، يعارض بشدة مستشاري حزقيا ولا سيما مساوماتهم الدبلوماسية (اش ٣٠: ١-٥).

ومع خبرة الجلاء، اصبح واضحاً للمؤمنين بأن النجاح الوطني او الفردي لم يعد مسألة حيلة او ذكاء، وانما مسألة كينونة، أي مسألة امانة لارادة الله: فهو وحده يستطيع ان يمنح الحكمة الحقيقية، أي العيش في العهد والقدرة على الاهتداء. هناك عبارة واحدة توجز هذا النموذج: "مخافة الله"، بمعنى ان يكون للمؤمن، في آن واحد، حسّ بالله واستعداد لتتميم ارادته. ومن هنا كان هذا الشعار العزيز على مؤلفي سفر الامثال: "رأس الحكمة مخافة الله" (مثل ١: ٧؛ ٩: ١٠، راجع ٢: ١-٩).

النص رقم ١

نداءات الحكمة

(امثال ٨)

يتألف سفر الامثال من تسعة كتيبات ترجع الى ازمنة مختلفة. ففي خاتمة الكتيب الاول (مثل ١-٩) -وقد كُتب بعد الجلاء، بمثابة مقدمة لكل الكتيبات- هيذي الحكمة تنطلق وكأنها نبيّة. انها قائمة على باب المدينة حيث الكل يمرّون او يجتمعون، لتطلق نداءاتها: فهي تأتي لتعلّم الجميع سبيل النجاح والعدل، وبكلمة: سبيل الله.

[1]هل الحكمة لا تنادي
والفطنة لا تُطلِق صوتَها؟
[2]انها واقفة في رؤوس المشارف على
الطريق، وفي مفترق الدروب.
[3]بجانب الابواب عند ثغر المدينة
في مدخل المنافذ تهتف:
[4]"اِيّاكم ايها الناس انادي
والى بني البشر اوجّه صوتي.
[5]إفهَموا الدهاء ايها السُذَّج
إفطَنوا فطنة القلب ايها الجهّال.
[6]إسمعوا فانّي انطِقُ بالعظائم
وافتتاحُ شفتيّ استقامة.
[7]بالحقّ يتمتم فمي
والشرُّ تستقبحُه شفتاي.
[8]كلُّ اقوال فمي برٌّ
ليس فيها التواء وعِوَج.
[9]كلها سَدادٌ عند الفَطِن
واستقامة عند الذين وجدوا
المعرفة.
[10]إختاروا تأديبي لا الفضّة
وفضّلوا العلمَ على الذهب الخالص .
[11]فان الحكمة خيرٌ من اللآلئ
وكل النفائس لا تساويها".
[12] انا الحكمة أساكن الدهاء
واجد علم التدابير.
[13](مخافةُ الرب بغضُ الشر)
الكبرياء والزهو وطريق السوء
وفم الخدائع قد أبغضتها.
[14]لي المشورة والتوفيق
انا الفطنة، لي الجبروت.
[15]بي الملوكُ يملكون
والعظماء يشترعون ما هو عدل.
[16]بي الرؤساء يرأسون
والزعماء وجميع القضاة الشرعيين.
[17]انا احب الذين يحبونني
والمبتكرون اليّ يجدونني.
[18]معي الغنى والمجد والاموال الثابتة والبرّ.
[19]ثمري خير من الذهب والابريز
وغَلّتي افضل من الفضة الخالصة.
[20]أسيرُ في طريق البرّ
في وسَطِ سُبُل العدل
[21]لكي أورث الذين يحبونني الخير
واملأ خزائنهم .
[22]الرب خلقني أولى طُرُقه
قبل اعمالهم منذ البدء
[23]من الازل أقمتُ
من الاول من قبل ان كانت الارض.
[24]وُلدتُ حين لم تكن الغمار
والينابيع الغزيرة المياه
[25]قبل ان غُرست الجبال
وقبل التلال وُلدتُ
[26]اذ لم يكنْ قد صَنعَ الارض

والحقول واول عناصر العالم.
[٢٧]حين ثبّتَ السَّموات كنتُ هناك
وحين رَسَمَ دائرةً على وجه الغَمْر
[٢٨]حين جمَّدَ الغيوم في العلاء
وحبَسَ ينابيع الغَمْر
[٢٩]حين وَضَعَ للبحر حدَّه
-فالمياه لا تتعدى امره-
وحين رسم اسس الارض
[٣٠]وكنت عنده طفلاً
وكنت في نعيمٍ يوماً فيوماً
العب امامه في كل حين
[٣١]العبُ على وجه ارضه
ونعيمي مع بني البشر.
[٣٢]فاسمعوا لي الآن ايها البنون
فطوبى للذين يحفظون طرقي.
[٣٣]اسمعوا التأديب وكونوا حكماء
ولا تهملوه
[٣٤]طوبى للانسان الذي يسمع لي
ساهراً عند مصاريعي يوماً فيوما
حافظاً عضائدَ أبوابي.
[٣٥]فانه مَن وجدني وجد الحياة
ونال رضى من الرب
[٣٦]ومَن اخطأ اليّ ظلم نفسه.
كلّ مَن يُبغِضُني يُحبُّ الموت.

نظرة اجمالية

١-٣: مقدمة: الحكمة تنادي في الساحة العامة

٤-١١: تناشد الناس كي يصبحوا حكماء اذا اصغوا اليها

١٢-٢١: تُعدّد ثرواتها وسلطاتها على مسمع الملوك

٢٢-٣١: نشيد الحكمة الخلاقة، بنت الله

٣٢-٣٦: نداء جديد للاصغاء الى الحكمة، بغية الحصول على الحياة.

معلومات

١- "الحكمة" هي بنت الله، وهي مولودة (آ ٢٢) اكثر من كونها مخلوقة او مكتسبة (كما في الولادة الاولى: تك ٤: ١)، ذلك لانها وُلدت (آ ٢٤-٢٥). هناك في الآية ٣٠، كلمة عبرية يمكن ان تتخذ معنيين: رب عمل او طفلا صغيرا، الا ان

سياق الولادة و"اللعب" (آ ٣٠-٣١) يجعلان الكفة تميل الى المعنى الثاني: تبدو الحكمة بنتاً صغيرة تُحمَل وهي تلعب.. مع الله، كما مع البشر.

٢- **"اولى اعماله"** (آ ٢٢) وحرفيا "بداية طرقه". وتشدد الآيات ٢٤-٢٦ على كون الحكمة تسبق الخلقة: انها تشاهد عمل الخالق الذي يخلق هكذا "بحكمته".

٣- **معاد** هي الإلاهة المصرية للنظام والعدل المتوازن؛ وهي بالتالي ابنة الإله ري (الشمس الطالعة). وقد تأثر الحكماء ولا شك بهذه الصورة التي كانت مألوفة لدى الكتبة، حتى انهم تجرأوا فقدّموا الحكمة بصفتها بنت الله.

اسئلة

١- ما هي البراهين التي تستخدمها الحكمة لتقنع البشر ان يسمعوها ويتلقوا تعليمها؟ ما هي اوجه الشبه بينها وبين الانبياء (باستثناء النشيد في الآيات ٢٢-٣١)؟

٢- لاحظوا بنية النشيد (آ ٢٢-٣١): انتبهوا الى الكلمة الاولى والكلمة الاخيرة والكلمة التي في "الوسط" (اسم الاشارة في نهاية الآية ٢٧أ "هناك")؛ ما هي الخلاصة التي تستخرجونها؟ كيف تعبر الآيتان ٣٠-٣١ عن دور الحكمة؟

٣- قارنوا هذا النشيد مع تك ١ (راجع ملف٩، نص رقم ١): هل هو عين التصوّر للكون؟ ما الذي كان يحتل مكان الحكمة ووظيفتها في تك١؟ هل هناك فرق كبير؟

مسارات للقراءة

١- يتوسع النشيد (آ ٢٢-٣١) في علم نشأة الكون، أي في تصوّر للكون وفق رؤية الساميين القدامى. فلقد كان للكون، في نظرهم، ثلاث طبقات: السماء والارض والهاوية (وهي تبدأ بالبحر). ومن وجهة نظر الانسان، هناك، اذن،

خارجاً عن الارض، ما هو فوق وما هو اسفل: انظـــروا الآيـــات ٢٤-٢٦، ٢٧-٢٩. ولا تذكر هذه القصيدة أي قتال يقوم به الخالق ضد خواء اولي.

٢- ان حكمة الله مرئية عبر **نظام العالم** (كما في تك ١ وفي اشعيا الثاني: مثـــلاً اش ٤٥: ١٨-١٩). هذا النظام هو وراء تفاؤل الحكماء: انهم على يقين مـن ان الله خلق كل شيء بحكمة وتناسق، وان بوسع الانسان ان يجعل حياته ناجحـــة، اذا ما تكيّف مع هذا النظام، وتلقّى حكمة الله.

٣- لقد اتاحت **حكمة الله المشخَّصة**، للمسيحيين الاولين، ان يقولوا بان ابن الله قد سبق وجودُه ولادة يسوع، كما سبق كل الخليقة: انه الحكمة او كلمـــــة الله، ومنذ الازل: "في البدء كان الكلمة... كل شيء به كان..." (يـو ١: ١-٣) او ايضاً قول ١: ١٥-١٧. (انظر ادناه: الموضوع).

النص رقم ٢

مشورات حكماء

(امثال ٢٢: ١٧-٢٣: ١٤)

يشكّل هذا القسم الثالث من سفر الامثال، والمسمى "اقوال الحكماء"، مجموعة قديمة هي نموذج للحكمة التي كان على كتبة المملكة العتيدين ان يتلقوها. وكان لاغلبية هذه الامثال، ما يقابلها في كتاب حكمة معروف جداً في مصر (منذ ١٤٠٠ سنة قبل المسيح): تعليم امينيموبي (انظر ادناه مقتطفات منه). فالحكمة هي قبل كل شيء ثمرة الخبرة البشرية الشاملة.

٢٢ [١٧]امل اذنك واسمع كلام
الحكماء
ووجه قلبك الى علمي
[١٨]فانه لذيذ اذا حفظته في باطنك
واذا ثبت كله على شفتيك .
[١٩]ليكون اتكالك على الرب
اليوم علمتك انت .
[٢٠]ألم اكتب لك ثلاثين فصلاً
من المشورات والعلم
[٢١]لاعلّمكَ حقيقة اقوال الحق
لِتَرُدَّ اقوال الحق للذين ارسلوك؟
[٢٢]لا تسلب الفقير لانه فقير
ولا تسحق البائس عند الباب
[٢٣]فان الرب يخاصم لخصومتهما
ويخطف نفوس الذين خطفوهما.
[٢٤]لا تصاحب الرجل الغضوب
ولا تساير الانسان الحَنِق
[٢٥]لئلا تتعلم سُبُلَه وتأخذ لنفسِكَ فخاً.
[٢٦]لا تكن ممن يَصفِقون الكف
ويكفلون الديون
[٢٧]ان لم يكن لك ما تردُّ
فلِمَ يؤخذ فراشكَ من تحتك؟
[٢٨]لا تُزِحْ المعالم القديمة
التي وضعها آباؤكَ
[٢٩]أرأيتَ الانسان الذي يجدُّ في عمله؟
انه يقف امام الملوك
ولا يقف امام المغمورين.

٢٣ [١]اذا جلستَ تأكل مع ذي سلطة
فتأمّل اشدَّ التأمل فيما هو امامك
[٢]وضَعْ سكّيناً لحنجرتكَ
ان كنت ذا شرَه.
[٣]لا تشتهِ طيِّباته فانها طعامٌ خادع.
[٤]لا تَتعَبْ لتحصل على الغنى
كُفَّ عن التفكير فيه.
[٥]أتُطيرُ عينيك اليه، فلا يكون.
ان الغنى قد صنع لنفسه جناحين
وطار كالعقاب الى السماء.
[٦]لا تأكل خبز حسود العين
ولا تشتهِ طيِّباته
[٧]فانه كما نوى في نفسه كذلك يكون
يقول لك: "كُلْ واشربْ"
وقلبه ليس معك .
[٨]لقمتكَ التي اكلتَها تتقيأها
وتُضيع كلماتكَ العذبة
[٩]لا تتكلم في أذُنَي الجاهل
فانه يستهين بما في اقوالك من التعقل.
[١٠]لا تُزِحْ المعالم القديمة
ولا تدخل حقول الايتام
[١١]فان فاديهم مُقتَدِر
وهو يخاصم لخصومتهم معكَ.

[١٢]وجّه قلبكَ للتأديب
واذنيكَ لاقوال العلم .
[١٣]لا تقصِّر في تأديب الولد
انك إن ضربته بالعصا لا يموت
[١٤]تضربه بالعصا
فتُنقِذُ نفسه من مثوى الاموات

نظرة اجمالية

٢٢: ١٧-٢١: مقدمة "للثلاثين" مثلاً او فصلاً.
٢٢: ٢٢-٢٣: ١١: سلسلة من عشر مشورات، من دون ترتيب.

معلومات

١- تحتوي هذه الامثال، في آن واحد، على قواعد للسلوك (٢٣: ١-٣) وملاحظات نفسية (٢٣: ٦-٨)، ومبادئ اخلاقية (٢٢: ٢٢)، ومشورات (٢٢: ٢٦-٢٧). واذا كانت القرضة والكفالة غير مسموح بهما، فما ذلك الا بسبب المخالفات الكثيرة (راجع سي ٢٩: ١٤-٢٠).

٢- تتجلى بوضوح مفردات الحكماء في ٢٢: ١٧، ١٩-٢١، ٢٩؛ ٢٣: ٩. وبالامكان تحديد المعنى، بفضل سياق النص والحواشي المرفقة، ولاسيما بالمقارنة بين ترجمتين.

اسئلة

١- مع أي اشخاص يمكن للحكيم ان يكون على صلة؟ ومَن يجب عليه ان يتجنّب، ولماذا؟
٢- انطلاقاً من هذا النص، ما هي وظائف الكاتب التي تتوقعونها.
٣- ما هي المقولات التي تتحدث عن الله؟ ماذا تقول عنه؟ قارنوها مع خر ٢٢: ٢١-٢٦.

مسارات للقراءة

١- **تنبيهات.** تتضمن كل المقولات نهياً على الاقل ؛ وهذا يذكّر بصيغة المحرمات (منذ تك ٢: ١٧) وبعدد كبير من الشرائع، بدءاً بالكلمات العشر (خر ٢٠). والخبرة تعلّم ما ينبغي تجنبه...

٢- **الحكمة الغريبة.** لا ينبغي ان يدهشنا استخدام مقولات من اصل مصري: فالحكيم منفتح لكل ثراء بشري، وقد تعلّم لغات مصر وبلاد ما بين النهرين وكتاباتهما. فالكاتب، بدءاً من ٢٢: ٩، يعلن ايمانه الاسرائيلي الذي لا يتعارض البتة مع اخلاقية الكتبة المصريين (انظر ادناه: الشرق القديم).

٣- **التعليم** عبر المقولات، مألوف في الشرق القديم برمته؛ وهو غالباً ما يرد في اقوال يسوع حين يعلّم تلاميذه، كما يقوم بذلك كل رابي او معلّم (على سبيل المثال: الموعظة على الجبل: متى ٥-٧).

النص رقم ٣

امرأة ذات شأن

(امثال ٣١: ١٠-٣١)

هذه القصيدة المدهشة التي بها يُختم سفر الامثال، ترسم ملامح ربة البيت المثالية. وتتساءل قارئاتها ولا شك: ما الذي يبقى من العمل لزوج له امرأة بهذا القدر من النشاط! لا غرو ان وراء هذه القصيدة نظرة ذكورية (كما هي الحال في كل النصوص البيبلية)، ولكن ينبغي في الوقت ذاته تجاوز هذه القراءة الحرفية لاكتشاف ما يحتويه هذا النص من الرمزية.

[١٠]آ – مَنْ يجد المرأة الفاضلة؟
ان قيمتها فوق اللآلئ .

[١١]ب – قلب زوجها يثق بها
فلا تُعوزُه الغنيمة.

[١٢]ج – تأتيه بالخير دون الشر
جميع ايام حياتها.

[١٣]د – تلتمس صوفاً وكتاناً
وتعمل بحذقٍ كفّيها

[١٤]هـ – فتكون كَسُفُن التاجرِ
تجلب طعامها من بعيد .

[١٥]و – تقوم والليل مُخَيِّم
وتعطي طعاماً لبيتها
ولجواريها اعمالَهُنَّ

[١٦]ز – تتأمل حقلاً فتشتريه
وبثمر كفيّها تغرس كرماً.

[١٧]ح – تشدُّ وسطها بالقوّة
وتُشَدِّدُ ذراعيها.

[١٨]ط – تَذوقُ ما انجَحَ تجارَتها
فلا ينطفئ في الليل سراجُها.

[١٩]ي – تُلْقي يداها على المِكَبِّ
وانامِلُها تُمسِكُ المِغزَل.

[٢٠]ك – تَبسطُ كفّيها الى البائس
وتَمُدُّ يديها الى المسكين.

[٢١]ل – لا تخافُ على بيتها من الثلج
لان اهل بيتها جميعهم لابسون ثياباً
مضاعفة

[٢٢]م – تصنع لنفسِها اغطية
ولباسُها الكتانُ الناعِمُ والارجوان .

[٢٣]ن – زوجُها معروفٌ في الابواب
حيثُ يجلِسُ بينَ شيوخِ البلد.

[٢٤]س – تصنَعُ ثياباً وتبيعُها

[٢٤]ع – لباسُها العزُّ والبهاء
وهي تضحَكُ لليومِ الآتي.

[٢٦]ف – تفتَحُ فمها بالحكمة
وعلى لسانها تعليمُ الرحمة.

[٢٧]ص – تُراقِبُ طُرُقَ بيتِها
ولا تأكلُ خبزَ الكَسَل.

[٢٨]ق – يقومُ بنوها ويُهنئونَها
ويقومُ زوجُها فيَمدَحُها:

[٢٩]ر – "بناتٌ كثيراتٌ قُمنَ بالمآثِر
اما انتِ ففُقتِهنَّ جميعاً"

[٣٠]ش – الحسنُ غرورٌ والجمالُ باطل
والمرأةُ المُتَّقِيةُ لِلرَّبِّ هي التي تُمدَح.

[٣١]ت – أعطوها مِن ثمرِ يَدَيها
ولتَمدَحْها في الابوابِ اعمالُها.

نظرة اجمالية

الآية ١٠ هي بمثابة عنوان، والآيتان ٣٠-٣١ هما بمثابة خاتمة. ولكنه من النافل البحث عن بنية في هذا التعداد الذي يتبع الالف باء العبرية. فالمواضيع تتلاقى بحرية تامة؛ وبوسعنا ان نجد كلمات تتكرر وتاتي بتواتر. وعلى سبيل المثال:

- الزوج: آ ١١-١٢، ٢٣ و ٢٨
- البيت الصغير: آ ١٥، ٢١، ٢٧
- الايادي: آ ١٣، ١٦-١٧، ١٩-٢٠، ٣١
- المغزل والنسج: آ ١٣، ١٩، ٢١-٢٢

معلومات

١- **قصيدة أبجدية** (تطريزية). لقد الّف الكتبة عدداً من القصائد، وجعلوا كل بيت شعر منها (من سطرين او شطرين) يبدأ بحرف من الابجدية العبرية: اليف، بيث، كوميل الخ...؛ مما يؤلف ٢٢ بيت شعر. وكانت هذه الطريقة ولا شك تُستخدم لتسهيل الحفظ. انظر ايضاً مز ٩؛ ١٠؛ ٢٥؛ ٣٤؛ ٣٧؛ ١١١؛ ١١٢؛ ١١٩؛ ١٤٥؛ مرا ١: ٤؛ نحو ١: ٢-٨؛ سي ٥١: ١٣-٣٠ (بالعبرية، وليس باليونانية).

٢- **المرأة الكاملة** (وفي ترجمات اخرى: "الشُجاعة"، "ذات الشان"، الفاضلة...) اكثر من "القوية"، وإن تضمنت الآيتان ١٠ و ٢٩ الكلمة العبرية "قوة". والعبارة ذاتها طُبّقت على راعوت (٣: ١١) وترجمت من ثم بـ "الفاضلة"، او "الكاملة" او "ذات الشأن".

اسئلة

١- ابدأوا بوضع قائمة بنشاطات المرأة، مع التمييز بين المهمات اليدوية وسائر المهمات الاخرى. ما هو المجال غير المذكور من حياتها؟

٢- لاحظوا كل الاشخاص الذين للمرأة صلة بهم؛ ماذا يمكننا ان نستشف من وضعها الاجتماعي الاقتصادي؟ ما هي العلامة التي تكشف عن "مخافة الله" لديها (آ ٣٠)؟

٣- قارنوا هذه المرأة، بالحكمة بحسب امثال ٨: ١-٩: ٦ (النص رقم ١)؛ ما هي اوجه الشبه التي تجدونها؟ راجعوا قصيدة اخرى بشأن الحكمة في سفر ايوب ٢٨ (انتبهوا الى الآيتين ١٢و١٨).

مسارات للقراءة

١- تقدم هذه القصيدة صورة عن المرأة، لا بكونها زوجة، ولا أمّاً (وفق الصور البيبلية الاعتيادية)، وانما بكونها ربة بيت، وامراة نشطة ومسؤولة. ولا تقوم تقواها على احتفالات، ولا على مشاعر طيبة، وانما تكمن في خدمتها اليومية "للبيت الصغير"، دون ان تنسى الفقراء. انها تتصف بروح المبادرة في العمل (خياطة ملابس وبيعها؛ العناية بالكرم).

٢- بوسعنا ان نقرأ **امثالاً مختلفة بشأن المرأة**، وكلها من وجهة نظر الذكور:

- امثال الاعجاب (على سبيل المثال: ٥: ١٥-١٩؛ ١١: ١٦؛ ١٨: ٢٢؛ ١٩: ١٤).
- امثال نقد (على سبيل المثال: ١١: ١٢؛ ١٩: ١٣؛ ٢١: ٩؛ ٣١: ٣). وبضمنها تحذيرات ضد المرأة "الغريبة"، أي إمرأة الآخر، والزانية (على سبيل المثال: ٥: ١-١٤؛ ٧: ٥-٢٧). وتجدر الاشارة الى ان اسفار ما بعد الجلاء تبرّز مكانة عدد من النساء: سوسنة (دا ١٣)، يهوديت، راعوت، استير، وشخصية الحبيبة في سفر نشيد الاناشيد الخ...

٣- ترمز هذه المرأة الى الحكمة: "... مَن يَجدها؟". ذلك ان الحكمة نادرة، وصعبة المنال (أي ٢٨)، كونها مخفية عبر الامانة في الاعمال اليومية. انها، لمن اختارها، جوهرة نادرة، كما اعتقد سليمان وفق ما رسمته حك ٨: ٩.

النص رقم ٤

"الحب قويّ كالموت"

(نشيد الاناشيد: ٧: ١-٨: ٧)

يبدو لنا سفر نشيد الاناشيد بمثابة سلسلة من قصائد حب! انها لا تكون رواية متواصلة، وانما تحكي بحرية الشوق العاطفي بين صبي وفتاة لا يفتآن يبحث احدهما عن الآخر ويجد احدهما الآخر، بالرغم من العوائق المختلفة. سنقرأ هنا القصيدتين الاخيرتين والخاتمة؛ فقد تعطينا هذه القراءة فكرة عن هذا السفر، ولكن لا شيء يضاهي قراءته الكاملة.

الجوقة

٧ [١]عودي عودي أيَّتُها الشُّولَميَّة
عودي عودي فنَنظُرَ إليكِ
لماذا تنظرونَ الى الشُّولَميَّة
كإلى الرَّاقصةِ بينَ الجَوقَتَين؟"

الحبيب

[٢]ما اجمل قدميكِ بالحذاء
يا بِنتَ الأمير
خاصرتاكِ المُستديرتان كعقودٍ
صُنعِ يدٍ حاذقة.

[٣]سُرَّتُكِ كأسٌ مُدَوَّرَة
لا يَنقُصُ مَزيجُها
وبطنُكِ كَومَةُ حِنطَةٍ
يُسيِّجُها السُّوسَن.
[٤]ثدياكِ كشادِنَي ظَبيَةٍ توأمَين
[٥]عُنُقُكِ كبُرْجٍ من العاج
وعيناكِ بِرَكَا حَشْبون
عند بابِ بَتْ رَبِيم
وأنفُكِ كبُرجِ لبْنان
النَّاظِرِ نحو دمَشق.

٦ رأسكِ عليكِ مثلُ الكَرمَل
وشعرُ رأسِكِ كأرجُوان:
مَلِكٌ مقيّدٌ بالخصائِلِ
٧ ما اجمَلَكِ وما اشهاكِ
ايُّها الحبُّ في الملذات!
٨ قامَتُكِ مثلَ النخلة
وثدياكِ مثلَ العناقيد.
٩ قُلتُ: أصعدُ الى النخلة
وأمسِكُ باقراطِها
ليكُن ثدياكِ كعناقيدِ الكرم
ورائحةُ نَفَسِكِ كالتفاح
١٠ وحلقُكِ كخمرٍ طيبة!

الحبيبة

تسوغُ الخمرُ لحبيبي
وتسيلُ على شفاهِ النائمين.
١١ انا لحبيبي واشواقُهُ اليَّ
١٢ هلُمَّ يا حبيبي، لنخرُجْ الى الحقول
ولنَبِتْ في القرى
١٣ فنُبكِّرَ الى الكُروم
وننظُرَ هل افرخَ الكرم
وهل تفتَّحَت زهورُهُ
وهل نوّرَ الرُمّان
وهُناكَ ابذل لكَ حبي.
١٤ اللّفّاح قد نَشرَ رائحتَه
وعندَ ابوابِنا الَذُّ الثِمار
الحديثة منها والقديمة
لكَ ادّخرتُها يا حبيبي.

٨ ١ من لي بكَ كأخٍ لي
قد رَضَعَ ثديَ أمي
فأجِدَكَ في الخارج
واقبّلَكَ بغيرِ ان يحتقروني
٢ ثُمَ آخُذَكَ وأدخُلَ بِكَ
الى بيتِ أمي فتُعلّمَني.
وانا اسقيكَ الخمرَ المُطيَّبَة
وعصيرَ رُمّاني.
٣ شمالُهُ تحتَ رأسي
ويمينُهُ تعانِقُني

الحبيب

٤ أستَحلِفُكُنَّ يا بناتِ اورشليم
ان لا توقِظن ولا تُنبّهنَ الحب حتى يشاء

الخاتمة

٥ مَن هذه الطالعة من البرية
المستَندة على حبيبها؟
لقد نبَّهتُكِ تحتَ شجرةِ التُفاح
هُناكَ وضَعَتْكِ أمُكِ
هناكَ وضَعَتْكِ والِدَتُكِ.

الحبيبة

٦ إجعلني كخاتمٍ على قلبِكَ
كخاتمٍ على ذراعِكَ
فإنَّ الحُبَّ قويٌّ كالموت
والهوى قاسٍ كمثوى الاموات
سِهامُه سِهامُ نار
ولهيبُ الرَّبِّ

٧المياه الغزيرة لا تستطيعُ ان تطفئَ الحُبّ والانهارُ لا تغمُرهُ

ولو بَذَلَ الإنسانُ كُلَّ مالِ بَيتِه في سبيلِ الحُبّ لاحتُقِرَ احتقاراً.

نظرة اجمالية

٧: ١: الجوقة تسمّي الحبيبة: "الشولمية"

٧: ٢-١٠: الحبيب ينشد جمالات حبيبته

٧: ١١-٨: ٤: الحبيبة تعلن له عن حبها وتقتاده

٨: ٥-٧: الخاتمة (أُلحقت بها اضافات ثلاث: آ ٨-١٤)

معلومات

١- **الشولمية** (٧: ١): يوحي الاسم بـ "شالوم"، السلام، ولكن ايضاً "شيلوموه"، سليمان، المذكور في ٣: ٧و ٩و ١١ والذي اليه يُنسَب النشيد (١: ١). ويصبح اسم الحبيبة من ثم "تلك التي حظيت بالسلام".

٢- **اخي** (٨: ١): تعبّر هذه الكلمة، كما هي الحال مع عبارة **"اختي" و"خطيبتي"** في ٤: ٩، ١٠، ١٢ الخ...، عن كل الحنان العاطفي؛ فلقد كان هذا الاسلوب مألوفاً في قصائد الحب المصرية.

٣- **صعقة حب مقدس** (٨: ٦): حرفيا: "لهيب ياه". انه الاستخدام الوحيد لاسم الرب (بالمختصر) في السفر برمته، وقد يكون بالمعنى الضعيف لعبارة "الالهي او المقدس". وبامكاننا ملاحظة صورة النار والماء المقحمة.

اسئلة

١- لاحظوا كل الصور الشعرية في هذا النص: من أي محيط جاءت (الحيواني، النباتي، الجغرافي، الفني الخ...)؟ والى أية حاسة من الحواس الخمس تتوجه؟

٢- في ٧: ١١ نجد ان عبارة "شوق واندفاع" هي ذاتها في تك ٣: ١٦ (وغالباً ما تُرجمت بـ "شهوة ونهم")؛ ما هو التغيير الذي طرأ هنا؟ تنبهوا الى صيغ التبادل في ٧: ١١؛ ٢: ١٦؛ ٦: ٣: ألا تمسّ الجوهر في ديانة اسرائيل؟

٣- كلمة "حب" ترد ثلاث مرات في ٨: ٦-٧. ماذا تعلّمنا هذه الجمل الثلاث (بعون الهوامش في كتابك المقدس) بشأن الحب، بحسب سفر نشيد الاناشيد؟

مسارات للقراءة

١- يشيد الحبيب **بجسم حبيبته**، من الرجلين حتى الرأس. والصور الجغرافية تبدأ من الجنوب الى الشمال؛ وهي انما تسمح بأن تُكتَشَف، في هذا الجسم، صورة ارض اسرائيل، كما في ٤: ١-١٦ (و ٦: ٤). وبموجب هذه القراءة، يصبح الشعب ممثّلاً بالارض التي يسكن فيها. اما وصف جسم الحبيب (٥: ١٠-١٦)، فيوحي بالهيكل.

٢- كانت دوماً **القراءة اليهودية** لسفر نشيد الاناشيد بمثابة قراءة للعهد. وهكذا يوحي ٨: ٥ أ بخروج اسرائيل الى البرية، في اعقاب عهد سيناء. وصيغ الانتماء، كما في ٧: ١١، تعبّر عن حب الله لاسرائيل: انظر مثلاً اش ٦٢: ٤-٥. والخاتم على القلب والذراع (٨: ٦) قد يوحي بـ "تيفيلين" -وهي عصابة تتضمن جملة من التورا- التي كان اليهود يحملونها في صلاة الصبح على جبهتهم وعلى يدهم اليسرى، بمثابة رمز للتورا (راجع تث ٦: ٦-٨؛ ج١- ملف ٤، النص رقم ٢، معلومات).

٣- استخدمت القراءة المسيحية، بعد العهد الجديد، التقليد اليهودي وطبقته على العهد بين المسيح والكنيسة: "ايها الرجال احبوا نساءكم، كما احب المسيح الكنيسة وجاد بنفسه من اجلها" (اف ٥: ٢٥). فعلى الصليب بدا حب المسيح اقوى من الموت.

الشرق القديم

امثال واناشيد حب

تعليم امينيموبي (حوالي ١٤٠٠ ق.م.)

بوسعنا ان نقارن ما بين هذه المشورات وتلك الواردة في مثل ٢٢: ١٧-٢٣: ١١ (النص رقم ٢)

بدء التعليم حول الحياة، دليل الى النجاح؛ كل القواعد من اجل العلاقات مع الشيوخ، وكيفية التصرف مع العظماء. لمعرفة كيفية الرد على من يتكلم، وكيفية الاجابة لمن يرسل نداء؛ لقيادة كل انسان في طرق الحياة وجعله ينجح على الارض (١: ١...)

لا تحول الحواجز الى حافات الحقول. لا تشته ذراع ارض، ولا تتجاوز على حدود ارض ارملة (٧: ١١...)

لا تتعب نفسك في البحث عن الكثرة. ما هو لك، اكتف به. اذا جاءتك ثروات عن طريق السرقة، فانها لن تمضي الليل عندك... وستصنع لها اجنحة كالوز وتطير نحو السماء (٩: ١٤...)

لا تتآخ مع عصبي المزاج؛ لا تقترب منه للتحدث اليه. انه يشبه ذئبا صغيرا في فناء مزرعة، يزرع الفوضى بين الاخوة ويرفس بذنبه وكأنه تمساح. لا تسرع في اللحاق بمثل هذا الرجل (١١: ١٣...)

(ملحق "كراريس انجيلية"، رقم ٤٦: حكم مصر القديمة)

نشيد حب من مصر

("اناشيد افراح القلب الكبرى")

(هي:) يا حبي، انت يا من أحب
حبك هم لي
كل شيء أعد لك
سمع صوت اليمامة تقول:
الارض تستنير، ما هو طريقك؟...
وجدت الحبيب في حجرته
ففاض قلبي فرحا
وقلنا: لن اتركك ابدا، يدي في يدك...
ادرت وجهي نحو الباب:
أنظر، هوذا الحبيب يأتي!
فقد جعلت من حب الحبيب همي الوحيد
ومن اجله، لا يقوى قلبي على الصمت.

(هو:) الحبيبة، الفريدة، الوحيدة،
الاجمل في العالم...
عنقها قد استطال
وصدرها مشع
شعرها لازوردي

ذراعاها تفوقان الذهب
اصابعها تشبه زهور اللوطس
كليتاها متراخيتان بحنان
وورکاها تفوقهما جمالاً.
(راجع: رقم ٢٧ من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ نشيد الاناشيد)

الموضوع

الحكمة مشخّصة

ادرك اليهود بشكل حيوي، ابان الجلاء، هويتهم الدينية. لقد ايقنوا ان ربَّهم لا مثيل له بين آلهة البابليين وإلاهاتهم. انه فريد. هو وحده خالق، وهو الذي يسيّر التاريخ؛ اما الآلهة الاخرى، فليست بشيء (راجع ملف ١٠، الموضوع: التوحيد وعبادة الاصنام). وبعد الجلاء، راق للحكماء ان يتوسعوا في هذا الموضوع: الله، بحكمته، خلق كل شيء. ولكن، ما العمل كي لا يكون هذا الإله الخالق بعيداً وصعب المنال؟ ما العمل للتحدث عن حضوره وعمله في الخليقة، ولاسيما تجليه لاسرائيل؟

مستشارة الله

كان اشعيا الثاني قد تساءل: "مَن الذي استَشارَه فأفهَمَه وعلَّمَه سبيلَ الحق، فلَقَّنَه المعرفة وعلَّمَه طريق الفهم؟" (اش ٤٠: ١٤). واكّد مؤلف قصائد ايوب بان الله وحده يعرف الحكمة، وان بوسعه أن يبلّغها للمؤمنين (أي ٢٨: ٢٠-٢٨). وفكّر حكماء، بوحي من ايمانهم، بان يتحدثوا عن "حكمة"

الله وكأنها شخص: وتخيلوها بمثابة مستشار، او بالاحرى مستشارة لله ("حوكمة" بالعبرية مؤنث). فهي التي ساعدته ابان الخلقة، وما زالت تقوم بدور الوسيط في عمله بين البشر. ذلك ان احترام سر الله بلغ بالمؤمنين الى الحديث، لا عن الله حسب، وانما ايضا عن عمله في العالم، وعن علاقته بالبشر، وعن وحيه لاسرائيل. هذه النظرة الجديدة لا تنال البتة من التوحيد، كما لن ينال منه حكماء آخرون سعوا، فيما بعد، الى تشخيص كلمة الله او روح الله.

تاريخ طويل

يبدو ان مثل ٨: ١٢-٣١ هو النص الاكثر قدما في تشخيص الحكمة الالهية. وفي اعقابه، في القرن الثاني ق.م.، سيستعيد بن سيراخ هذه اللغة: الحكمة هي أم تربي بنيها (٤: ١١-١٩)، وهي رفيقة (١٤: ٢٠-١٥: ١٠)، لا بل هي حضور الله في الهيكل، والشريعة (٢٤). وفي القرن الاول ق.م.، كتب يهودي من مصر **سفر الحكمة**، واشادت الفصول ٦-١٠ بالحكمة، مبرزة اياها بصفتها زوجة سليمان المثالية.

اما المسيحيون، فلدى قراءتهم هذه الاسفار، سيجدون فيها طريقة رائعة للحديث عن حضور الله بين البشر، كما تجلى في يسوع. انه هو الحكمة الخلاقة والكاشفة، وهو الكلام او الكلمة الذي يجسد حضور الله. وفي العهد الجديد، سيتناول بولس (قول ١: ١٥-٢٠)، ويوحنا في مطلع انجيله (يو ١: ١-١٨)، هذه اللغة بشأن الحكمة المشخصة، للتحدث عن الابن الازلي، والموجود مسبقا لدى الخلقة ولدى التجسد. الا ان كون الحكمة مؤنثة، سيمنع هذه اللغة من ان تطبق على الابن؛ وسيذهب الميل الى حصرها بالروح (رواخ، مؤنثة بالعبرية، الى جانب pneuma اليونانية والتي ليست لا مذكرا ولا مؤنثا). كما سيذهب بعضهم الى رؤية صورة مريم في هذا الشخص المؤنث؛ ومن هنا كانت الاستخدامات الليتورجية لتطبيق مثل ٨: ٢٢-٣١ وسي ٢٤ على مريم (انظر على سبيل المثال سي ٢٤: ١٨-وهذه الآية ١٨ مدرجة فقط في مخطوطة يونانية واخرى لاتينية، وقد جاء فيها: "انا ام المحبة الطاهرة والخوف والمعرفة...".

سؤال للمناقشة

سفر الاناشيد: حب بشري ام الهي؟

قصائد حب

يكتشف قارئ سفر نشيد الاناشيد قصائد حب تبادلها رجل وامرأة. وهذا الواقع تؤكده المقارنة مع قصائد من الشرق القديم (راجع اعلاه). فالسفر لا يذكر أية مؤسسة دينية ولا أي شخص من شعب اسرائيل (باستثناء سليمان)؛ ولا يذكر اسم الله سوى مرة واحدة، وبشكل خفي (٨: ٦). ونعلم، من جهة اخرى، بان نشيد الاناشيد، في نهاية القرن الاول، كان يغنى في الحانات اليهودية. الا يمكن ان نقارنه بالمزمور ٤٥ الذي كتب اصلا للاحتفال بزفاف احد ملوك اورشليم من اميرة فينيقية؟

ولماذا تعتبر قصائد الحب هذه غير لائقة بان تحتل مكانا في الكتاب المقدس؟ أليست الرغبة العاطفية والتنادي الجنسي، واقعيا، امورا هامة ارادها الخالق؟ ألم نقرأ في سفر التكوين الرواية الشامخة في خلقة المرأة، وهي الرواية الوحيدة المعروفة في الشرق القديم (تك ٢: ١٨-٢٤)؟ انها تشيد بجمال الحب البشري في حد ذاته، دون الحديث عن خصوبة الزوجين: تماما كما في سفر نشيد الاناشيد. ولقد قيل عن الزوجين انهما "على صورة الله" (تك ١: ٢٧). هذا المعنى الحرفي للسفر، بما فيه العلاقة العاطفية الجنسية، لا يمكن الاستغناء عنه!

القراءة الرمزية

حين التأمت السلطات الرابينية اليهودية في يمنيا في نهاية القرن الاول للميلاد لتحدد قائمة الاسفار المقدسة، قررت بان لسفر نشيد الاناشيد مكانه بين الاسفار المقدسة، كونه ينشد العهد، أي عهد الحب بين الله واسرائيل. وكان الرابي الاول عقيبة قد قال آنذاك: "كل الكتاب مقدس، الا ان سفر نشيد الاناشيد هو قدس الاقداس". وبموجب هذه القراءة الدينية الرمزية، تصبح القصائد حوارا متبادلا بين الرب وشعبه. وسبق الانبياء، هوشع (١-٣) وارميا (٢-٣) وحزقيال (١٦) واشعيا الثاني (اش ٥٤)، أن رسموا ملامح اسرائيل بمثابة زوجة خائنة، طلقها زوجها، وغفر لها من ثم. فالنشيد يعيد ذكر التاريخ المضطرب عن هذه العلاقات وعن البحث المتبادل الذي قام به الله وشعبه. فعلى سبيل المثال، يوحي "نوم" الحبيبة بازمنة حياناتها، فيما يعني "هرب" الحبيبة محن اسرائيل، وفي مقدمتها محنة الجلاء.

القراءة المسيحية

تبنى آباء الكنيسة هذه القراءة اليهودية الرمزية وطبقوها على العهد الجديد: فسفر نشيد الاناشيد ينشد حب المسيح والكنيسة. وهذا التفسير الذي سيصبح تقليديا، يستند الى نص الرسالة الى اهل افسس حيث يعلم بولس (او أحد تلاميذه) كيف ينبغي على المسيحيين المتزوجين أن يعيشوا: "هذا السر عظيم: اقول هذا في المسيح والكنيسة" (أف ٥: ٣٢). ذلك ان حب المسيح لكنيسته هو بمثابة وتد الحب الزوجي ونوره؛ وبكلمة اخرى، يتم تحول في حقيقة الحب البشري، بفضل حب الله المعلن في يسوع، والمعاش في الكنيسة.

وهكذا لا مجال لقراءة بيبلية اصيلة في سفر النشيد ان تختار بين معنيين متضادين وكأنها ازاء حبين: الحب البشري والحب الالهي! ولما كان يسوع "الها حقا وانسانا حقا"، فلا يسوغ للمسيحيين ان يفصلوا، ولا ان يقيموا، بأولى حجة، تضادا بين الواقع البشري وسر الخلاص. ففي قلب كل اوجه الحياة البشرية

-وبضمنها الحب والجنس- يتحقق الخلاص وتأليه ابناء الله. واذا كانت حياة الرجال والنساء -وبضمنها الحب والجنس- قد تشوهت بفضل الخطيئة، الا انها مدعوة، بالمسيح، الى الاهتداء وتجديد العلاقة معه والنمو في نعمته عبر الاسرار.

ومن المفارقات ان يكون سفر النشيد هو الكتاب الذي قرأه اكبر عدد من الرجال والنساء غير المتزوجين: في الاديرة والبيوت الرهبانية: لقد تم تطبيق القراءة الرمزية على علاقة المسيح مع كل راهب او راهبة. فالنشيد، انما يشيد بالحياة الروحية، بارتفاعاتها وهبوطاتها، التي يعيشها اولئك الذين كان لهم المسيح الحب الاول، لا بل الحب الوحيد. نحن بازاء تاريخ شخصي مع العهد والنعمة والاهتداء، تاريخ موجه كليا نحو انتظار اللقاء الحاسم في الملكوت.

للقراءة

سفر الامثال

حين نستعرض بسرعة سفر الامثال، نكون على يقين من اننا نقوم باكتشافات، حتى وان كانت هناك امثال ينقصها الوضوح.

- اليكم اولا بعض المجاميع الاصلية:
  - الزواج: ٥: ١٥-٢٠
  - الكسلان: ٦: ٦-١١؛ ٢٤: ٣٠-٣٤؛ ٢٦: ١٣-١٦
  - الغاوية: ٧: ٦-٢٧
  - الرب: ١٦: ١-٩
  - الملك: ١٦: ١٠-١٥؛ ٢٥: ٢-٥
  - السكران: ٢٣: ٢٩-٣٥
- الغبي: ٢٦: ١-١٢
- تربية الغنم: ٢٧: ٢٣-٢٧
- الامثال "العددية" : ٣٠: ١٥-٣٣

• اليكم هذه القائمة التي تعطي فكرة عن بعض ابرز مواضيع الامثال:

- الصداقة: ١٥: ١٧؛ ١٧: ٩،١٧؛ ٢٧: ٥-٦
- الغضب: ١٤: ١٧، ٢٩؛ ١٦: ٣٢؛ ١٩: ١١
- الاولاد: ١٣: ٢٤؛ ٢٢: ٦؛ ٢٣: ١٣-١٤
- الزوجة: ١٢: ٤؛١٨: ٢٢، ١٩؛ ١٣-١٤
- الجنون: ١٤: ١٨؛١٧: ١٢؛ ٢٧: ٣
- السخاء: ١٩: ١٧؛ ٢١: ١٣؛ ٢٢: ٩
- التواضع: ٢٢: ٤؛ ٢٥: ٦-٧؛ ٢٧: ٢
- الوالدان: ١٥: ٢٠؛ ٢٣: ٢٢؛ ٢٨: ٢٤
- الكلام: ١٠: ١٩-٢١؛ ٢٨: ٢٣؛ ٢٩: ٢٠
- الفقر: ١١: ٢؛ ١٤: ٣١؛ ١٥: ١٦؛ ٢٨: ٦
- السياسة: ٢٤: ٢١؛ ٢٨: ٢؛ ٢٩: ٤، ٨، ١٤
- الدعاوى: ٦: ١-٥؛ ٢٥: ٨-١٠
- الغذاء: ١٧: ١؛ ٢٣: ١-٣، ٢٠-٢١؛ ٢٥: ١٦
- الحكمة: ١٣: ١٤؛ ٢١: ٣٠؛ ٢٤: ٣-٤
- العمل: ١٠: ٤؛ ٢٦: ١٤؛ ٢٨: ١٩؛ ٢٩: ٢١

صلاة

" طوبى للرجل..."

(مزمور ١)

[1]طوبى لِمَن لا يَسيرُ على مشورة الشرِّيرين ولا يتوَقَّف في طريق الخاطئين
ولا يجلس في مَجلِسِ السَّاخِرين
[2]بل في شريعة الرَّبِّ هَواه وبشريعَتِهِ يُتَمتِم نهاره وليلَه.
[3]فيكون كالشَّجرة المغروسة على مجاري المياه

تؤتي ثمرَها في أوانه ... وورقُها لا يَذبُل أبداً.
فكُلُ ما يصنَعُه ينجح.
[٤]ليس الأشرارُ كذلك .
بل إنَّهم كالعُصافة ... الّتي تَذرّوها الرِّياح.
[٥]لذلك لا ينتصب في الدَّينونةِ الأشرار ... ولا الخاطئون في جَماعةِ الأبْرار
[٦]فإن الرَّبَّ عالِمٌ بطريق الأبرار ... وإنّ إلى الهلاكِ طَريقَ الأشْرار.

١) لا يبدو هذا المزمور الذي يفتتح سفر المزامير صلاة، وانما يحمل على الصلاة والتفكير والحياة الباطنية. انه يدعونا الى وضع حياتنا تحت نظر الله، في البحث عن معنى امانتنا. فالتضاد بين البار والخطأة يجري في اعماقنا: بين "الانسان القديم" وبين "الانسان الجديد" الذي هو نحن.

٢) يتضمن هذا المزمور ٤ ابيات مبنية على اساس التضاد:
١-٢: سعادة البار/ انه بعيد عن الاشرار وقريب من الشريعة
٣: يثمر كانه شجرة جميلة
٤-٥: تعاسة الاشرار/ انهم مبدّدون لا مستقبل لهم، وكأنهم عصافة
٦: طريقان معاكسان/ الرب او الهلاك

٣) يعبّر هذا المزمور عن ثنائية كاريكاتورية، على غرار العديد من الامثال: "البار" من جهة، "والاشرار" من جهة اخرى. انه الموضوع البيبلي الذي يعرض "الطريقين" (آ ٦)، وترقى اصوله الى لاهوت العهد: كان على الاسرائيلي ان يختار الحياة وليس الموت، البركة وليس اللعنة (راجع/ تث ٣٠: ١٥-٢٠). وفي القرون السابقة ليسوع، كان التعبير عن هذه الامانة يتم عبر ممارسة شريعة الرب والبحث عن ارادته.

٤) يستعيد يسوع موضوع "الطريقين" في متى ٧: ١٣-١٤. لقد كان هو ذاته يبحث دوماً عن اتمام ارادة الآب (يو ٤: ٣٤)؛ كما تحدث ايضاً عبر "تطويبات" (لو ٦: ٢٠-٢٦؛ ١١: ٢٨). ولكنه، على العكس من هذا المزمور، نراه يخالط

الخطأة بالرغم من الملامة التي لحقت به (لو ١٥: ١-٢)؛ ذلك لانه لا يحارب الخطأة، بل يحارب الخطيئة في كل منهم. فبالنسبة اليه، ليس هناك بعد يهود صالحون وآخرون اشرار، وانما فقط خطأة يقدم لهم الله الغفران. ما هو رأينا في ذلك؟ كيف يمكننا ان نعطي ثمرا (يو ١٥: ١-٨)؟

الملف ١٣

أيوب

المحتوى

- مقدمة: تأليف سفر ايوب ١٣٣
- نصوص:
  ١. هل الله عادل؟ (أي ٨-٩) ١٣٤
  ٢. الانسان المخلوع والمُجدَّد (أي ١-٢؛ ٤٢) ١٣٩
  ٣. "انا بريء!" (أي ٣١) ١٤٤
  ٤. ايوب يتعرف على الله (أي ٤٠-٤٢) ١٤٧
- الشرق القديم: البار المتألم في مصر وبلاد ما بين النهرين ١٥٢
- الموضوع: الألم والايمان ١٥٤
- سؤال للمناقشة: لغز الشر في الكتاب المقدس ١٥٦
- للقراءة: سفر ايوب ١٥٧
- صلاة: البريء المثقَل والمخلَّص (مز ٧٣) ١٥٨

مقدمة

تأليف سفر ايوبَ

لم يكن ايوب يهودياً، ولا اصدقاؤه، والأسئلة التي طرحها هي اسئلة كـل انسان أية كانت ديانته: لماذا يتألم الأبرياء؟ ما هو معنى الحياة التي طالمـا يطبعـها الشر؟ كانت قد تبلورت، في الشرق القديم، اجوبة لهذه الأسئلة (انظـر ادنـاه)، وكان كاتب سفر ايوب يعرفها. انه يضع فكره في مشاهد تعكس مناقشات بـين ايوب، ذاك البار الذي كان ضحية سلسلة من الويلات، وبين اصدقائه الذين اتـوا ليُلقوا عليه دروساً. فمن وراء الألم، يتناول الكـاتب، بالدرجـة الاولى، علاقـة الانسان بخالقه: هل الله هو الذي يجعل الانسان يتألم وهل يريد له الشر؟ وهل يمكن ان يكون للرجاء مكان في قلب المحنة، في ليل التخلّي؟

يتعيّن علينا ان نعرف بنية السفر كي نفهمه. ان رواية تجارب ايوب تشكّل فاتحة الكتاب (١-٢)، كما يُشكّل رد الاعتبار خاتمته (٤٢: ٧-١٧)؛ وتلك هـي النصوص النثرية الوحيدة. ففي هذا الاطار تندرج القصـائد: الحديـث المنفـرد (المونولوج) والحوارات. يُطلق المناقشة حديث ايوب المنفرد (٣)، مع تسـاؤلاته، فيما يعطي الحديث المنفرد، الطويل والختامي (٢٩-٣١) المحصّلة. امـا الاصدقـاء الثلاثة، فهم يعكسون التعليم التقليدي على مدى الحوارات: الله عادل، ولا يمكنـه ان يعاقب البار. فاذا تألم ايوب، فلأن الله يعاقبه، ولانه بالتالي مذنب. لكن ايـوب، عبر اجاباته المتشددة، يعارض هذا اللاهوت في "الثواب" ويعلن براءته. ولا يخفـى ان هذه اللغة الشعرية جداً ليست في غاية السهولة؛ ومن هنا كانت الاختلافـات بين الترجمات.

الفاتحة: ١-٢

- **المونولوج الاول لأيوب: ٣**

الحوارات:

الجولة الاولى	الجولة الثانية	الجولة الثالثة
٤-١٤	١٥-٢١	٢٢-٢٧

+ قصيدة في الحكمة: ٢٨

- **المونولوج الثاني لأيوب: ٢٩-٣١**

+ خطاب أليو: ٣٢-٣٧

- خطاب الله وجواب ايوب: ٣٨: ١-٤٢: ٦

الخاتمة: ٤٢: ٧-١٧

سفر ايوب هو مجموعة نصوص من ازمنة مختلفة. فالفاتحة والخاتمة قد ترجعان الى قصة شعبية قديمة من خارج اسرائيل (القرن التاسع ق.م.؟). واستخدم يهودي من القرن الخامس هذه القصة، وجعل منها إطارا لمناقشة لاهوتية حقيقية، فألّف الجولات الثلاث من الحوارات ومن احاديث ايوب المنفردة (مونولوجات). اما القصيدة في الحكمة (٢٨) والخطابات (٣٢-٣٧)، فمن المحتمل انها اضيفت في وقت لاحق.

النص رقم ١

هل اللّه عادل؟

(ايوب ٨-٩)

يعكس هذان الفصلان المناقشات بين ايوب واصدقائه. في هذا النص يؤكد الصديق الثاني، بلدد، ان الله عادل دوماً. فاذا كان الانسان يتألم، فلأنه مذنب. إلا ان ايوب يرفض وجهة النظر هذه، لأنه يعرف انه بريء. فمن هو ، اذن، هذا الإله الذي يعاقب من دون مبرر؟

٨ [١]فأجاب بِلدَدُ الشُّوحِيُّ وقال:
[٢]"الى متى أنتَ تنطقُ بمثلِ هذا
وأقوالُ فمِكَ كريحٍ عاصفة؟
[٣]ألَعلَّ اللهَ يُحَرِّفُ القضاء
أمِ القديرُ يُحرِّفُ العَدل؟
[٤]إن كانَ بَنوكَ قد خطِئوا إليه
فقد اسلمهم إلى يَدِ مَعصِيَتِهم.
[٥]أمَّا انتَ فإن بَكَّرتَ الى الله
والتمَستَ رَحمةَ القَدير
[٦]وكنتَ طاهراً مستقيماً
فإنه يسهر عليكَ
ويُعيدُكَ الى مَقَرِّ بِرِّكَ.
[٧]فتَكون حالتُكَ الأولى وَضيعةً
وتَكونُ حالتُكَ الأخيرةُ مُزدَهِرة.
[٨]إسأَلِ الأجيالَ السَّالِفة
أصغِ إلى خِبرَةِ آبائِهم.
[٩]فإننا نحنُ بَنو أمسٍ ولا عِلمَ لَنا
إنما أيَّامُنا ظِلٌّ على الأرض.
[١٠]أما هم فيُعلِّمونَكَ ويكلمونكَ
ومِن قلوبِهم يُخرجون أقوالاً
[١١]أيَنمو البَرديُّ من غيرِ المُستنقع
أم تنشأُ الأسَلَةُ حيثُ لا مياه؟
[١٢]مع انه يَخضرُّ ولا يُقطع
يَذوي قبل سائِرِ النَّبات.
[١٣]كذلكَ تكون سُبُلُ من ينسى الله
وأملُ الكافرِ يَزول.
[١٤]تَتَقَطَّعُ ثقتُه بنَفسِه
وأمانُه بيتُ عنكبوت.
[١٥]يستنِدُ الى بيتِهِ ولَيسَ بثابت
ويَتَمَسَّكُ به وهو غيرُ قائِم.
[١٦]إنما هو شجرةٌ تخضرُّ تجاه الشمس
وتَنبَسِطُ اغصانُها على بُستانها.
[١٧]وتشتَبِكُ عروقُها في الحصى
وتتوغَّلُ في جوفِ الصخور.
[١٨]ولكنَّها اذا استؤصلت من مكانها
انكرَها قائلاً: لم أرَكِ قط.
[١٩]ذلك سرور مصيرها
ومن تُربتِها تنشأ أخرى.
[٢٠]فالله لا يرذُلُ الكامل
ولا يأخذُ بأيدي المُجرمين.
[٢١]إلى ان يملأَ فمكَ ضحكاً
وشفتيكَ تهلُّلاً.
[٢٢]ويُكسى مبغضوكَ خجلاً
وخيمةُ الأشرار لا تَكون".

٩ [١]فأجاب أيوب وقال:
[٢]"قد عِلمتُ يَقيناً أن الأمر كذلك
فكيف يكون الانسان باراً أمام الله؟
[٣]فإن طاب له ان يُخاصمه
لم يجبْه عن واحدٍ من ألف.
[٤]إنه حكيم القلب شديد البأس
فمَن ذا الذي يتَصَلَّبُ امامَهُ ويَسلَم؟
[٥]يُزحزِحُ الجبالَ ولا تشعُر
وفي غضبه يقلبُها.

٦ويزعزعُ الأرض من مكانها
فترتجفُ اعمدتُها
٧يأمرُ الشمس فلا تشرق
ويَختمُ على الكواكب.
٨هو الباسط السّموات وحده
والسائرُ على متون البحر
٩خالق بناتِ النعش والجوزاء
والثريّا وأخادير الجَنوب
١٠صانع عظائمَ لا تُسبرَ
وعجائبَ لا تُحصى
١١يَمرُّ بي فلا أبصِرُه
ويجتازُ فلا أشعر به.
١٢إن سَلَبَ فمَن ذا يَرُدُّه
أو مَن يقول له: ماذا تفعل؟
١٣الله لا يردُّ غضبَه
وأعوانُ رَهَبَ يَرتَمونَ تَحتَه
١٤فكَيفَ أنا أجيبُه
أو أختارُ حُجَجي عليه؟
١٥فإني لو كُنتُ باراً لا أجيب
وإنَّما ألتَمِسُ رَحمَةَ دَيّاني
١٦لو دَعوتُه فأجابني
لَما آمَنتُ أنه اصغى الى صوتي.
١٧ذلك الذي يسحقني في الزوبعة
ويُثخِنُني بالجراح بغير علة
١٨لا يترُكني آخذُ نَفَسي
وإنما يُجَرِّعُني مَرارات.
١٩أما قوة القاهر فإنها له
وأما القضاءُ فمَن ذا يستدعيهِ؟
٢٠إن كنتُ باراً فإن فمي يؤَثِّمُني
أو كاملاً فإنه يُجَرِّمُني.
٢١وهَبْني كاملاً فإني لا أعرفُ نفسي
قد سئِمتُ حياتي.
٢٢الأمرُ واحدٌ ولذلك قلتُ:
انه يُفني الكامل والشرير على السواء.
٢٣متى تُنزِل الكارثة موتاً فجائياً
يسخرُ من يأسِ الأبرياء.
٢٤إن أُسلِمَت الأرضُ الى يديّ الشرير
حجب الله وجوه قُضاتها.
إن لم يكن هو فمَن يكون؟
٢٥أيامي اسرعُ من عدّاء
قد فرّت ولم تُصب خيراً.
٢٦قد مرت كسفنِ البَردي
كالعُقاب المُنقَضّ على طعامه.
٢٧ان قلتُ: سأنسى شكواي
واطلق وجهي وابتسم
٢٨تخوّفتُ من جميع آلامي
لعلمي بأنكَ لا تُبَرِّئني
٢٩إن كنتُ مُستَذنَباً
فلماذا اتعب عبثاً؟
٣٠لو اغتسلت بالثلج
ونقّيت كفّيّ بالحُرُض.
٣١لَغَطستَني في الهوة
حتى تَعافَني ثِيابي
٣٢انه ليس بإنسان مثلي فأُجاوبَه

حتى نمثُلَ كلانا امام القضاء.
[٣٣]لو كان بيننا حَكَم
يجعل يده على كِلَينا
[٣٤]لرَفعَ عني عصاه
ولَما روّعني رُعبُه.
[٣٥]حينئذٍ أتكلم ولا أخافُه
لأني لست كذلك في نظري.

نظرة اجمالية

أي ٨: خطاب بلدد
٢-٧: الله عادل: يعاقب المذنبين ويقيم العدل
٨-١٢: استقراء التقليد
١٣-٢٢: المذنب سيُعاقَب، والبار سيُكافأ

أي ٩: شكوى ايوب
٢-١٣: الله هو الاقوى (نشيد: ٥-١٠)؛ الحق هو دوماً معه
١٤-٢٤: استحالة النقاش مع الله
٢٥-٣٥: يشعر ايوب انْ قد حُكِمَ عليه ظلماً، من دون دفاع ولا استنجاد

معلومات

١- يكرر بلدد التعليم التقليدي. لقد صدمته جرأة أيوب في توجيه النقد الى عدالة الله - وتلك هي احدى دعائم الديانة. ولبلدد رؤية ثنائية: الخطأة من جهة، والابرار من جهة اخرى. وبراهينه مستمدة من التقليد وليس من الخبرة.

٢- ان قدرة الله، في منظور التقليد، تتجلى في الخلقة (٥:٩-١٠) وفي العدالة. أليس احد اسمائه: شدّاي (القدير؟ راجع تك ١٧: ١؛ راجع ملف ٩، النص رقم ١). انه، إذا اعلن بان شخصاً مذنب، فهو كذلك؛ وليس هناك مكان لأي اعتراض. فالله، بالنسبة الى الانسان، هو في منتهى القوّة. وهنا يكمن اعتراض ايوب!

اسئلة

١- اكتشفوا الصور التي استخدمها المتحدّثان (الطبيعة، العلاقات الانسانية، الدينونة الخ...) ولاحظوا كيف تتداخل.

٢- ما هو موقف بلدد تجاه ايوب (صديق، مستشار، مُتَّهِم)؟

٣- الى أية براهين تشعرون انكم اكثر قرباً: براهين ايوب ام براهين بلـــدد؟ مـــاذا تجيبون كلاًّ منهما؟

مسارات للقراءة

١- جعل مؤلف السفر من ايوب **وثنيا**، إلا ان طروحاته تفترض لاهـــوت العـــهد، حيث هناك موقف متبادل بين الانسان والله. بهذا المعنى، يجسّد ايوب كل انسان يتألم ويرفع شكواه إلى الله، سواء كان يهودياً ام وثنياً. وايوب، حـــتى وإن لم يكن يهودياً، فهو يشخّص الشعب الاسرائيلي الذي خضع للجلاء: انـــه يمثّـــل احدى صور البار المتألم، على غرار الانبياء.

٢- يحلم ايوب **بحَكَم** بينه وبين الله (٩: ٣٢-٣٣)، وذلك يفترض ان يكـــون الله على مستوى الانسان، وليس ذاك العلي؛ وهذا ما لا يعقله البتة مؤلف الســـفر. مع ان عبارة "حَكَم" او "وسيط" ستُطبَّق علـــى يســـوع (عـــبر ٩: ١٥ و١ طيم ٢: ٥).

٣- قلّما قُدِّمَ ايوب بكونه **صورة ليسوع**، ذلك ولا شك، لانه تحـــدّى الله: فـــلا يسوع، ولا شهوده، اتهموا الله قط بانه يعذبهم. ومع ذلك هناك اوجـــه شـــبه بينهما: ألم يكن يسوع في وضع ايوب حين تألم ظلماً، وحين تلقى الاهانـــة؟ انه، على مثال ايوب في القصة، تقبّل المحن وعـــبّر بالتـــالي عـــن ثقتـــه بـــالله (مر ١٤: ٣٦).

النص رقم ٢

الانسان المخلوع والمجدَّد

(ايوب ١-٢؛ ٤٢: ٧-١٧)

هذان الفصلان -وهما الروايتان الوحيدتان في السفر- يقدمان شخصية ايوب، وقد امتحن بويلات جسيمة، ولكنه لقي بالتالي السعادة. وهكذا يصبح ايوب أخاً لكل المتألمين. هذه الفاتحة وهذه الخاتمة كانتا إطاراً للقصائد الكبرى.

١ [١] كان رجلٌ في ارضِ عوصٍ اسمه ايوب، وكان هذا الرجل كاملاً مستقيماً يتّقي الله ويُجانب الشرّ. [٢] وولدَ له سبعة بنين وثلاثُ بنات. [٣] وكان يملكُ سبعة الافٍ من الغنم وثلاثة الافٍ من الابل وخمس مئة فدان بقر وخمس مئة أتان، وله خدمٌ كثيرون جداً. وكان ذلك الرجل اعظمَ ابناءِ المشرقِ جميعاً. [٤] وكان بنوه يذهبون فيقيمون مأدبةً في بيتِ كل منهم في يومهِ، ويبعثون فيدعون أخواتهم الثلاث ليأكُلْنَ ويشربنَ معهم. [٥] فاذا تمّ مدارُ المأدبة، كان ايوبُ يدعوهم ويطهرهم، ثم يبكرُ في الصباحِ فيُصعدُ محرقاتٍ لعددهم جميعاً، لأن ايوبَ كان يقول: "لعل بنيَّ خطِئوا فجدّفوا على الله في قلوبهم". هكذا كان ايوبُ يصنع كل الايام. [٦] واتفق يوماً ان دخل بنو الله ليمثلوا امام الرب، ودخل الشيطان ايضاً بينهم. [٧] فقال الربُ للشيطان: "من اين اقبلت؟" فأجاب الشيطانُ وقال للرب: "من الطوافِ في الأرضِ والتَّردُّد فيها". [٨] فقال الرب للشيطان: "أمِلْتَ بالكَ الى عبدي ايوب؟ فانه ليس له مثيل في الارض. انه رجلٌ كاملٌ مستقيم يتقي الله ويُجانبُ الشرّ". [٩] فأجاب الشيطان وقال للرب: "أمجاناً يتقي ايوب الله؟ [١٠] ألم تكن سيّجتَ حوله وحول بيته وحول كل شيءٍ له من كلِ جهة، وقد باركتَ اعمال يديه، فانتشرَت ماشيتُهُ في الارض. [١١] ولكن ابسط يدكَ وامسس كلّ ما له فترى الا يُجدِفُ عليكَ في وجهِكَ". [١٢] فقال الربُّ

للشيطان: "ها إن كل شيءٍ له في يدكَ ، ولكن اليه لا تمدد يدكَ". وخـرج الشيطانُ من امام وجه الرب.

١٣واتفقَ يوماً ان بنيه وبناته كـانوا يـاكلون ويشـربون خمراً في بيـت اخيـهم البكر. ١٤فاقبل رسولٌ الى ايوب وقال: "كـانتِ البقرُ تحرثُ والأُتُنُ ترعى بجانبـها، ١٥فهجم عليها اهل سبأ واخذوها وقتلوا الخدم بحد السيف، وافلَتُّ انا وحـدي لأخبركَ". ١٦وبينما هو يتكلم، اقبَـلَ آخـر فقـال: "لقـد سـقطت نـارُ الله من السـماء واحرقت الغنم والخدم واكلتهم، وافلَتُّ انا وحدي لأخبركَ". ١٧وبينمـا هـو يتكلـم، اقبل اخر فقال: "قد توزع الكلدانيون الى ثلاث فرق، واغاروا على الابل فأخذوهـا، وقتلوا الخدم بحد السيف، وافلَتُّ انا وحدي لأخبرك". ١٨وبينما هو يتكلم، اقبل اخر فقال: "كان بنوكَ وبناتكَ ياكلون ويشربون خمراً في بيت اخيهم البكر، ١٩فاذا بريحٍ شديدةٍ قد هبَّت من وراء البرية وصدمت زوايا البيت الاربـع، فسـقط على الشبَّان فماتوا، وافلتُ انا وحدي لأخبرك".

٢٠فقام ايـوب وشـق رداءه وحلـق شـعر راسـهِ وارتمى الى الارض وسَـجَدَ ٢١وقال:

"عريانا خرجتُ من جوف أمي
وعرياناً اعود اليهِ
الربُّ اعطى والربُّ اخذ
فليكن اسم الربِّ مباركاً".

٢٢في هذا كله لم يخطأ ايوب ولم يقل في الله غباوه

٢ ١ثم اتفق يوماً ان دخل بنو الله ليمثلوا امام الرب، ودخـل الشيطان ايضـاً بينهم ليمثُلَ امامَ الربّ. ٢فقال الرب للشيطان: "من اين اقبلت؟" فأجـاب الشـيطان وقال للرب: "من الطَّواف في الارض والتردُّدِ فيها". فقـال الرب للشيطان: "أمِلْتَ بالكَ الى عبدي ايوب؟ فانه ليس له مثيلٌ في الارض. انه رجلٌ كاملٌ مستقيم يتقي الله ويجانب الشر، والى الان متمسكٌ بكمالهِ، وقد حرضتني على ابتلاعِه بـدون سـبب". ٤فاجاب الشيطان وقال للرب: "جلدٌ بجلدٍ، وكلُ ما يملكه الانسان يبذلُه عـن نفسِـه. ٥ولكن ابسط يدكَ وامسس عظمـه ولحمـه، فـترى الا يُجدِّفُ عليـكَ في وجهِكَ".

فقال الربُّ للشيطان: "ها انه في يدكَ ، ولكن احتفظ بنفسه". [٧]فخرج الشيطان من امام وجه الرب.

وضرب الشيطانُ ايوبَ بقرحٍ خبيثٍ من اخمصِ قدمهِ الى قمةِ رأسِه. [٨]فأخذَ له خزفةً ليحتكَّ بها وهو جالسٌ على الرماد. [٩]فقالت له امراته : "أ إلى الآن متمسكٌ بكمالكَ؟ جدف على الله ومت". [١٠]فقال لها: "انما كلامك كلامُ احدى الحمقاوات. أنقبل الخير من الله ولا نقبل منه الشر؟" في هذا كله لم يخطأ ايوبُ بشفتيه.

[١١]وسمع ثلاثة اصدقاء لايوبَ بكُلِّ ما اصابه من البلوى، فأقبلَ كلٌّ من مكانه، اليفازُ التيماني وبلدَدُ الشُّوحي وصوفرُ النعماتي، واتفقوا على ان يأتوا فيرثوا له ويُعَزُّوه. [١٢]فرفعوا ابصارهم من بعيدٍ فلم يعرفوه. فرفعوا اصواتهم وبكوا، وشق كل منهم رداءَهُ وذرُّوا تراباً نحو السماءِ فوق رؤوسهم. [١٣]وجلسوا معه على الارض سبعة ايام وسبعَ ليالٍ، ولم يكلمه احدٌ بكلمة، لأنهم رأوا ان كآبته كانت شديدةً جداً.

٤٢ [٧]وكان، بعد ان كلم الربُّ ايوب بهذا الكلامِ، أن قال لأليفازَ التيماني: "ان غَضَبي قد اضطرمَ عليكَ وعلى كِلا صاحِبَيكَ، لأنكم لم تتكلَّموا عليَّ بحَسَبِ الحقّ كعبدي ايوب. [٨]فخذوا الان لكم سبعة ثيران وسبعةَ كباش، واذهبوا الى عبدي ايوب، وأصعِدوا مُحرقةً عنكم، وعبدي ايوبُ يُصلي من اجلِكم، فإني أرفعُ وجهَهُ ولا أعاملكم بحسب حماقتِكُم، لأنكم لم تتكلموا عليَّ بحسب الحق كعبدي ايوب". [٩]فذهب اليفازُ التيمانيُّ وبلدَدُ الشوحيُّ وصوفَرُ النَّعماتي، وصنعوا ما امرهم الربُّ، ورفع الربُّ وجه ايوب. [١٠]واعاد الربُّ لايوبَ مكانته، لأنه صلى لأجل اصدقائه. وزاد الله ايوبَ ضعفَ ما كان له قبلاً. [١١]وزاره جميع اخوتهِ واخواتهِ وكل من كان يعرفه من قبلُ، واكلوا معه خبزاً في بيتِهِ، ورثوا له وعزوهُ عن كل المُصيبَةِ التي انزلها الربُّ به، واهدى له كلٌّ منهم فضَّةً وخُرصاً من ذهب. [١٢]وبارك الربُّ آخِرَةَ ايوب أكثر من أولاه. فكان له من الغنم اربعة عشر الفاً، ومن الابل ستة الاف، والف فدان من البقر والفُ أتان. [١٣]وكان له سبعةُ بنين وثلاثُ بنات. [١٤]وسمى الاولى يمامة والثانية صبراً والثالثة قرن كُحل. [١٥]ولم توجَدْ نساءٌ في الحُسْن كبناتِ ايوبَ في

الارضِ كلّها. واعطاهُنَّ أبوهُنَّ ميراثـاً بـين إخوتِهنَّ. [١٦] وعـاش ايـوبُ بعـد هـذا مئـةً واربعينَ سنةً، ورأى بنيه وبني بنيهِ الى اربعة اجيال. [١٧] ثمَ ماتَ ايوبُ شيخاً كبيراً قـد شبعَ من الأيام.

نظرة اجمالية

الفاتحة: ١: ١-٥: تقديم ايوب كونه البار المغمور بالسعادة

٦-١٢: مشهد اول في البلاط السماوي: الله والشيطان

١٣-٢٢: ضُرب ايوب في امواله واولاده

٢: ١-٦: مشهد ثان في البلاط: الله والشيطان

٧-١٠: ضُرب ايوب في جسدهِ وتحدّته امراته

١١-١٣: قدوم اصدقاء ايوب

الخاتمة: ٤٢: ٧-٩: ايوب يتشفع لاصدقائه

١٠-١٧: يستعيد ايوب سعادته السابقة

معلومات

١- لهذه الرواية النثرية تماسكها الذاتي: يمكننا ان نقرأ بالتتابع الفاتحة (لغايـة ٢: ١٠) والخاتمة (اعتباراً من ٤٢: ١٠)، من دون ان يكون هناك انقطاع؛ انظر المقدمة اعلاه.

٢- ارض عوص (١: ١) وتيمان (٢: ١١) هما في مملكة آدوم، في جنوب شـــرق البحر الميت. وكان الحكماء الآدوميون مشهورين (راجع عوبديا ٨-٩).

٣- في المشهدين اللذين تجري احداثهما في البلاط السماوي، هناك حديـــث عـــن "العدو" (بحسب الترجمة المسكونية الفرنسية.T.O.B)، والذي لا يعود يظـــهر في خاتمة السفر. اما ترجمة اورشليم الفرنسية (ومن بعدها ترجمة دار المشرق)، فهي تؤدي الاسم العبري: "شَاطان"، وهو المتّهِم في دعوى. وستُصبح هذه التســمية فيما بعد اسم علم، "الشيطان"، للدلالة على مَن يُقاوم الله ويحمل البشر علـــى

الابتعاد عنه (زك ٣: ١-٣). اما العهد الجديد، فسوف يترجم عبارة شـــيطان بعبارة diabolos، بمعنى زارع الانقسام، والمتّهِم، والمفتري.

اسئلة

١- لاحظوا المحاورتين بين الرب والعدّو (١: ٦-١٢ و ٢: ١-٦). ماذا يقـــولان؟ ماذا يفعلان؟ ماذا يريد الشيطان ان يبرهن (١: ٩-١١ و ٢: ٤-٥)؟
٢- ما هو موقف اصدقاء ايوب ابان قدومهم؟ لماذا اخذوا يتكلمون فيما بعد؟
٣- بموجب ٤٢: ٧-٩، ما هي بالتالي العلاقة بين الله وايوب واصدقائه؟ ما هـــي النتائج التي تستخلصونها؟

مسارات للقراءة

١- ايوب هو شخصية اسطورية من الشرق القديم (راجع حز ١٤: ١٤-٢٠). غني حالفه النجاح في كل شيء، وبغتة يخسر كل شيء ويتخلى عنه الجميع. واسمـــه الرمزي (**إيّوب**) يعني : "كأنه عدو الله". وقصة هذا البار الذي امتُحِن بقســوة، ورُدّ إليه اعتباره من ثم، انما تعالج الموضوع التقليدي بشأن الثواب.
٢- محنة ايوب يشنها الشيطان، إلا ان الله يرفع التحدي: فهو القادر علـــى كـــل شيء، يقبل ان تصبح سمعته رهن امانة رجل. وخلافـــاً للظواهـــر، يتضـــح ان المقصود بالتالي، من قبل الشيطان، هو الله، عبر ايوب (١: ٩). فالله لا يَديـــن شكاوى ايوب واحتجاجاته؛ بل بالعكس (٤٢: ٧، ٨)!
٣- هوذا **يسوع** يُمتَحن كما امتُحن ايوب: في الجتسمانية ايضاً، كان كشـف الآب رهناً بامانة الابن. فبالنسبة الى يسوع، لم تكن "ارادة" الاب التي شاء ان يلـــتزم بها تعني الموت، بل بالعكس، الحياة، والحياة الحقة لكل البشر (راجـــع يـــو٦: ٣٨-٤٠؛ غلا ١: ٤؛ ١ طيم ٢: ٤). ولكي يعطي يسوع هذه الحياة للبشـــر، كان عليه ان يبذل حياته (راجع يو ١٠: ١٠-١٨).

النص رقم ٣

"انا بريء !"

(ايوب ٣١)

يختم هذا النص الرائع دفاعَ ايوب عن نفسه (٢٩ - ٣١)، وقد تذكر ماضيه السعيد (٢٩)، قبل ان يشكو مصابه الحاضر (٣٠). انه هنا يختم لبراءته، فكانت لنا خلاصة رائعة عن الخلقية اليهودية، وفق نموذج الكلمات العشر.

[١] قد عاهدتُ عَيني
أن لا أحدّقَ في عذراء
[٢] فما يكون النصيبُ من عندِ اللهِ مِن
فوق
والميراثُ من عندِ القديرِ من الأعالي؟
[٣] أليستِ البليةُ للظالم
والمصيبةُ لفاعلي الآثام؟
[٤] أليس هو يُبصِرُ طرُقي
ويحصي جميع خطواتي؟
[٥] هل سرتُ في الباطل
وأسرَعَتْ رجليّ الى المكيدة؟
[٦] لِيَزِنّي في ميزان البر
فيعرف اللهُ سلامتي.
[٧] إن حادَت خطواتي عن السبيل
او سار قلبي وراء عَيني
او عَلِق براحتي عيب

[٨] فلأزرعْ انا ويأكلْ آخر
ولتُستأصلْ فروعي.
[٩] إن كان قلبي قد هام بامرأةٍ
او ترصَّدتُ على بابِ قريبي
[١٠] فلتَطحَنْ امرأتي لآخر
وليقعْ عليها آخرون
[١١] فإنها فاحشة
جريمةٌ تُرفعُ الى القُضاة
[١٢] نارٌ تأكلُ حتى الى الهاوية
وتستأصلُ غَلّتي بأسرها.
[١٣] إن كُنتُ استهنتُ بحقّ عبدي
أو أمَتي في دعواهُما عليّ
[١٤] فماذا اصنعُ حين يقومُ اللهُ
وكيف أجيبُه حين يُحقّق؟
[١٥] أوَليس الذي صنعني في البطنِ هو
صنعهما

وواحدٌ كوّننا في الرحم؟
١٦هل منعتُ البائسين طلبَهم
أو اكلتُ عَينَ الأرملة
١٧أو اكلتُ كسرتي وحدي
ولم يأكلْ منها اليتيم؟
١٨بل منذُ صباي شبَّ معي كأنّي أبوه
ومِن بَطنِ أمي هديتُه.
١٩هل رأيتُ هالكاً من العُري
او مسكيناً لا كسوة له
٢٠ولم تبارِكني كليتاه
وقد استدفأَ بِجِزَّةِ غنَمي
٢١وإن رفعتُ يدي على اليتيم
عالماً بأن القضاء يَسنُدُني
٢٢فلتسقُطْ كتفي من كاهلي
ولتُكسَرْ ذراعي من مفصلِها
٢٣فإن مصيبة الله تُفزِعُني
ولا قِدرة لي أمامَ جلالِه.
٢٤هل جعلتُ في الذهبِ ثقتي
أم قُلتُ للإبريز: أنتَ أمْني؟
٢٥هل فَرِحتُ بأن غِناي جزيل
وأنَّ يدي قد أصابت كثيراً؟
٢٦هل نظرتُ الى الشمسِ حين سطعتْ
أو إلى القمرِ يسيرُ بالبهاء
٢٧فافتَتَنَ قلبي سراً
وارسلَتْ يدي اليهما قُبلةً من فمي؟
٢٨إنها جريمةٌ تُرفعُ الى القُضاة
لأني اكون قد كفرتُ بالله العلي.

٢٩هل فَرِحتُ بِهَلاكِ مُبغِضي
أو شَمِتُّ اذا ناله سوء؟
٣٠بل لم أدَعْ فمي يخطأ
بأن يطلبَ نفسه بلعنة.
٣١ألم يكُن أهل خيمتي يقولون:
من يأتي بأحدٍ لم يشبع من لحمِ مائِدَتِه؟
٣٢إنه لم يَبِتْ غريبٌ في الخارج
بل كنتُ افتَحُ بابي لابن السبيل
٣٣هل كتمتُ معصيتي كما يفعلُ الناس
إضماراً للاثمِ في صَدْري
٣٤إذ خفتُ من الجمهور
وخشيتُ احتقار العشائر
فصَمَتُّ ولم اخرج الى الباب؟
٣٥مَن لي بمَن يسمعني؟
هذا توقيعي فليُجبْني القدير.
والكتاب الذي كتبه خصمي
٣٦فلأَحمِلَنَّه على كتفي
ولأعصِبَنَّه تاجاً لرأسي.
٣٧أبيّنُ له عدد خطواتي
واتقدّمُ اليه تقدُّمَ رئيس.
٣٨إن صرختْ عليَّ ارضي
وبكتْ معها اخاديدُها
٣٩أو أكلتُ غَلّتَها بلا فِضة
أو قضيتُ على نفوسِ أربابها
٤٠فلينبُتِ العوسجُ فيها بدل الحنطة
والشوكُ بدلَ الشعير".
تمّت اقوالُ ايوب.

نظرة اجمالية

١-١٢: لم يقترف ايوب ظلماً ولا كذباً
١٣-٢٣: ليس هناك تجاوز على العدالة او على المحبة
٢٤-٢٨: ليست هناك عبادات وثنية
٢٩-٣٤: ليس لديه روح انتقام او رياء
٣٥-٤٠: التحدي تجاه الله

معلومات

١- **عبادة النجوم** (آ ٢٦-٢٧): كانت النجوم مؤلّهة في الشرق القديم ، وكـــان الناس يؤدون لها العبادة (راجع ٢ مل ٢٣: ٥؛ حـــك ١٣: ١-٥). ويســتند رفض اليهود لهذه العبادة، على الايمان بالله الخالق (راجع تك ١: ١٤-١٨).
٢- يشير ايوب الى الاسطورة المصرية حـــول وزن النفـــوس (٣١: ٦). **وكتـــاب الاموات** الذي يوضع في قبور المصريين، ليبّررهم ابان الدينونة، يتضمن "اعترافاً سلبيا": "لم اقترف هذا الشر او ذاك..." (راجع حز ١٨: ٥-٩).
٣- هناك نص صغير قد تحول من مكانه: يجب قراءة الآيات ٣٨-٤٠ بعـــد الآيـــة ٣٤، إذ ان لها الصيغة الادبية عينها التي للآيات السابقة.

اسئلة

١- لاحظوا وسمّوا الاخطاء التي يعلن ايوب انه بريء منها. كم هو عددها؟ كيـــف تمّت صياغتها؟
٢- ما هي المبررات التي تدعم سلوكه الادبي في كل من الحالات؟ هل تجدون علاقة مع الكلمات العشر؟ ومع متطلبات الانبياء؟
٣- تخيلوا ماذا كان بوسع يسوع ان يجيب ايوب بعد خطابه المنفرد (راجع مر ١٠: ١٩-٢٠؟ ١٢: ٢٨-٣٤؟ او لو ١٨: ٩-١٤؟).

مسارات للقراءة

١- ايوب هو من قبيل الخيال الادبي: انه البار النموذجي. وفي الواقـــع، لا أحـد بريء بالتمام. ولكي ندرك جيداً براهين ايوب التي يؤكد فيها براءته، ليس مـن النافل ان نقرأ ايضاً الفصل ٢٩ الذي يصف نموذج حياة ناجحة.

٢- ايوب، غير اليهودي، يجسّد بالضبط المثال الادبي اليهودي، وعلـى الصعيديـن الاجتماعي والعائلي. فهنا نجد الكلمات العشر، إلا ان المؤلف يشرح الدوافـع العميقة لهذا السلوك: لسنا بازاء اخلاقية القانون والشـريعانية، وانمـا بـازاء اخلاقية العهد.

٣- من المفيد ان نقارن هذا النص مع العظة على الجبل. ذلك ان يسوع وكـاتب سفر ايوب يتجاوزان إلزامات الكلمات العشر؛ انهما يعلنان التزامـات اكـثر عمقاً بشأن العلاقات الانسانية، ولا سيما تجاه الاصغرين (راجـع مـتى ٢٥: ٣٤-٤٠).

النص رقم ٤

ايوب يتعرف على اللّه

(ايوب ٤٠: ١-٤٢: ٦)

بعد الخطاب الكبير الذي فاه به اللّه، هوذا جواب ايوب النهائي. ها قد بلغنا إلى خلاصة السفر، قبل الخاتمة النثرية بالضبط. ولكي نفهم جيداً هذا النص، لا بد لنا، اولاً، من قراءة خطاب اللّه الاول، وبدايته، على الاقل (٣٨: ١-١٨).

٤٠ ١ وواصلَ الربَّ كلامَه إلى
أيُّوب وقال:
٢ "هل يُخاصِمُ القَديرُ لائمَه
ويُجيب اللهَ مُوبِّخُه؟"
٣ فأجاب ايوب الربَّ وقال:
٤ "تكلَّمتُ بطيشٍ فبماذا أجيبُكَ؟
إنّي أجعَلُ يَدي على فمي.
٥ قد تكلَّمتُ مَرَّةً فلا أجيب
ومَرَّتَين فلا أزيد".
٦ فأجابَ الربُّ أيُّوب من العاصفةِ وقال:
٧ "شدَّ وسطكَ وكن رجُلاً
إني سائِلُكَ فأخبرني:
٨ العلكَ تَنقُضُ قضائي؟
أتُؤثِّمُني لتُبرِّرَ نفسك؟
٩ ألكَ مثلُ ذراعِ الله؟
أترعُدُ بمثلِ صوتِه ؟
١٠ فتَزَيَّنْ بالعظمةِ والسمو
وتَسَرْبَلْ بالمهابة والكرامة.
١١ صُبَّ فيوض غضبِكَ
وانظر الى كل متعظِّمٍ واخفضه.
١٢ انظر الى كلِ متعظِّمٍ وذلِّله
واسحق الأشرارَ في مواضعِهم.
١٣ اطمرهُم في التُرابِ معاً
واحبس وجوهَهُم في الحفرة.
١٤ حينئذٍ امدحك أنا ايضاً
لأن يمينَكَ تخلصك.
١٥ أنظُرْ الى بهيموت الذي صنعتُهُ مثلكَ
انه يأكل العشب مثل الثور
١٦ قوّتُه في مَتْنَيْه
وشدّتهُ في عضَلِ بطنِهِ.
١٧ يَشدُّ ذَنَبَهُ كالأرز
واعصابُ فخذيه محبوكة.
١٨ عظامُه انابيب من نحاس
واضلاعهُ حديدٌ مطرَّق
١٩ هو اول طُرقِ الله في الخلق
وصانعه يُعمِلُ السيف فيه.
٢٠ فالجبال تُخرِجُ له الطعام
وحوله تلعَبُ جميع وحوش البرية.
٢١ يربضُ تحتَ عرائسِ النيل
ويختبئ تحت القصب في المستنقع.
٢٢ تُخيِّمُ عليهِ عرائسُ النيلِ بظِلِّها
ويُحيط به صفصافُ الوادي.
٢٣ إن طغى عليهِ النَّهْرُ لم يَحفَلْ
هو مطمئِنٌّ ولو اندفقَ أردُنٌّ في فمِهِ.
٢٤ فمَن يصطادُهُ مواجهةً
ويثقبُ انفَه بأوتاد.
٢٥ اما لَوياثان أفتَمسِكُه بِشِصّ
ام تربطُ لِسانَهُ بحبل؟
٢٦ أتجعلُ في انفِهِ أسَلَة
وتثقبُ فكَّهُ بكلاّب؟
٢٧ أيُكثِرُ اليكَ من التَّضرُّعات
أم يُخاطِبُكَ بالاستعطاف؟
٢٨ أيقطعُ معكَ عهداً
فتتّخذه لكَ عبداً مؤبداً؟

[٢٩]أتلاعبه كالعصفور
وتربطه لعبةً لبناتك؟
[٣٠]أيتاجِرُ به شُركاء
ويوزعونه على التُجار؟
[٣١]أتسخِنُ جِلدهُ بالأسِنَّة
ورأسَه بحرابِ الحوت؟
[٣٢]ضع يدكَ عليهِ:
تذكّرْ القتال فلن تعود.

٤١ [١]لقد خاب أمَلُ صياده
أفلا يُصرَعُ الإنسان بمجرد رؤيتِهِ؟
[٢]لا يجرُؤُ أحد أن يُثيرهُ
فمَن الذي يقف امامَ وجهي؟
[٣]مَن بادأني بنِعمَةٍ فأُوفي له؟
وكل ما تحتَ السماواتِ هو لي.
[٤]إني لا أسكتُ عن وصفِ اعضائِه
وبيان مآثِرِهِ وحسن بنيَتِهِ.
[٥]مَن كشف مُقدَّمَ لباسِهِ
ومن يدخلُ بين صفَّي دِرعِه؟
[٦]مَن فتح مصراعَي فمِهِ؟
إن دائرة اسنانهِ هائلة.
[٧]ظَهره صفوفُ تروس
مختومةٍ بختمٍ مُلزَّز
[٨]يَنضَمُّ بعضها الى بعض
فلا تتسللُ الريحُ بينها.
[٩]كلٌّ منها ملتصقة بالاخرى
فهي متماسكة لا تنفصل.
[١٠]عُطاسُه يَقدحُ النُّور
وعيناهُ كأجفانِ الفجر.
[١١]تخرجُ من فمِهِ مشاعل
ويتطاير منه شَرَرُ النار.
[١٢]ومن منخريهِ ينبعثُ دُخان
كأنهُ من قِدْرٍ تغلي على النار.
[١٣]نَفَسُه يُضرم الجَمْر
ومن فمِهِ يخرجُ لهيب.
[١٤]في عنقِهِ تكمن القوّة
وأمامه يعدو الهول.
[١٥]مطاوي لحمِهِ متلاصقة
مسبوكةٌ عليه لا تتزحزح.
[١٦]قلبُه صَلْبٌ كالحجر
وقاسٍ كالرَّحى السُفلى
[١٧]عند نهوضِهِ ترتاعُ الآلهة
ومن الذعرِ ينصرفون.
[١٨]لا يَثبتُ السيفُ الذي يُصيبُه
ولا الرمحُ ولا المزراقُ ولا السِّنان.
[١٩]يحسبُ الحديدَ تِبْناً
والنحاس خشباً مُسوَّساً.
[٢٠]لا يُهزمه صاحبُ القوس
وحِجارَةُ المقلاعِ تنقلبُ قَشّاً.
[٢١]يحسَبُ المطرقة قشّاً
ويضحكُ على اهتزاز الحربة.
[٢٢]من تحتِهِ شَقَفٌ مُحَدَّد
كالمشطِ يزحفُ على الطين.
[٢٣]يُغلي الهاوية كالمِرجَل

ويُحوِّل البحرَ الى قِدر طيب
٢٤يَخُطُّ وراءَه سبيلاً نيِّراً
فيُحسَبُ الغمرُ شَعراً أشيَب.
٢٥ليس له في الأرضِ مثيل
وقد طُبِعَ على عدمِ الخوف.
٢٦يُسَدِّدُ نَظَرَهُ الى كلِّ مُتعال
وهو ملكٌ على جميع بني الكبرياء

٤٢ ١ فأجاب ايوب الربَّ وقال:
٢"قد علمتُ انك قادر على كل شيء
فلا يستحيلُ عليكَ مُراد.
٣من ذا الذي يُخفي التدبير في غيرِ علم؟
إني قد أخبرتُ من غير أن أدرك
بعجائب تفوقُني ولا أعلم.
٤إسمَع فأتَكلّم
أسألُكَ فأخبرني.
٥كنتُ قد سمعتُكَ سمع الأُذُن
أما الآن فعيني قد رأتكَ
٦فلذلكَ أرجعُ عن كلامي
وأندمُ في التُرابِ والرماد".

نظرة اجمالية

٤٠: ١-٥: سؤال الله النهائي **وجواب ايوب الاول**
٤٠: ٦-٤١: ٢٦: خطاب الله الثاني
٤٠: ٦-١٤: الله يتحدى ايوب في ممارسة العدل
٤٠: ١٥-٢٤: بهيموت (فرس النهر)
٤٠: ٢٥-٤١: ٢٦: لوياثان (التمساح)
٤٢: ١-٦: **جواب ايوب الاخير**

معلومات

١- تحدّي الله (٤٠: ٦-١٤)، يجب ان يُفهم جيداً: يقترح الله، بشكل ساخر، على ايوب، ان يتخذ مكانه ويخلّص العالم من الشر. ويتجنّب هذا المـــزاح الالهـــي جرح ايوب الذي يتألم.

٢- البهيموت (فرس النهر) ولوياثان (التمساح)، هما حيوانان وحشيّان في نهر النيل. ويصف الكاتب هذين المسخين اللذين يرمزان الى قوى الشر، للدلالة علـــى ان

الانسان (ايوب) غير قادر على التغلب عليهما؛ وبالمقابل، بوسع الله أن يتغلب عليهما بيسر. فالخالق يعلم جيداً ما يعمل، حتى ولو لم يفهم الانسان.

اسئلة

١- لنقرأ ٣٨: ١-٧. فكما هي الحال في ٤٠: ٧-١٤، يتعلق الامر بعمل الله في الخليقة وفي التاريخ. قارنوا بين هذين النصّين. ففي ٤٠: ٧-١٤، ما هو الجواب الذي يعطيه الرب ذاته؟

٢- ما هو معنى صمت ايوب (٤٠: ٤-٥، ٤٢: ٣ب، ٥-٦)؟ لماذا يرتضي ايوب الآن الاّ يقول شيئاً؟ ما هو الفرق الذي ترونه مع صمت البداية (ما قبل ٣: ١)؟

٣- في ٤٢: ١-٦: راقبوا المفردات (رأى، سمع، تكلّم، صمت، عرف)؟ ما الذي تلقّاه ايوب حول نفسه وحول الله؟

مسارات للقراءة

١- دعا الله ايوب الى النظر فيما حوله وما تحته: الحيوانات التي يعلّم وجودُها الناس. وبالفعل ذاته اكتشف ايوب حدوده، وقاس صغارته، وبالتالي قاس عظمة الله. انه ارتضى بألا يفهم كل شيء؛ وهكذا لم يعد يعتقد بان الله هو الذي يعذبه. و لم يعد يعتبر نفسه مركز العالم.

٢- تنتهي القصيدة **باعلان ايمان ايوب**، لأن معرفته لله قد تجددت؛ فما كان التقليد يكرره (عبْر القول والسماع) لم يعد كافياً له. ان صراع ايوب مع الله، وثورته الداخلية، سمحا له ان "يرى" مَن هو الله حقاً.

٣- مع **يسوع**، ننتقل من شخصية ايوب ذات الخيال الادبي الى الواقع التاريخي. فبسبب الخطيئة، ليس هناك انسان بريء (راجع روم ٣: ٩-١٩). وبين ايوب ويسوع، هناك مرحلة اخرى ستتم بفضل صورة العبد المتألم. انه بريء، على مثال ايوب، ولكنه لا يثور، على مثال يسوع (راجع ملف ١٠، النص رقم ٣).

الشرق القديم

البار المتألم
في مصر وبلاد ما بين النهرين

ايوب ليس فريدا. فموضوع البريء الذي يتألم مألوف، منذ امد بعيـــد،في الشرق القديم. وإليكم بعض الشهادات:

في مصر (ما بين ٢٢٠٠ و٢٠٠٠، عصر مضطرب جداً)

حوار اليائس مع نفسه

"وحينئذ، فتحت فمي باتجاه نفسي ("با") (مبدأ الحيـــاة): سيكون صعباً عليّ جداً لو ان نفسي ("با") لن تعود تحـــاورني. وسيكون ذلك فوق ما استطيع تحمّله... انظـــر، ان اسمـــي قـــد كرهتُه، اكثر من رائحة النسور، في احد ايام الصيف، حين تكون السماء ملتهبة...

لمن اشكو اليوم؟ قد يرتضي البشر بالشر؛ والخير ممقـــوت في كل مكان.

مع مَن اتكلم اليوم؟ لم يعد هناك أبرار. فقد تُـــركَ البلـــد لفاعلي الظلم... والموت هو اليوم امامي وكأنـــه الشـــفاء بعـــد المرض، وكمثل النزهة الاولى بعد السجن".

(ملحق كراريس انجيلية، العدد٨٥: حكمة مصر القديمة)

مراثي الحكيم ايبو - اور

"...وهكذا، اذن، يترك (=الإله را) الامور تجري، من دون تمييز ما بين الانسان المذعور والانسان ذي القلب القاسي. ويُقال: انه راعي البشرية، وليس في قلبه أي شر. حتى ولو كانت قطعانه قليلة العدد، فهو يقضي النهار كله في جمعها، وهي التي لها قلب منكسر... اين هو اليوم؟ قد يكون نائماً؟ والاكثر يقيناً، هو ان قدرته لا تُرى!"

في بلاد ما بين النهرين

صلاة إلى مردوخ (القرن ١٣ق.م.)

"لقد تركني إلهي وذهب بعيداً؛ وإلاهتي ارتدت عني ووقفت على مسافة. وحارسي العبقري الطيب الذي كان بقربي، احتد غضبه عليّ...تلاشت قوتي، وهيبتي أظلمت؛ طارت كرامتي، وحمايتي غُشي عليها...احاديث الناس في الشارع اصبحت لي مشؤومة. إذا نمتُ في الليل، كان حلمي مرعباً... الملك، عرش الالهة وشمس شعوبه: قلبه ضيق، ومن امتداد غضبه لم يكن بمقدوره ان يغفر. ورجال البلاط حبكوا خرابي...وقد اجتمعوا ضدي ليفتروا عليّ ويكذبوا...

"حيث التفتُّ، هناك ويل على ويل! العنف ضدي ينمو، ولا اجد العدل. دعوت إلهي، ولكنه لم يُرِ وجهه؛ استغثت بالاهتي، ولكنها لم ترفع رأسها!...اما انا، فقد بقيت اميناً على التضرع والصلاة: فالصلاة كانت حكمتي، والذبيحة كانت شريعتي...

"حين هدىء قلب سيدي، وحين سكنت نفس مـــردوخ الرحوم، وحين تقبل تضرعي ومنح غفرانه الرحيم، قال لي: هـذا يكفي! وجعل الريح تذهب بكل خطاياي!".

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٨٥)

الموضوع

الألم والايمان

يقتصر هذا الموضوع على كشف طريقة الكتاب المقدس في الحديث عـــن المؤمن الذي يتألم. ويرجع المردود الدائم لسفر ايوب إلى التساؤلات الاساسية الـتي يثيرها: ألا ينبغي للديانة ان تحفظ البشر من الشر؟ وإلا فماذا ينفع الايمان؟

يقدم لنا الكتاب المقدس رجالاً، كان الألم، بالنسبة لهم، نتيجة ايمـــانهم او رسالتهم. هوذا **موسى**، على سبيل المثال، يتألم لكون شعبه رفضه (خـــر ٥: ٢٠-٢٣)؛ فيما كانت مسؤوليته كبيرة جداً (عـــد١١: ١٠-١٥). إلا ان هـــذا الألم سيمكّنه من انتقاد هذا الشعب بالرغم من ذنبه؛ وكان مستعداً ان يهب حياته مـــن اجله (خر ٣٢: ٣٠-٣٣). ويشبهه **ارميـــا** (ار ٨: ١٨...؛ ١١: ١٩؛ ١٥: ١٨): انه، مع كونه نبيا، يتألم من جرى رسالته: "ملعون اليوم الذي وُلـــدتُ فيـــه." (ار ٢٠: ١٤-١٨). إلا انه، قبل ذلك (٢٠: ١٠-١٣) كان قد عبّر عن يقينه: "لكـــن الرب معي". وتكشف "اعترافاته" عن بُعدَي الايمان: الشك واليقين (راجـــع ج١، ملف ٨، صلاة). كما ان صورة **العبد المتألم** (أش٥٢: ١٣-٥٣: ١٢) تشـــخّص

الشعب المتألم الذي يشعر ان الله تركه، ولكنه يبقى يصرخ إليه، على مثال ايـوب (راجع ملف ١٠، النص رقم ٣).

وهناك عدد كبير من **المزامير** هي بمثابة صراخات الى الله، يرفعها اولئـك الذين لا يفهمون ما يحدث لهم، بالرغم من امانتهم: مـز ٦؛ ٣٨؛ ٤١؛ ٨٨ الخ ...وازاء الألم، قد يصبح الصراخ عنيفا: "لا إله!" (مز ١٠: ٤؛ ١٤: ١)! وحـين يضطهد الابرار، تتفجر الأسئلة: مـز ١٣: ٢-٣؛ ٤٤: ١٠-٢٧. والمؤمـن، في علاقته بالله، يلتقي الألم بشكل او بآخر، ويتجلى بالتالي ايمانه وتعتلن ثقته بالله.

يسوع ايضا تألم: من الجوع (متى ٤: ٢) والعطش (يـو ٤: ٦) والعـوز (متى ٨: ٢٠)، وبالأخص لدى وفاة صديقه لعازر (يو ١١: ٣٣-٣٦). لكنـه لم يقل قط لأي مريض ان عذابه هو لخيره. وغالبا ما كشف وقوفه الى جانب المرضى عن أهمية كفاحه ضد الشر. وهو ذاته، على الصليب، لم يقل بان عذابه كان امـرا حسنا او أن له قيمة ما؛ بل كان يصرخ محنته وثقته في آن واحد (راجع مـز٢٢؛ مر ١٥: ٣٤).

وعاش **القديس بولس** العديد من المحن بسبب رسالته التبشـيرية (راجـع ٢ قور ١١: ٢٣-٢٨)؛ وقد تكلم، حتى عن ألم خاص ودائم: "شوكة في جسـده" (٢قور ١٢: ٧). وكان الأمر الاساس، بالنسبة له كما كان للمسيح، هو ان يعلـن البشرى السارة، بشرى إله يحب ويريد خلاص جميع البشر. وبسبب ذلك احتمـل بولس اضطهادات واوضاعا صعبة، دون ان يبحث عنها.

كل هذه الامثلة تكشف عن قناعات المؤمنين: الله لا يريد الألم قط؛ انـه شر وينبغي محاربته بكل الوسائل. وليس المطلوب هبات سخية ومؤقتـة حسـب، وانما كفاحا دائما، هو كفاح المسيح بالذات ضد الشر، بكافة اشكاله.

سؤال للمناقشة

لغز الشر في الكتاب المقدس

من النافل ان نبحث في الكتاب المقدس عن تفسير للغز الشر. فالكتـــاب المقدس يعلمنا فقط ان الشر لا يمكن ان يتم بمشيئة الله (حك ١: ١٣-١٤)؛ وانمـــا دخل الى العالم ما بعد الخلقة (حك٢: ٢٣-٢٤).

من اين يأتي الشر؟

اذا لم يكن الله في اصل الشر، فمن اين يأتي، إذن؟ هناك مقاطع كثيرة مـــن الكتاب المقدس تتناول هذه المسألة الاساسية. وكل مقطع يقدم عناصر اجابة، مـــع بعض المعلومات، ولكن ليس بوسع أي سفر ان يلقي الضوء على كل شيء، ويُقنـع بشكل تام. وهكذا تبقى معلوماتنا القليلة، جنبا الى جنب، مع اســـئلتنا وجـــهلنا! لنأخذ عدداً من الأمثلة.

في البدايات. لكي توصف خبرات الشر، كان لا بد من الاستعانة بالصور والرموز؛ ولدينا في تاريخ البدايات (تك ١-١١) ثلاثة رموز متلاحقة.

- **في تك٣** نقرأ حكاية هجمة الشر: الحية هي التي دفعت الرجل والمـــرأة الى ان يخطأا؛ ولكن من اين اتت الحية؟ لقد كانت الحيوانات الوحشية دوماً رمزاً للشـــر (راجع أي ٤-٤١؛ مز٢٢: ١٣-١٤، ١٧، ٢١-٢٢)؛ وايوب يقارن الله ذاتـــه بالليث (أي ١٠: ١٦). فللشر دوماً وجه وحشي، لا إنساني.
- **تك٤**: رمز العنف والشر: القتل بدافع الحسد (ويشبه الحسد حيواناً متربّصـــاً تجب السيطرة عليه، ٤: ٧). تك هي بداية التفسير: قاين، البكر، يغار من تفضيـــل الله لهابيل. إلا ان هناك سؤالاً يبقى من دون جواب: لماذا رفض الله تقدمة قاين؟

• **تك ٦-٩**: هذه الفصول تقدم الطوفان بمثابة تدخل الله في تطهير الارض من عنف البشر، بهدف تمكينها من انطلاقة جديدة، مع نوح البار. ولكن، من أين اتى عنف الانسان هذا؟ "كل ما يتصوره قلبه من افكار، إنما هو شر طوال يومه" (٦: ٥)، كما لو ان الكائن البشري كان ضحية قبل ان يكون مسؤولا.

يسوع والشر. يجد الشر-وهو ثمرة الخطيئة، ونتيجة تخل عن الله- ذروته النهائية في الموت القاسي الذي يلقاه البريء: يسوع الذي من الناصرة. وتشير روايات العهد الجديد بوضوح الى مسؤوليات البشر في موت يسوع. ويشعر هؤلاء البشر، في الوقت ذاته، ان قوة اعظم منهم قد تجاوزتهم. ويعرض العهد الجديد قوة الشر هذه وكأنها كائن حي، ويسميها الشيطان او ابليس (اصل الشقاق). هذا الشيطان، يعارضه يسوع بشكل دائم، ولا سيما حين يشفي الممسوسين، على سبيل المثال.

في الأزمنة الاخيرة. يعلن سفر الرؤيا انتصار الله النهائي على الشر. فالتنين والوحش، وهما صورتان لقوى الشر (رؤ١٣)، سيغلبهما الله في اعقاب انتفاضة اخيرة، فيتلاشيان (رؤ ٢٠). والخلاص، انما هو التحرير من الشر، وقد بدأ منذ قيامة المسيح: الحمل الذبيح واقف (رؤ ٦:٥).

للقراءة

سفر ايوب

تتطلب القراءة الكاملة لسفر ايوب انتباها وصبرا. إليكم بعض النصوص المختارة التي تعكس، في الوقت ذاته، لاهوت هذا الكتاب وطابعه الانساني.

١-٢ و٤٢: ٧-١٧: لابد من قراءة هذه الروايات التي تفتح وتغلق السفر (راجع النص رقم ٢).

٣-٤: المونولوج الاول يُطلق التساؤلات الكبرى للمناقشة، ويعطي الفصل ٤، من ثم، فكرة عن ادلّة الصديق الأول: اليفاز.

١٩: صفحة رائعة نجد فيها ايوب يشكو لله مصائبه؛ انه يقوم باعلان ايمان ينـــذر برجاء القيامة (آ٢٥-٢٧).

٢٣-٢٤: يشكو ايوب من غياب الله، وتشهد عليه مظالم العالم؛ انه يحتج، معلنـا براءته.

٢٨: تشيد هذه القصيدة الرائعة بالحكمة: البشر يبحثون عنها في كـــل مكـــان، ولكنها في متناول الله وحده.

٢٩-٣١: هذا المونولوج الكبير -وهو دفاع ايوب الاخير عن نفسه- هو بمثابـــة تحدٍّ لله. وأي ٣١ هو احد اجمل النصوص بشأن النموذج الأخلاقـــي في اســـرائيل (راجع النص رقم ٣).

٣٨-٣٩: الخطاب الذي يجيب الله فيه ايوب. ومديح الخـــالق -وليـــس بوســـع الانسان ان ينافسه- هو ايضاً تأمل في الكون وعجائبه.

٤٠-٤٢: ٦: ردّ ايوب على خطابَي الله: خبرته لسر الله تجعلـــه يرتضـــي بـــان يصمت ويمنح ثقته. (راجع النص رقم ٤).

صلاة

البريء المثقَل والمخلَّص

(مزمور ٧٣)

[١]أجل، ما أطيب الله لإسْرائيل
لذوي القلوب الطاهرة
[٢]أما انا فقد اوشكتُ أن تَعثُرَ قدماي
و كادت أن تَزِلّ خُطايَ.
[٣]لأني غِرتُ من السُّفهاء
حين رأيتُ رَخاءَ الأشرار.

٤فإنّهُم لا أوجاعَ لَهُم حتى الموت
وأبْدانُهم سَمينة.
٥ليسوا في عَناءٍ كالنّاس
ولا يُصابون مع البشر.
٦فالكبرياءَ لذلك تطوّقوا
وثوبَ العُنفِ اكتسوا.
٧فآثامهم من الشحمِ خارجة
وقلوبهم بالمكرِ طافحة
٨بالشرِّ يتكلمون ساخرين
وبالظلمِ يتحدثون مُتشامخين
٩يجعلون في السماء افواههم
وتسعى في الارضِ السِنَتُهم.
١٠لذلك يَتحوّل شعبي إليهم
ويُجَرّعون مياهاً طافحة
١١ويقولون: "كيف يكون الله عالماً
وهل من علمٍ عند العلي؟"
١٢ها هُم الأشرار دائماً آمنون
وأموالا يَزدادون.
١٣باطلاً اذا نقّيتُ قلبي
وغَسَلتُ بالطهارةِ كَفَّيّ.
١٤وحين ضُربتُ النهار كُلّه
وأدّبتُ في كُلِ صَباحٍ
١٥لو قُلتُ مِثل هذا الحديث
لَغَدرتُ بجيلِ ابنائك.
١٦ولقد فكرتُ لأُدركَ ذلكَ
لكنه عَسرٌ في عينيّ
١٧إلى ان دخلتُ اقداس الله
وتأملتُ في آخِرَتِهم.
١٨أجل، في المزالِق جعَلتَهم
وفي المهالك اوقَعتَهم.
١٩كيف صاروا في لحظةٍ الى الدمار!
إنقرضوا ومن الأهوالِ بادوا.
٢٠كحُلْمٍ عندَ اليقظة، يا سيّدي
تحتقرُ خِيالَهُم عند استيقاظك.
٢١لقد قَسا قلبي ووُخِزَتْ كُليَتايَّ
٢٢وانا غبيٌّ ولا عِلْمَ لي
وقد صرتُ عندكَ كالبهيمة
٢٣وانا معكَ في كُلِّ حين
وانتَ أخذتَ بيدي اليُمنى.
٢٤بمشورَتكَ تَهديني
ووراءَ المجدِ تأخُذني.
٢٥مَن لي في السماء؟
ومعكَ على الأرض لا اهوى شيئاً.
٢٦فَنِيَ جسدي وقلبي:
اللهُ للأبد صخرةُ قلبي ونصيبي.
٢٧ألا إنَّ مَن يبتعدون عنكَ يهلكون
وتُدَمّر مَن عليكَ يَزْنون.
٢٨ولي أنا يطيبُ التقربُ الى الله
وقد جعلتُ في السيد الرب مُعتَصَمي
لأحدّثَ بجميعِ اعمالِكَ.

١) كثيرة هي المزامير التي تعبر عن معاناة الانسان ازاء المـــرض او الألم الأدبي او العزلة. وأحدها المزمور ٧٣. فالمزمر، على مثال ايوب، يجد نفسه على الحدود بـين الايمان والثورة، او بالاحرى، ينتقل بمرارة من الثورة الى ثقة مجددة. ويجب ان يتلـى هذا المزمور بصفته اشراقة رجاء في الظلمة، وبمثابة انتقال يتم في الايمان.

٢) ١-٢: الله صالح؛ الخبرة الشخصية

٣-١٦: **الخبرة الحاضرة**

٢-١٢: حياة الكافر السعيدة

١٣-١٦: حياة البار المريرة

١٧-٢٧: اكتشاف المستقبل

١٧-٢٢: مصير الكافر المرير

٢٣-٢٦: مصير البار السعيد

٢٧-٢٨: "لي انا يطيب التقرب الى الله"

٣) عدالة الله تتجاوز الظواهر. والبار يلقى حياة صعبة، بينمـــا يتمتـــع الكـــافر بالسعادة؛ وازاء هذا الظلم، يطرح البار سؤالا على الله؛ انه يتعرض لتجربة العيـــش مثل سائر الناس، ذلك سهل جدا. ففي حواره مع الله، عبر الليتورجيـــا (آ ١٧)، يكتشف البار ولا شك عمق الاشياء وعمق حياته. فالمهم، ليس النجـــاح، وانمـــا العلاقة مع الله. والذي يقترب من الله، في الواقع، هو البار، بينما الكافر يبتعد عنـــه. وهكذا نجدنا امام انقلاب في الوضع.

٤) حركة هذا المزمور تكمن في الطريق الذي يدعى كل مؤمن إلى سلوكه في اثـر ايوب، ولا سيما في اثر يسوع، كما في رواية التراع، وهي تبدأ اولا: "يا ابتاه أبعـد عني هذه الكأس..."، ومن ثم: "لا إرادتي بل ارادتك. وعلى الصليب، ومـــن بعـــد صرخة الشدة: "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟"، تصبح تتمة المزمور ٢٢ فعل شكر علـــى الخلاص الممنوح. وهكذا نجدنا بازاء زمني الصلاة. وكل ذلك، لأن الله مخلـــص. وتتحدث الآيات ٢٣-٢٦ عن حميمية مع الله، ستتحقق بشكل تام في قيامة يسوع.

الملف ١٤

عزرا - نحميا - الأخبار
يونان - راعوث

المحتوى

- مقدمة: نحميا وعزرا ١٦٣
- نصوص:
  ١. عزرا يعلن الشريعة (نح ٨) ١٦٤
  ٢. آسا، ملك يهوذا (٢ أخ ١٤-١٦) ١٦٨
  ٣. قصة يونان (يون ١-٤) ١٧٣
  ٤. راعوت الموآبية (را ١-٤) ١٧٨
- الشرق القديم: يهود اليفانتين ١٨٥
- الموضوع: التورا ١٨٧
- سؤال للمناقشة: اسرائيل والوثنيون ١٨٩
- للقراءة: سفر الاخبار ١٩١
- صلاة: الاشادة بالشريعة (مز ١١٩) ١٩٢

مقدمة

نحميا و عزرا

نحميا وعزرا، المُصلحان اليهوديان الكبيران من القرن الخامس، هما شخصيتان رفيعتان في البلاط الفارسي. والجماعة اليهودية التي كانت مهددة بمعارضة خارجية شديدة، الى جانب ازمات داخلية خطيرة كانت تهزها، اصبحت عرضة لخطر فقدان هويتها. وبسبب عدوى الوثنية المحيطة بها، كانت بحاجة الى إعادة تنظيم وتوحيد. من الصعب جداً ان نحددّ بالضبط تاريخاً لمهمّات نحميا وعزرا، ذلك لأن السفرين المحرَّرين في نهاية القرن ٤، في الأوساط اللاّويّة، يتبعان مخطّطاً لاهوتياً، اكثر من كونه مخططاً لتسلسل تاريخي؛ وعلى سبيل المثال: عزرا الكاهن يأتي قبل نحميا العلماني. فنحميا هو الذي أدّى رسالة اولى في اورشليم ما بين الأعوام ٤٤٥ و ٤٣٣ (نح ١-٧). وقد عاد فيما بعد، مرة اخرى، لكي يقمع بعض التجاوزات (نح ١٣: ٦). أما رسالة عزرا، فترجع إلى حدود العام ٣٩٨، في عهد ارتحششتا الثاني (عز ٧-١٠).

مهمّات نحميا

فيما كان نحميا "ساقي الخمر" في بلاط الملك الفارسي ارتحششتا الأول، استطاع ان يحصل على تفويض لاعادة تنظيم الجماعة اليهودية في اورشليم (نح ٣). لقد سعى اولاً إلى اعادة بناء اسوار المدينة التي كانت قد تهدمت منذ عام ٥٨٧. وقد أبدى حزماً مماثلاً في الكفاح ضد المظالم الاجتماعية (نح ٥). وفي غضون مهمته الثانية، استطاع أن يصفّي قضايا مختلفة: الانفصال عن الأجانب، إعادة تنظيم مرتّبات اللاويين، منع التجارة يوم السبت، تحريم الزواج بالأجانب.

ولقد مكّنت سياسة نحميا السلطوية الجماعة اليهودية من تجاوز مصاعبها وترسيخ هويتها. وسيلاقي عمله معارضة لدى تيارات اكثر انفتاحاً (يونان وراعوت).

مهمة عزرا

عزرا هو، في الوقت ذاته، كاهن وكاتب خبير بشريعة موسى. فضلا عن كونه جعل الملك الفارسي ارتحششتا الثاني يُنيط به مهمة تجاه الجماعة اليهودية في اورشليم (عز ٧). وبدأ بتجديد العبادة وإثرائها. وكانت مشكلة الزواجات المختلطة المشكلة الكبرى القائمة، وكان هو الذي أمر باطلاق النساء الأجنبيات (عز ٩-١٠). إلا ان عمله الكبير كَمُنَ في توحيد مختلف الفئات اليهودية تحت سلطة شريعة واحدة. وكانت قراءة الشريعة بشكل علني (نح ٨) قد اتخذت اهمية كبرى، بحيث بدت الاسفار الخمسة الاولى تشريعاً، وكان ذلك بمثابة اليوم المؤسِّس للديانة اليهودية. لذلك اعطى التقليد اليهودي مكانة كبرى لشخصية عزرا.

النص رقم ١

عزرا يعلن الشريعة

(نحميا ٨)

يرجع الاحتفال بالتورا، الشريعة، الى سفري عزرا ونحميا. فالكاهن عزرا هو الذي رئس الجماعة (وحضور نحميا يعتبر مفارقة في غير محلها)، ومنذئذ اصبحت التورا في القلب من الحياة اليهودية. انها تعلن وتفسّر في المجامع، وتُدرس في المدارس، كونها النور الذي يضيء سلوك كل يهودي.

[١]اجتمع الشَّعبُ كله كرَجُلٍ واحدٍ في السَّاحَة التي أمام باب المياه، وتكلّموا مع عَزرا الكاتب في إحضار شريعة موسى التي أمَرَ بها الرب إسرائيل. [٢]فأحضرَ عزرا الكاهن الشَّريعة أمام الجماعَة مِنَ الرِّجال والنساء وكُلِّ ذي فَهم، لِيَسمَع في اليوم الأول من الشهر السابع، [٣]وقرأ فيه في الساحة التي أمام باب المياه، مِنَ الصُّبح إلى نِصفِ النَّهار، أمام الرجال والنساء وكلّ ذي فهم، وآذان كُلِّ الشَّعب مُصغِيةٌ الى سِفر الشَّريعة.

[٤]وقام عزرا الكاتب على منبر من خشبٍ مصنوعٍ لذلك، وقام بجانِبه متتيا وشامَعُ وعنايا وأوريَّا وحِلقيّا ومَعَسيا عن يمينه، وفَدايا وميشائيل وملكِيّا وحَشوم وحَشبَدّانة وزَكَريَّا ومَشُلاّم عن يساره. [٥]وفتح عزرا السفر على عيون كل الشعب، لأنه كان فوق الشعب كله، ولما فتحه وقف الشعب كله. [٦]وبارك عزرا الرب الإله العظيم، فأجاب كل الشعب: "آمين، آمين"، رافعين أيديهم وارتموا وسجدوا بوجوههم للرب إلى الأرض. ([٧]وكانَ يشوعُ وباني وشَرَبْيا ويامين وعقّوب وشَبْتاي وهوديّا ومَعَسيا وقليطا وعَزَريا ويوزاباد وحانان وفلايا واللاويون يشرحون الشريعة للشعب، والشعب في موقفه). [٨]فقرأوا في سفر شريعة الله مترجمين وشارحين المعنى حتى فهموا القراءة.

[٩](ثم إن نحميا الذي هو التِّرشاثا) وعزرا الكاهن الكاتب (واللاويين الذين كانوا يعلّمون الشعب) قال لكل الشعب: "هذا يوم مقدس للرب إلهكم، فلا تنوحوا ولا تبكوا"، وكان الشعب كله يبكي عند سماعه كلمات الشريعة. [١٠]وقال لهم: "امضوا كلوا المسمَّنات، واشربوا الحلو، ووزعوا حصصا على الذين لم يهيأ لهم، لإنه يوم مقدس لربنا. فلا تحزنوا، لأن فرح الرب حصنكم". [١١]وكان اللاويون يُسكّتون كل الشعب قائلين: "اسكتوا، لأنه يوم مقدس، ولا تحزنوا". [١٢]فانصرف كل الشعب ليأكل ويشرب ويوزّع حصصا ويفرح فرحا عظيما، لأنه فهم الكلمات التي علّموه إياها.

[١٣]وفي اليوم الثاني، اجتمع رؤساء آباء كُلِّ الشعبِ والكهنة واللاويُّون إلى عزرا الكاتب، لِيَتفَهَّموا كلمات الشَّريعة، [١٤]فوجَدوا مكتوباً في الشريعة التي أمر الرَّبُّ بها على لسان موسى أنْ لِيَسكُنْ بَنو إسرائيل الأكواخ في عيدِ الشَّهر السَّابع، [١٥]ولْيُسمِعوا ويُنادوا في جَميع مُدُنِهم وفي اورشليم قائلين: "اخرُجوا إلى الجَبل، وأْتوا

بأغصانٍ مِنَ الزيتون والعُتم والآس والنخيل وأغصان أشجار كثيفةٍ لِصَنْع الأكواخ، كما هوَ مكتوب". [١٦]فخرج الشعب وأتى بالاغصان وصنع لـه اكواخا، كُلٌّ واحدٍ على سـطحه وفي داره وفي دور بيـتِ اللهِ وسـاحَةِ بـاب الميـاه وسـاحة بـاب أفرائيـم. [١٧]وصنَعَت كُلُّ الجماعةِ التي عادت من الجلاء أكواخاً وأقامت فيها. وكـان مـن ايَّـامِ يَشوعَ بنِ نون إلى ذلك اليوم أن بني إسرائيل لم يَعمَلوا مِثلَ ذلك، فكانَ فَـرحٌ عظيـمٌ جداً.

[١٨]وكانوا يقرأون في سِـفر شريعةِ اللهِ كُـلَّ يَـوم، مِـنَ اليـوم الأوَّل إلى اليـوم الأخير، وأقاموا العيدَ سَبعَةَ أيَّام، وفي اليوم الثامن كان مَحفِلٌ على حَسَبِ ما رُسِم.

نظرة اجمالية

٧: ٧٢ب-٨: ١٢: اليوم الأول من الشهر السابع: الاحتفال بالتورا

٧: ٧٢ب-٨: ٣: القراءة امام مسامع الجماعة

٨: ٤-٨: ليتورجيا الكلمة

٨: ٩-١٢: التمتع بالعيد

٨: ١٣-١٨: الإعداد لعيد الأكواخ

معلومات

١- من الجدير بالذكر ان المشهد لا يجري في الهيكل، وانما قبالة باب المياه، القريـب من عين جيحون. فلقد كان هناك مكان واسع لاستقبال هذا التجمّع.

٢- اليوم الأول من الشهر السابع (ايلول/تشرين الأول) هو القمـر الجديـد مـن الخريف، والذي سيصبح فيما بعد **روش ها-شعنا**، يوم رأس السـنة. وبعـده بعشرة أيام يقع عيد **كيبّور**، الغفران، وفي اليوم الخامس عشر (ويكون القمـر بدراً) يبدأ عيد **سوكّوت**، عيد العرازيل او الاكواخ والذي يستمر اسـبوعاً (أح ٢٣: ٢٣-٤٣).

٣- بموجب الآية ٨ نقرأ: "مترجمين وشارحين المعنى". فلقد كانت الترجمة ضرورية، لأن اللغة المحكية في الامبراطورية الفارسية كانت الآرامية آنذاك، بينما كانت العبرية لغة العبادة والاسفار المقدسة. هذه الترجمات، وبعضها تفسيرية، دُوّنت قبل العهد المسيحي: تلك هي التراجيم (جمع "ترجوم").

اسئلة

١- لاحظوا كل الممثلين في هذا الاحتفال. ما هي المهمات والاوضاع التي يتصف بها كل واحد؟
٢- سجّلوا كل العبارات: "السفر"، "الشريعة"، "كتاب الشريعة". ما هو دور كتاب الشريعة في هذا النص؟ كيف تلقّاه الشعب؟
٣- وفقاً للآيات ٤-٨، ما هي الطقوس الرئيسة للاحتفال بالتورا؟
٤- وفقاً للآيات ٩-١٨، ما هي السمات البارزة لهذه الليتورجيا؟

مسارات للقراءة

١- **عيد الأكواخ** (المظال) -وكان يدعى في الماضي عيد الغلّة (خر ٢٣: ١٦)- هو عيد زراعي يتسم بالبهجة، ويُحتفل به في بداية السنة، لدى الاعتدال الخريفي، حين كانوا يجنون ثمار الحقول. ومن هنا كانت عادة نصب عرازيل من اوراق الشجر، وأصبحت من ثم تشير إلى الخيام ابان الإقامة في البرية (أح ٢٣: ٤١-٤٣). وكان سفر تثنية الاشتراع يأمر بقراءة طقسية للشريعة، كل سبع سنوات، في عيد الاكواخ (تث ٣١: ٩-١٣).
٢- يعتبر التقليد الرابّيني هذا المشهد الموصوف في نح ٨: ١-١٨ بمثابة الأساس لليتورجيا المجمع. فكانت العبادة تبدأ باعلان الايمان الموجز في تث ٦: ٤ (راجع ج١، ملف ٤، النص رقم ٢). وتتلى من ثم، بالعبرية، قراءات مختارة من التورا والانبياء، وتُترجَم بالآرامية للشعب. وكانت هناك عظة تفسّر هذه النصوص.

اما القراءة او العظة، فكان بوسع أي رجل ان يقوم بها. ويَنتهي الاجتماع بالبركات كما هي في عد ٦: ٢٤-٢٦.

٣- علّم يسوع في مجمع كفرناحوم (مر ١: ٢١). ويبرّز لوقا خطاب يسوع الافتتاحي في مجمع الناصرة حيث نجد عناصر من ليتورجيا المجمع (لو ٤: ١٦-٢٢). وبدأ الرسل يعلنون البشرى السارة في المجامع اليهودية، في فلسطين والشتات حتى عام ٧٠. ويتضمن سفر اعمال الرسل مسوّدات لعِظات مجمعية، وعلى سبيل المثال عظة بولس في انطاكية بسيذية (رسل ١٣: ١٦-٤١).

النص رقم ٢

آسا، ملك يهوذا

(٢ أخ ١٤-١٦)

آسا، هو حفيد رحبعام ابن سليمان. فمن بعد داود، كان آسا اول ملك في يهوذا أشاد به سفر الملوك (١ مل ١٥: ٩-٢٤). واستعار سفر الأخبار عناصر من هذا السفر ليبني رواية فريدة من لوحتين منسجمتين. وتحملنا المقارنة بين هذين النصّين على اكتشاف الطريقة التي يكتب بها مؤلف الاخبار، والمواضيع العزيزة عليه. هذا النص طويل، إلا ان قراءته في منتهى السهولة.

١٤ [١]وصَنَعَ آسا ما هو خَيرٌ وقويمٌ في عَينَي الرَّب إلهِه. [٢]فأزالَ مَذابحَ الغَريب والمشارف، وحطَّمَ الأنصابَ وقطَّعَ الأوتادَ المقدَّسة، [٣]وأمر بني يهوذا أن يلتَمسوا الرَّبَّ إلهَ آبائهم وأن يعملوا بالشريعة والوصيَّة، [٤]وأزالَ، من جميع مُدُن يهوذا، المَشارف ومَذابحَ البَخور. وهَدأتِ المملَكةُ في أيّامِه. [٥]وبَنى مُدناً محصَّنة في يهوذا، لأنَّ الأرضَ هَدَأت، ولم تكُن له حربٌ في تلك السّنين، لأنّ الرَّبّ أراحَه.

٦فقال لبني يهوذا: "لِنَبْنِ هذه المدُنَ ونُحصِّنْها بأسوار وأبراج وأبواب ومَغاليق، ما دامَتِ الأرضُ أمامنا، فكَما أنّنا التمسنا الرَّبَّ إلهنا، كذلك التَمَسْنا هو فأراحَنا مِن كُلِّ جِهَة".

فَبَنوا ونجَحوا. ٧وكان لآسا جيشٌ يَحمِلُ التُّروسَ والرِّماح، يَبلُغُ عَدَدُه ثلاثَ مِئَةِ ألفٍ من يهوذا ومئتَين وثمانينَ ألفاً من بنيامين، مِمَّن يَحمِلون التُّروسَ ويشُدُّون القِسِيّ، كُلُّهم أبطالُ بَأس.

٨فخرَجَ عليهم زارَح الكوشِيّ بِألفِ ألفٍ من الجيش وثلاث مئة مركبةٍ ووصل الى مَريشة. ٩فخرج آسا عليه وأصطَفَّ للقتال في وادي صَفاتَةَ عِندَ مريشة. ١٠فدعا آسا الرب إلهه وقال: "لا فرق لديك ان تنصر الكثيرين أو مَن لا قوة لهم، فانصُرنا ايها الرب الهنا، لأننا عليك نعتمد وباسمك أتينا على هذا الجمهور. يا رب، أنتَ إلهنا، لا يقوى عليكَ بشر".

١١فضَرَبَ الربُّ الكوشيين أمام آسا، فانهزَمَ الكوشيُّون. ١٢وطارَدَهُم آسا والشَّعب الذي معه الى جرار، فسقط الكوشيُّون حتَّى لم يبقَ منهم حَيّ، لأنهم انكسروا أمام الرَّب وأمام جيشِه. فأخذوا غنيمة عظيمة جداً. ١٣وضربوا جميع المُدُن المحيطة بجرار، لأن رُعب الرَّب حَلَّ على الجميع، ونهبوا جميع المُدُن، وقد كان فيها غنائم كثيرة. ١٤وضَرَبوا أيضاً حظائِر الماشية، وأخذوا كثيراً من الغَنَم والإبل، ثُمَّ رجعوا الى أورشليم.

١٥ ١وحلَّ روحُ الرَّبِّ على عَزَريا بن عوديد. ٢فخرج لملاقاة آسا وقال له: "أصغوا إليَّ، يا آسا وكُلَّ يهوذا وبنيامين. إنَّ الرَّبَّ معكم ما دمتم انتم معه، وإن التمستموه فإنه يَدَعُكم تجدونه، وان تركتموه فإنه يترككم، ٣وسيكون إسرائيل اياماً كثيرة بلا إله حقّ، وبلا كاهن معلِّم وبلا شريعة. ٤لكنه في ضيقِه يرجعُ الى الرَّبِّ إلهِ إسرائيل، ويَلتَمِسُه والرب يدَعُه يَجِدُه. ٥ولا سلام في تلك الأزمنة للخارج والدَّاخل، بل تكونُ اضطراباتٌ كثيرةٌ على جميع سكان تلك الأرض، ٦وتسحقُ امةٌ امةً ومدينةٌ مدينةً، لأن اللهَ يُبلبلهم بكلِ شدة، ٧وانتم فتشدّدوا ولا تتراخَ ايديكم، لأن لأعمالكم ثواباً.

٨ فلمّا سمعَ آسا هذه الكلمات ونبوة عوديد النبي، تشدّد وأزال الأقذارَ من
كلِ ارضِ يهوذا وبنيامين ومن المدن التي استولى عليها من جبل افرائيم، وجدّد مذبح
الرب الذي قُدّامَ رواق الربّ. ٩وجمعَ كُل بني يهوذا وبنيامين والمقيمين معهم من
أفرائيم ومنسّى ومن شمعون، لأن كثيرين من بني إسرائيل انضموا إليه، لما رأوا أن
الربَّ إلهه معهُ. ١٠فاجتمعوا جميعاً في اورشليم في الشهر الثالث، في السنة الخامسة
عشرة من مُلكِ آسا، ١١وذبحوا للربِّ في ذلكَ اليوم من الغنيمةِ التي جاءوا بها سبع
مئةِ ثورٍ وسبعة الآف شاة، ١٢وتعاهدوا على أن يلتمسوا الربَّ اله آبائهم بكلِ
قلوبهم وكلِ نفوسهم. ١٣فكلُّ من لا يلتمسُ الربَّ، اله إسرائيل، يُقتَل، من الصغيرِ
وحتى الكبير، رجلاً كان او امرأة. ١٤وأقسموا للربِّ بصوتٍ عال وبهتافٍ وابواق
وقرون. ١٥وفرحَ جميعُ بني يهوذا بالقسم، لأنهم اقسموا بكلِ قلوبهم والتمسوهُ بكلِ
رضاهُم، فجعلهم يجدونه واراحهم الربُّ من حولهم.

١٦وعن معكةَ، جدةِ آسا الملكِ، ايضاً نزعَ لقب الملكةِ الأمّ لأنها صنعت
قضيباً لوتدٍ مُقدس، فحطّمَ آسا قضيبَهُ ودقّهُ وأحرقَهُ في وادي قدرون. ١٧واما
المشارفُ فلم تُزَل من إسرائيل، الا ان قلبَ آسا كان مخلصاً كُلَّ أيامهِ. ١٨وجاءَ
بأقداسِ ابيهِ واقداسِهِ الى بيتِ اللهِ من فضةٍ وذهبٍ وأوانٍ. ١٩ولم يكُن حربٌ الى السنةِ
الخامسةِ والثلاثينَ من مُلكِ آسا.

١٦ ١في السنةِ السادسةِ والثلاثينَ من مُلكِ آسا، صعِدَ بعشا، ملكُ إسرائيل،
على يهوذا وحصّنَ الرّامة، لكي لا يَدَعَ احداً يَخرجُ أو يَدخلُ الى آسا، ملكِ يهوذا.
٢فأخرجَ آسا فضةً وذهباً من خزائن بيتِ الربّ وبيتِ الملك، وأرسَلَهُما الى بنهدد،
ملكِ آرام، الساكنِ في دمشق، وقال: ٣"إن بيني وبينكَ وبين ابي وابيكَ عهداً،
وهاءَنَذا مُرسِلٌ اليكَ فضةً وذهباً، فهلُمّ وانقُضْ عهدكَ مع بعشا، ملكِ إسرائيل،
فينصرفَ عني". ٤فَسَمِعَ بنهدد للملكِ آسا وارسَلَ قوادَ جيوشِهِ الى مُدُن إسرائيل
فضربوا عِيُّونَ ودانَ وآبل مائيمَ وجميعَ مخازن مُدُن نفتالي. ٥فلما سمِعَ بعشا، كفّ عن
تحصينِ الرّامةِ وأوقفَ عملهُ. ٦فأخذَ آسا الملك كلَّ يهوذا، فحملوا حجارةَ الرامة
وخشبها، ممّا حصّنها به بعشا وحصّنَ بها جبعَ والمصفاة.

[٧]في ذلك الوقت دخلَ حناني الرائي على آسا، ملكِ يهوذا، وقالَ له "لأنكَ اعتمدت على ملكِ آرام، ولم تعتمد على الربِّ الهكَ، لذلك أفلتَ جيشُ مَلكِ آرام من يدكَ. [٨]ألم يكُن الكوشيون واللُّوبيون جيشاً كثيراً بمركباتٍ وخيلٍ كثيرةٍ جداً؟ فيما انكَ اعتمدتَ على الربِّ، اسلمَهُم الى يدِكَ. [٩]فإن عينيّ الربِّ تجولان في كُل الأرضِ حتى يتشددَّ مخلصو القلوبِ أمامَه. فلقد تصرّفتَ بحماقةٍ في هذا. فمن الآنَ تكونُ عليكَ حروب". [١٠]فغضبَ آسا على الرائي ووضعهُ في المقطرة، لأنه سخِطَ عليهِ بسبَب ذلك. وعنَّفَ آسا بعضاً من الشعبِ في ذلكَ الوقت.

[١١]وأخبارُ آسا الاولى والأخيرة ها هي مكتوبةٌ في سفرِ ملوكِ يهوذا وإسرائيل. [١٢]ومرِضَ آسا في رجليه في السنة التاسعةِ والثلاثين من مُلكِهِ، حتى اشتدّ مرَضَهُ في الغايةِ، وفي مرضِهِ ايضاً لم يستشِرِ الربَّ، بل الأطباء. [١٣]واضطجعَ آسا مع آباءه ومات في السنةِ الحادية والأربعين من مُلكِهِ. [١٤]ودُفِنَ في قبرِهِ الذي حفرهُ لنفسِهِ في مدينةِ داوُد، فأضجعوهُ في سريرٍ كان مملوءاً أطياباً وأصنافاً عَطِرَةً، بحسَبِ صُنعِ العطارين. وعَمِلوا لهُ حريقةً عظيمةً جداً.

نظرة اجمالية

١٤-١٥: خمسة وثلاثون عاماً من الامانة للرب

١٤: ١-٧: بحبوحة ملك يبحث عن الرب

١٤: ٨-١٤: يمنح الله النصر للملك الذي يتضرع إليه

١٥: ١-١٥: يصغي الملك الى الانذار النبوي

١٥: ١٦-١٩: الملك المستقيم يعيش في سلام

١٦: ١-١٤: ست سنوات من عدم الامانة

١٦: ١-٦: هجوم ملك إسرائيل، واستنجاد بملك آرام

١٦: ٧-١٠: يرفض الملك انذار النبي حناني

١٦: ١١-١٤: نهاية الملك. لم يستغث الملك بالرب إبان مرضه.

معلومات

١- يوصف مُلك آسا بشكل اكثر ايجازاً في ١ مل ١٥: ٩-٢٤ حيث يشير النص الى ان "قلب آسا كان بكامله مع الرب، كل ايامه" (١٥: ١٤). وهو يذكر، من دون تعليق، مرضاً في قَدَمَي آسا (١٥: ٢٣).

٢- في رواية مُلك آسا، يستخدم كاتب سفر الاخبار أساليب ادبية مختلفة، للتعبير عن افكاره: الخطاب الملكي (١٤: ٦)؛ الصلاة الملكية (١٤: ١٠)؛ الخطاب النبوي (١٥: ٢-٧ و ١٦: ٧-٩).

اسئلة

١- انتبهوا الى افعال آسا السياسية والدينية؛ سجّلوا الاحكام التي أُطلقت عليه. كيف يُفسَّر تحوّله؟

٢- في الخطابات والصلوات التي تتخلل الرواية، لاحظوا كافة استخدامات فعل "بحث". ما هي الشروط للبحث عن الله؟ وما هو الثمن؟

٣- انطلاقاً من رواية مُلك آسا، ما هو لاهوت الثواب الذي يعكسه سفر الاخبار؟ كيف يكافيء الله الابرار ويعاقب الخطأة؟

مسارات للقراءة

١- يسجّل لاهوت الثواب تطوّراً لدى كاتب سفر الاخبار. فالمؤرخ من تيار تثنية الاشتراع (راجع ج١، ملف٦، الموضوع: تاريخ تثنية الاشتراع) أسقط الحكم على عدة اجيال (تث ٥: ٩؛ ١ مل ٢١: ٢٩)، بينما عرض كاتب سفر الاخبار الثواب في مفعوله المباشر (١ أخ ٢٨: ٩)؛ ولقد اختبر ذلك يوشافاط (٢ أخ ٢٠: ٣٥-٣٧). إنه يتبع تعليم حزقيال ١٨ بشأن المسؤولية الفردية.

٢- ويؤكد العهد الجديد ان الله سيجازي كل واحد بحسب سلوكه (متى ١٦: ٢٧؛ متى ٢٥: ٣١-٤٦؛ ١ قور ٣: ١٢-١٤). ويوضح بولس ان الانسان يُبرَّر بالايمان مجاناً، ومن دون أي استحقاق (روم ٣: ٢١-٢٦). فإله يسوع هو في الوقت ذاته الاله العادل الذي يدين، والاله الرحوم الذي يمنح لكل انسان فرصة الاهتداء.

النص رقم ٣

قصة يونان

(يونان ١-٤)

ليس هذا الكتاب سفراً نبوياً كسائر الأسفار. إنه قصة، لا بل انه رواية خيالية ذات بعد ديني. فيونان، بحسب الرواية، نموذج لليهودي الضيق الافق، والذي لا يدخل بشكل عفوي في رؤية الله تجاه الوثنيين. وهكذا يعارض المؤلف التيارات القومية السائدة بين الجماعة اليهودية في القرن الخامس.

١ [١]كانت كَلِمَةُ الرَّبِّ الى يونان بنِ أمِتَّاي قائلاً: [٢]"قُم انطَلِق الى نينوى المَدينَةِ العَظيمة، ونادِ عليها، فإن شَرَّها قد صَعِدَ الى أمامي". [٣]فقامَ يونانُ لِيَهرُبَ الى تَرْشيش من وَجهِ الرَّبِّ، فنَزَلَ الى يافا، فوَجَدَ سفينةً سائِرة الى تَرْشيش. فدَفَعَ أجرَتَها ونَزَلَ فيها لِيَذهَبَ مَعَهم الى ترشيشَ مِن وَجه الرَّبِّ. [٤]فألقى الرَّبُّ ريحاً شديدةً على البحر، فكانت عاصِفةٌ عظيمةٌ في البَحْر، فأشرَفَتِ السَّفينَةُ على الانكسار. [٥]فخافَ المَلاَّحونَ وصَرَخوا كُلٌّ الى إلهه، وألقَوُا الأمتِعَةَ الَّتي في السَّفينَةِ الى البَحر لِيُخَفِّفوا عَنهم. أمَّا يونان، فكان قد نزل الى جوفِ السَّفينةِ واضطَجَعَ واستَغرَقَ في النَّوم. [٦]فدَنا مِنه رئيسُ البَحَّارة وقالَ له: "ما بالُكَ مُستغرِقاً في النَّوم؟ قُم فادعُ الى إلهِكَ لَعَلَّ الله يُفكِّر فينا

فلا نَهلِك". ٧وقالَ بَعضُهم لِبعْض: "هلُمُّوا نُلقِ قُرَعاً لِنَعلَمَ بِسَبَبِ مَن أصابَنا هذا الشَّرّ". فألقَوا قُرَعاً، فوَقَعَتِ القُرعة على يونان. ٨فقالوا له: "أخبِرْنا بسبب مَن أصابنا هذا الشر. ما عملك ومن أين جئتَ وما أرضك ومن أي شعب أنت"؟ ٩فقال لهم: "أنا عبراني، وإني أتقي الرب، إله السّموات، الذي صنع البحر واليبس". ١٠فخاف الرجال خوفا شديدا وقالوا له: "لماذا صنعت ذلك ؟" وقد علموا انه هارب من وجه الرب، لأنه أخبرهم. ١١وقالوا له: "ماذا نصنع بك حتى يسكن البحر عنّا؟" وكان البحر يزداد هياجا. ١٢فقال لهم: "خذوني وألقوني الى البحر فيسكن البحر عنكم، فإني عالم أن هذه العاصفة العظيمة إنما حلّت بكم بسببي". ١٣وكان الرجال يجدّفون ليرجعوا الى اليابسة، فلم يستطيعوا لأن البحر كان يزداد هياجاً عليهم. ١٤فدعوا الى الرب وقالوا: "أيها الرب، لا نهلِكَنَّ بسبب نَفْسِ هذا الرجل، ولا تجعل علينا دما بريئاً، فإنك انت، أيها الرب، قد صَنَعتَ كما شئتَ". ١٥ثم أخذوا يونان وألقوه الى البحر، فوقف البحر عن هيجانه. ١٦فخاف الرجالُ الربَّ خوفا شديداً، وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذورا.

٢ ١فأعدَّ الرب حوتا عظيما لابتلاع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال. ٢فصلى يونان الى الرب إلهه من جوف الحوت، ٣وقال:

الى الرب صرختُ في ضيقي فأجابني
من جوف مثوى الأموات استغثتُ، فسمعتَ صوتي
٤قد طرحتني في العمق في قلب البحار، فالنهر أحاط بي
جميع مياهك وأمواجك جازت عليَّ.
٥فقلت: إني طُردتُ من أمام عينيك
لكني سأعود أنظر هيكل قدسك.
٦قد غمَرَتْني المياه الى حلقي
وأحاط بي الغمر
والتفَّ الخيزران حول رأسي.
٧نزلت الى أصول الجبال

الى أرض أغلِقَتْ عليَّ مزاليجها للأبد
لكنك أصعدتَ حياتي من الهوة، أيُّها الرَّبُّ إلهي.
[٨]عِندَما غُشِيَ على نفسي تذكَّرتُ الرب
فبلغت إليك صلاتي الى هيكل قدسك.
[٩]إن الذين يعبدون أوثان الباطل، فليكفّوا عن عبادتهم.
[١٠]أمَّا أنا، فبصوت شُكرٍ أذبَحُ لك
وما نَذَرتُه أوفي به.
من الرب الخلاص!
[١١]فأمر الرب الحوت، فقذف يونان الى اليابسة.

٣ [١]وكانت كَلِمَةُ الرَّبِّ الى يونان ثانيةً قائلاً: [٢]"قُم انطَلِق الى نينوى المَدينةِ العظيمَةِ، ونادِ عليها المُناداة الَّتي أكلِّمُكَ بها". [٣]فقام يونانُ وانطلَقَ الى نينوى بحَسَبِ كَلِمَةِ الرَّبِّ. وكانت نينوى مَدينة عظيمة جداً، يَقتَضي اجتيازها ثلاثةَ أيّام. [٤]فدَخَلَ يونانُ أولاً الى المدينةِ مَسيرَةَ يومٍ واحِد، ونادى وقال: "بَعدَ أربعينَ يوماً تنقلِبُ نينوى". [٥]فآمَنَ أهلُ نينوى بالله، ونادوا بصومٍ ولَبِسوا مُسوحاً من كَبيرهم الى صغيرهم. [٦]وبَلَغَ الخبرُ مَلِكَ نينوى، فقامَ من عرشِه، وألقى عنه رداءَه والتَفَّ بمِسْحٍ وجَلَسَ على الرَّماد. [٧]وأمَرَ أن يُنادى ويُقالَ في نينوى بقرار المَلِكِ وعُظمائِهِ: "لا يَذُقْ بَشَرٌ ولا بَهيمةٌ ولا بقرٌ ولا غنمٌ شيئاً، ولا تَرْعَ ولا تشرب ماءً، [٨]وليَلتَفَّ البَشَرُ والبهائِم بمسوح، وليَدْعوا الى الله بشِدَّة، وليرجِعْ كُلُّ واحدٍ عن طريقه الشرِّيرِ وعن العنف الذي بأيديهم، [٩]لَعَلَّ الله يَرجعُ ويَندمُ، ويرجِعُ عن اضطِرام غضَبِه، فلا نَهلِك". [١٠]فرَأى الله أعمالهم، وأنَّهم رَجَعوا عن طريقِهم الشرِّير. فندِمَ الله على الشَّرِّ الذي قالَ إنه يَصنَعُه بهم، ولم يَصنَعْه.

٤ [١]فساءَ الأمرُ يونانَ مساءةً شَديدَةً وغَضِبَ. [٢]وصَلَّى الى الرَّبِّ وقال: "أيُّها الرَّبّ، ألَم يَكُنْ هذا كلامي وانا في أرضي؟ ولذلكَ بادرتُ الى الهرب الى ترشيش، فإني علمتُ انكَ إلهٌ رؤوفٌ رَحيم طويلُ الأناةِ كثيرُ الرحمةِ ونادمٌ على الشَّرّ. [٣]فالآن، أيُّها الرَّبّ، خُذ نفسي مِنِّي، فإنه خيرٌ لي أن أموتَ من أن أحيا". [٤]فقال الرَّبّ: "أبحَقّ

غَضَبُكَ ؟" ٥وخرجَ يونانُ من المدينةِ وجلسَ شرقيَّ المَدينَةِ، وصنَعَ له هناكَ كوخاً وجلسَ تحتَهُ في الظِّلِّ، ريثَما يرى ماذا يُصيبُ المَدينة. ٦فأعَدَّ الرَّبُّ الإله خِروعَة فارتفعَت فوق يونان، ليكون على رأسه ظلٌّ فيُنقِذه من الضرَّر، ففَرِحَ يونانُ بالخِروعَة فرحاً عظيماً. ٧ثُمَّ أعَدَّ اللهُ دودة عِندَ طُلوعِ الفَجرِ في الغد، ولَسَعتِ الخِروعَةَ فيَبِسَت. ٨فلَمَّا أشرقَتِ الشمسُ أعدَّ اللهُ ريحاً شرقيَّةً حارَّة، فضرَبَتِ الشمسُ على رأسِ يونان، فأُغمِيَ عليه، فتمنى الموتَ لنفسِه وقال: "خيرٌ لي ان اموت من أن أحيا". ٩فقال اللهُ ليونان: "أبِحَقٍّ غَضَبُكَ بسبب الخِروعَة؟" فقال: "بحق غضبي حتى الموت". ١٠فقال الرب: "لقد اشفقتَ انت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تُربِّها، والتي نبتَت بنت ليلة، ثم هلكَت بنت ليلة، ١١أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من أناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم، ما عدا بهائم كثيرة؟".

نظرة اجمالية

القسم الاول		القسم الثاني
١: ١-٣	يرسل الله يونان في مهمة تجاه الوثنيين	٣: ١-٤
١: ٤-١٦	الله والوثنيون	٣: ٥-١٠
٢: ١-١١	الله ويونان	٤: ١-١١

معلومات

١- كانت نينوى عاصمة الامبراطورية الآشورية الكبرى التي دمرت مملكة الشمال عام ٧٢٢، وأخضعت مملكة يهوذا، قبل ان تسقط على يد البابليين عام ٦١٢. وترمز نينوى، في القصة، الى العالم الوثني الذي يسمع النداء الى الاهتداء.

٢- لا يتحدث النص عن حوت، وانما عن "سمكة كبيرة". ويستخدم الكاتب موضوعاً فولكلوريا: كان يقال، على سبيل المثال، ان هرقل قفز الى حلق مسخ بحري، وخرج منه بعد ثلاثة ايام من الصراع.

٣- يمزج سفر يونان اساليب ادبية مختلفة: اساليب نبوية وحكمية وليتورجيا توبة ومزمورا. انها قصة شعبية كتبت باسلوب رفيع، وقد سخّرت، بيسر، الدعابة والسخرية.

اسئلة

١- راقبوا، على مدى الاحداث، كيف يتطور يونان.

٢- من هم الوثنيون الذين يلتقي بهم يونان؟ ما هي ردود فعلهم؟ ما هو موقفهم الديني؟

٣- ما هي الملامح التي يتسم بها الله، للوثنيين وليونان؟

مسارات للقراءة

١- شخصية يونان هي صورة كاريكاتورية لنبي، مستوحاة من شخصية تاريخية (٢ مل ١٤: ٢٥). انه مُرسَل الى مدينة خاطئة تُذَكّر بسدوم (تك ١٩). أُصيب بإحباط على مثال ايليا، ولكنه بدا أقل شفافية من ايليا في لقاء الله (١ مل ١٩).

٢- يجسّد يونان الشعب الاسرائيلي في مركّب الرفعة تجاه الوثنيين. فعلى العكس من سفري عزرا ونحميا، يكشف سفر يونان عن وجه إله ينظر الى ابعد من اسرائيل، ويحبّ الوثنيين. ذلك ان الاختيار لا يعني المطلقية؛ انه بالاحرى رسالة اكثر من كونه امتيازاً.

٣- تكشف روايات تسكين العاصفة عن روابط ادبية مع يونان (مت ٨: ٢٣-٢٧ وما يقابله). ففي الاناجيل تعلن "آية يونان" عن القيامة في اليوم الثالث، وعن تبشير الوثنيين (مت ١٢: ٣٨-٤٢ وما يقابله). ويسوع، بسلوكه المرحِّب بالخطأة، يجسّد إله الرأفة والحنان الذي يعكس سفر يونان صورته.

النص رقم ٤

راعـوت الـمـوآبـيـة

(را ١-٤)

سفر راعوت هو بمثابة قصة روائية ممتعة عن لقاء راعوت، تلك الغريبة من موآب، مع بوعز من اليهودية، والذي سيمارس حقه في الزواج منها لكونها من أقرب اقربائه. فمن هذا الزواج سيولد عوبيد ابو يسى، ابو داود. هذه الرواية من القرن الخامس، هي احتجاج على تحريم الزواجات المختلطة.

١ [١]كانَ في أيّامِ حُكمِ القُضاة مَجاعةٌ في الأرض. فمضى رجلٌ من بيت لحم يَهوذا، لِيَنزلَ في حقول موآب، هو وزوجتُه وابناه. [٢]وكان اسمُ الرَّجُلِ اليمَلك، واسمُ زَوجَتِه نُعْمي، واسما ابنيهما مَحْلون وكِلْيون، وهم أفراتيون مِن بَيتَ لَحم يَهوذا. فأتوا حُقولَ موآب وأقاموا هُناك.

[٣]فتُوُفِّيَ اليمَلك، زَوجُ نُعْمي، وبَقِيَت هي وابناها. [٤]فاتَّخذا لَهما امرأتَين موآبيَّتَين، اِسمُ الواحدة عُرفَة واسمُ الأُخرى راعوت، وأقاما هُناكَ نحوَ عَشرِ سِنين. [٥]ثُمَّ ماتا هُما أيضاً، مَحْلون وكِلْيون، وبَقِيَتِ المرأة بَعدَ مَوتِ ابنيها وزوجِها. [٦]فقامَت هي وكنَّتاها ورَجَعَت مِن حقول موآب، لأنَّها سَمِعَت، وهي في حقول موآب، أنَّ الربَّ قد افتَقَدَ شعبه ليَرزُقَهم طَعاماً. [٧]وخرَجَت بِكنَّتَيها مِنَ المَكانِ الَّذي كانَت فيه وسَلَكْنَ الطَّريق راجِعاتٍ إلى أرضِ يَهوذا.

[٨]وقالَت نُعْمي لِكنَّتَيها: "إنصَرِفا أنتما وارجِعا كُلُّ واحدةٍ إلى بيتِ أمِّها، وليَصنَعِ الرَّبُّ إليكما رَحمةً، كما صَنَعتُما إلى الذين ماتوا وإليَّ. [٩]وليُيَسِّرْ لكما الرَّبُّ أن تَجِدا راحةً كُلُّ واحدةٍ في بيتِ زَوجِها". ثُمَّ قَبَّلَتهما فرَفَعتا صوتيهما وبَكتا. [١٠]وقالَتا لَها: "لا، بل نرجعُ مَعَكِ الى شَعبكِ". [١١]فقالَت لَهما نُعْمي: "إرجِعا، يا ابنتَيَّ، لماذا تأتيان

معي؟ ألي أحشائي بَنونَ بَعدُ حتَّى يَكونَ لَكُما مِنهُم زَوجان؟ ١٢إرجِعا يا ابنَتَيَّ واذهبا، لأنّي قد شِختُ عن أن أكون لِرَجُل. وإن قُلتُ: لي رَجاءٌ أيضاً أن أصيرَ هذه اللَّيلةَ لِرَجُل فأَلِدَ أيضاً بَنين، ١٣أفتَنتَظِران أن يَكبَروا وتَحتبِسان من أجلِهم عن أن تكونا لِرَجُل؟ لا، يا ابنَتَيَّ، فإني في أشدِّ المرارةِ عليكما، ويَدُ الرَّبِّ قد ارتفعت عليَّ". ١٤فرَفَعتا صَوتيهما وبَكتا أيضاً، وقَبَّلت عُرفَةُ حَماتَها وعادَت إلى شَعبِها. وأمّا راعوت، فلَم تُفارِقْها.

١٥فقالَت نُعمي: "هذه سِلفَتُكِ قد رَجَعت إلى شَعبِها وآلِهَتِها، فارجعي أنتِ على أثرِ سِلفَتِكِ". ١٦فقالَت راعوت: "لا تُلحّي عليَّ أن اترُكَكِ وارجِع عنكِ، فإني حيثما ذهبتِ أذهب وحيثُما بِتِّ أبِتْ، شَعبُكِ شعبي وإلهُكِ إلهي، ١٧وحيثُما تَموتي أمُتْ وهُناك أدفَن. ليصنع الربُّ بي هكذا ولْيَزِدْ هكذا إن فَرَّقَ بَيني وبَينَكِ غَيرُ المَوت".

١٨فلَمَّا رأتها مُصِرَّةً على الذهابِ مَعَها، كفَّت عن مُحادَثَتِها بالأمْر. ١٩وذَهَبَتا كِلتاهما حتَّى وَصَلتا الى بيت لحم. وكانَ عندَ وصولِهما الى بيت لحم أنَّ المَدينةَ كُلَّها تَحرَّكت بِسَبَبِهما، وقالتِ النِّساء: "أهذه نُعمي؟" ٢٠فقالت لهم نُعمي: "لا تَدعوني نُعمي، بل ادعوني مُرَّة، لأنَّ القديرَ أمرّني جداً. ٢١فإني ذَهبتُ من ههُنا مليئةً بالنِّعم وأرجَعني الربُّ فارغة، فلِماذا تَدعونَني نُعمي، والرَّبُّ قد شَهِدَ عليَّ والقَديرُ أساءَ إليَّ؟"

٢٢وهكذا رَجَعَت نُعمي وراعوتُ المُوآبيَّةُ كنَّتُها معَها عائِدةً من حقولِ موآب ووَصَلتا إلى بيتَ لَحْمَ في أوَّلِ حِصادِ الشَّعير.

٢ ١لِنُعمي قريبٌ لزوجها، ثريٌّ جداً، من عشيرَةِ أليمَلِك، اسمه بوعز. ٢فقالت راعوتُ المُوآبية لِنُعمي: "دَعيني أذهَبُ الى الحقلِ لألتقطَ سَنابِلَ وراءَ من أنالُ في عينيه حُظوَةً". فقالت لها: "إذهبي يا ابنَتي". ٣فذهبت ودخلت حقلاً فالتقطت وراءَ الحَصّادين. واتَّفقَ أنَّهُ كانَ قِطعَةَ حَقلٍ لِبوعَز، وهو من عشيرةِ أليمَلِك. ٤وإذا بوعزَ قد أقبلَ مِن بَيتَ لَحْم. فقالَ لِلحصّادين: "الرَّبُّ معكم". فقالوا لَه: "بارَكَكَ الرَّبُّ". ٥فقالَ بوعز لخادمه القائِم على الحصّادين: "لِمَن هذه الفتاة؟" ٦فأجابَ الخادِمُ القائِمُ على الحصّادينَ فقال: "هي فتاةٌ موآبية قد رجَعَت مع نُعمي مِن حقول موآب،

٧وقالَت: دَعوني ألتقِطُ وأجمعُ مِن بينِ الحُزمِ وراءَ الحَصّادين، وجاءت وهي هنا مُنذُ الصَّباح إلى الآن، ولَم تستَرِحْ إلاّ قليلاً".

٨فقالَ بوعز لراعوت : "إسمعي يا ابنَتي، لا تذهبي تَلتَقِطينَ مِن حقلٍ آخر، ولا تَبتَعِدي مِن ههُنا، بل لازمي خادِماتي ههُنا، ٩واجعَلي عينيكِ على الحقلِ الذي يُحصد، وامضي وراءَهُنَّ، وقد أمرتُ خَدَمي أن لا يَمسُّوكِ بأذى. وإذا عطشتِ، فاذهبي الى الجرار واشرَبي مِمَّا استقاهُ الخدم". ١٠وأطرَقَت وسجَدَت إلى الارض وقالَت له: "كيفَ نِلتُ حظوةً في عينيكِ حتَّى تهتمَّ بي وأنا غريبَة؟" ١١فاجابَ بوعز وقال لها: "قد أُخبِرتُ بِصَنيعِكِ مع حماتِك بعدَ وفاةِ زوجِكِ، وكيفَ تركتِ أباكِ وأمَّكِ وارضَ مولدكِ، وجئتِ الى شعبٍ لم تعرفيهِ من أمس فما قبلُ. ١٢جازاكِ الرَّبُّ على صُنعِكِ، وليكُن أجرُكِ كاملاً من لدُن الرَّبِّ، الهِ إسرائيل، الذي جئتِ لتحتمي تحت جناحيهِ". ١٣فقالت : "ليتني نلتُ حظوةً في عينيكَ، يا سيدي، لأنكَ عزَّيتَني وخاطبتَ قلبَ أمَتِكَ، وأنا لستُ كإحدى جواريك ".

١٤ولما كان وقتُ الأكل، قال لها بوعز: "هلُمّي الى ههنا وكُلي من الخُبزِ واغمِسي لُقمتَكِ في الخَلّ". فجلَسَت بِجانبِ الحَصّادين، وجعَلَ لَها كومَةً من الفريك، فأكلَت وشَبعت، واستَبقَت ما فضَلَ عنها. ١٥ثُمَّ قامت لِتَلتَقِط، فأمر بوعزُ خدَمَه وقالَ لَهم : "دعوها تلتَقِطُ حتَّى من بين الحُزَم، ولا تزجُروها. ١٦واسحَبوا لها من الحُزم ودَعوها تلتقِط ولا تُعنِّفوها". ١٧فالتقطت في الحَقلِ الى المساء، ودَرَسَت ما لَقَطت، فكانَ نحوَ إيفةِ شَعير.

١٨فحَمَلته وعادت الى المدينة، ورأَتْ حماتَها ما التقطت، وأخرجَت وأعطتها ما فَضَلَ عَنها بَعدَ شِبَعِها. ١٩فقالَت لها حَماتُها: "أينَ التقطتِ اليومَ وأينَ عملتِ؟ بورِكَ من اهتمَّ بكِ". فأخبرت حماتَها بالذي عملت عنده وقالت: "اسم الرجل الذي عملتُ عنده اليَومَ بوعَز". ٢٠فقالَت نُعمي لكنَّتِها: "بارَكَه الرَّبُّ الذي لم تنصَرِفْ رحمته عن الأحياءِ والاموات". ثُمَّ قالَت لَها نُعمي: "إنَّ الرَّجل هو ذو قَرابَةٍ لَنا، وهو من أقرِبائِنا". ٢١فقالت راعوت الموآبية: "إنهُ قالَ لي ايضاً: لازمي خدمي حتَّى يفرُغوا من حصادي كُلِّه". ٢٢ فقالت نُعمي لراعوتَ كنَّتِها: حسَنٌ أن تخرُجي مع خادماتِهِ، يا ابنتي، لئلا يسيئوا إليكِ في حقلٍ آخر". ٢٣فلازَمت خادماتِ بوعزَ في الالتقاط حتى انتهى حصادُ الشعيرِ وحصادُ الحنطة، وأقامَت مع حماتِها.

٣ [١]وقالت لها نُعمي حماتُها: "يا ابنتي، إني طالبةٌ لكِ مكان راحةٍ ليكونَ لكِ فيهِ
خير. [٢]والآن، أليَس بوعز الذي كُنتِ مع خادماته هو قريبٌ لنا، وها هوذا يذرّي
الشعيرَ في البيدر هذه الليلة؟ [٣]فاغتسِلي وتطيّبي والبسي رداءكِ وانزلي الى البيدر، ولا
تُعرّفي الرَجُلَ نفسَكِ حتى ينتهي من الأكلِ والشُرب. [٤]فإذا اضطجعَ، فعايني الموضِعَ
الذي يضطجعُ فيهِ، واذهبي فاكشِفي جهةَ رجليهِ واضطَجِعي، وهو يُخبِرُكِ بما ينبَغي
أن تصنَعي". [٥]فقالت لها: "كل ما قُلتِ لي اصنعُه".

[٦]ونزلت الى البيدر وفعلت كما أمرتها حماتُها. [٧]فأكلَ بوعزُ وشَربَ وطابت
نفسُهُ وجاءَ ليضطَجِعَ عندَ طرفِ كُدْسِ الحبوب، وأتَتْ اليه خلسةً وكشفت جهةَ
رجليهِ واضطجعت. [٨]وكان عندَ انتصافِ الليلِ ان الرجلَ ارتعشَ والتفتَ، فإذا
بامرأةٍ مضطجعةٌ عندَ رجليهِ. [٩]فقالَ: "من انتِ؟" فقالت: "انا راعوثُ أمتُكَ، فابسط
ذيلَ ردائكَ على أمتِكَ، لأنكَ وليّ". [١٠]فقالَ: "بارككِ الرَّبُّ يا ابنتي، لأن امانتكِ
الأخيرة خيرٌ من الأولى، إذ لم تسعي وراءَ الشُبان، فقراءَ كانوا أو اغنياء. [١١]والآن لا
تخافي يا ابنتي، مهما قلتِ فأنا افعلهُ لكِ، فقد علِمَ كُلُّ الشعبِ في بابِ المدينة أنكِ
إمرأةٌ فاضِلة. [١٢]نعم إني قريب، ولكن لكِ قريباً اقربَ مني. [١٣]فبيتي ليلتكِ هذه، وإذا
اصبحتِ فقضى لكِ حق القرابة، فنِعمّا فليفعل، وإن لم يشأ ان يقضي لكِ حق
القرابة، فأنا أقضيهِ لكِ. حيٌّ الرَّبُّ فنامي حتى تُصبحي". [١٤]فرقدت عندَ رجليهِ الى
الصباح، وقامت قبل ان يعرِفَ الإنسانُ صاحِبَهُ. فإنَّ بوعزَ كان يقولُ في نفسِهِ: لا
يعلَمْ أحدٌ أن تلكَ المرأة جاءت الى البيدر. [١٥]ثم قالَ: "هاتي الرِداءَ الذي عليكِ
وأمسِكيهِ" فأمسكتهُ، فكالَ لها فيهِ ستةَ اكيالِ شعيرٍ وجعلها عليها، ثُمَ عادت الى
المدينة.

[١٦]وأقبلت راعوثُ على حماتِها فقالت لها: "ما وراءكِ يا ابنتي؟" فأخبرتها
بكلِ ما صنعَ إليها الرجُل، [١٧]وقالت: "أعطاني هذه الأكيالَ الستة من الشعير، لأنهُ
قالَ لي: لن تدخُلي على حماتِكِ فارغة". [١٨]فقالت لها حماتُها: "امكثي يا ابنتي، حتى
تعلَمي كيفَ يتمُّ الأمر، لأن الرجُلَ لا يهدأ حتى يُتَمِّمَ الأمرَ في هذا اليوم".

٤ [١]وصعد بوعز الى باب المدينة وجلس هناك، فإذا بالقريب الذي تكلم عنه
بوعز عابر. فقال له: "مِلْ يا فلان واجلس ههنا". فمال وجلس. [٢]ثم أتى بعشرة

رجال من شيوخ المدينة وقال لهم: "اجلسوا ههنا". فجلسوا. [٣]فقال للقريب: "إن نعمي التي رجعت من حقول موآب تبيع حصة حقل أليملك أخينا. [٤]فقلت في نفسي: إني أكاشفك بذلك وأقول لك: إشترِ أمام هؤلاء الجالسين وامام شيوخ شعبي. فإن كنت تريد أن تَفُكَّ، فافعَلْ، وإلا فأخبرني لأعلم، لأنه ليس من يفك غيرك وأنا بعدك". فقال: "أنا أفك". [٥]فقال بوعز "إنك يوم تشتري الحقل من نعمي تشتري أيضا راعوت الموآبية، امرأة الميت، لتقيم اسم الميت على ميراثه". [٦]فقال القريب: "لا أستطيع أن افك لنفسي لئلا أدمِّر ميراثي، فُكَّ أنت فِكاكي، لأني لا أستطيع أن أفُكَّ".

[٧]وكانت العادة قديما في إسرائيل في أمر الفِكاك والمبادلة، لإثبات كلِّ أمر، أن يخلع الرجل نَعْلَه ويعطيها لصاحبه. كذا كانت صورة الشهادة في إسرائيل. [٨]فقال القريب لبوعز: "إشترِ أنت لنفسك"، وخلَعَ نَعْلَه.

[٩]فقال بوعز للشيوخ ولكل الشعب: "أنتم شهود اليوم على أني اشتريتُ كُلَّ ما لأليمَلِك وكُلَّ ما لِكِلْيون ومَحْلون من يد نُعْمي. [١٠]وأما راعوت الموآبية، امرأة محْلون، فأنتم شهودٌ على أنّي أشتَريتُها أيضاً امرأةً لي، لأُقيمَ اسمَ الميتِ على ميراثه فلا ينقرض اسمُ الميت من بينَ إخوتِهِ ومن بابِ مدينَتِهِ. أنتُم شهودٌ اليوم". [١١]فقالَ كلُّ الشعبِ الّذي في باب المَدينة والشُّيوخ: "نحنُ شُهود. ليجعل الرَّبُّ المرأة الداخلة على بيتِكَ كراحيلَ وليئةَ اللّتين بَنَتا كِلْتاهما بيتَ إسْرائيل.

فكُنْ صاحبَ قُدرَةٍ في أفراتَة
وأقِمْ لَكَ اسماً في بيتَ لَحْم.

[١٢]وليكُن بيتُكَ مثلَ بيتِ فارَص الّذي ولَدَته تامار لِيهوذا، بفَضلِ النَّسلِ الذي يَرزُقُكَ الرَّبُّ مِن هذه الفَتاة".

[١٣]فاتَّخذَ بوعز راعوت وصارَت زوجةً لَه، ودخلَ عليها، فرزَقها الرَّبُّ حَبَلاً ووَلَدتِ ابناً. [١٤]فقالت النِساءُ لِنُعْمي: "تَبارَكَ الرَّبُّ الّذي لم يُعدِمْكِ اليَومَ قَريباً يُذكَرُ اسمه في إسرائيل، [١٥]ويكون لك منعشا لقلبك ومعيلا لشيبتك، لأن كنتك التي أحبتك قد ولدته، وهي خير لك من سبعة بنين". [١٦]فأخذت نعمي الصبي وجعلته في حجرها وحضنته.

[١٧]وسَمَّتْهُ الجاراتُ باسمٍ قائلات: "قد وُلِدَ لِنُعْمي ابنٌ"، ودَعَوْنَه عوبيد، وهو أبو يَسَّى، أبي داود.

[١٨]وهذه مواليدُ فارَص: فارَصُ وَلَدَ حَصْرون، [١٩]وحَصرون ولدَ رامًا، ورامٌ ولدَ عَمِّيناداب، [٢٠]وعميناداب وَلَدَ نَحْشون، ونَحْشون وَلَدَ سلمون، [٢١]وسلمون وَلَدَ بوعز، وبوعَز وَلَدَ عوبيد، وعوبيد ولَدَّ يسَّى، ويسَّى ولَدَ داوُد.

نظرة اجمالية

١: هجرة اسرة من بيت لحم الى موآب وعودتها

٢: راعوت تلتقي بوعز، احد اقربائها، حين كانت تلتقط سنابل من حقله

٣: راعوت تسعى لدى بوعز إلى اثبات حقها في الزواج منه

٤: ١-١٧: بوعز يقترن براعوت. مولد جدّ داود

٤: ١٨-٢٢: نسب داود (خاتمة ام إضافة؟)

معلومات

١- لأسماء العلم هذه -ولا ذكر لها في مكان آخر من الكتاب المقدس- قيمة رمزية: اليمَلِك = "إلهي ملكي"؛ نُعمي = "جميليّ"؛ محلون = "مرض"؛ كِلْيون = "زوال"؛ بوعز = "فيه قوّة"؛ مُرّة = "مريرة"؛ راعوت = "الصديقة".

٢- موآب هي الى الشرق من البحر الميت. والموآبيون الذين ينحدرون من بنات لوط (تك ١٩: ٣٠-٣٨)، تربطهم قرابة مع الاسرائيليين. والمملكتان، غالباً ما كانتا عدوّتين (٢ مل ٣)، ولَكم أطلق الانبياء اقوالاً عنيفة ضد موآب (اش ١٥-١٦؛ ار ٤٨). والكاتب، باختياره راعوت بطلة لروايته، كشف عن توجهاته الشمولية.

٣- يقدّم سفر راعوت اجمل نموذج عن حق القرابة (كوئيل) أي حق الذي يفتدي او يحرر. وواجب الـ "كوئيل" مزدوج: كان عليه ان يشتري، مجدَّداً، الجزء

المعروض للبيع من الحقل (٤: ٣) بدافع الحرص على بقائه في حوزة العشيرة؛ وان يقترن براعوت كي يقيم نسلاً لأليملك (شريعة اخي الزوج، مر ١٢: ١٩).

أسئلة

١- ما هي الصعوبات التي كان على راعوت ان تتجاوزها للبلوغ إلى مخرج سعيد؟ كيف تمّ التغلّب عليها؟

٢- ما هي الصفات التي تمتاز بها راعوت، ويبرزها الراوي؟

٣- سجّلوا كل المقاطع التي يُذكر فيها اسم الرب. ماذا يُنتَظَر منه؟ وكيف يتدخل في التاريخ؟

مسارات للقراءة

١- **قصة نموذجية.** يجسّد الاشخاص، في هذه القصة الروائية، إسرائيل الذي يعيش مجدّداً ذهابه الى مصر، وقد تمّ بسبب الجوع، ويختبر مرارة الجلاء (مُرّة)، ولكنه يتلقى حماية الله.

٢- **راعوت صورة للعهد.** لا يكتفي مؤلف السفر باعطاء درس في الشمولية، حين حلّل الزواج بالغريبات المهتديات اللواتي اصبحن "دخيلات". بل انه يرينا في راعوت نموذجاً للتعلّق بالقيم العائلية والالتزام بالعهد (١: ١٦).

٣- **"انجيل المرأة".** لم تنتصر راعوت بسفك الدم، كما فعلت يهوديت، ولكنها وضعت نفسها في خدمة الحياة والسلام. لقد لعبت دوراً حاسماً في تاريخ الخلاص، كونها ولدت جَدًّا للملك داود. وهي احدى النساء الأربع، في العهد القديم، اللواتي يذكرهن متى في نسب يسوع (متى ١: ٥).

الشرق القديم

يهود اليفانتين

جزيرة اليفانتين هي في وسط النيل، في مرتفعات اسوان، على الحدود الجنوبية لمصر. كان يسكنها يهود استُخدِموا كأُجراء الحامية. وكانت اليفانتين، منذ القرن السادس ق.م.، احد مراكز الشتات اليهودي في مصر. وعُثِر في اليفانتين على وثائق مكتوبة بالآرامية، وعلى مجموعة من الرقوق، وُجدت سالمة بسبب جفاف المناخ. واصبحنا نعرف حياة هذه الجماعة عبر مستندات عائلية مختلفة.

الرق الفصحي (٤١٩ ق.م.)

هذا النص المهم هو رسالة بعث بها احد الرؤساء الدينيين من اليهودية، اسمه حنانيا، الى يهود اليفانتين. انها تشهد على ان الادارة الفارسية كانت تعترف بالتشريع اليهودي. وهذه الوثيقة، مع انها جاءت بعد اصلاح نحميا، فقد عكست روابط دقيقة مع التشريع الكهنوتي بشأن الفصح (خر ١٢: ١٥-٢٠).

إلى اخوتي بيدونيا ورفاقه، في الحامية اليهودية، من اخيكم حنانيا. لتمنح الآلهة (هكذا) الرخاء لاخوتي! والآن، في هذه السنة، وهي الخامسة لمُلك داريوس، كان امر الملك إلى ارشاما: "الآن، عليكم ان تُعدّوا اربعة عشر يوماً منذ الاول من نيسان، وتقيموا الفصح. ومنذ اليوم الخامس عشر وحتى اليوم الحادي والعشرين من نيسان، سيكون لكم عيد الفطير. والآن، عليكم انتم ان تكونوا اطهاراً، وكونوا على بيّنة: لا تصنعوا عملاً في اليوم الخامس عشر ولا في اليوم الحادي والعشرين. وفضلاً عن ذلك، لا تشربوا البيرة،

ولا تأكلوا شيئاً مما هو مخمَّر. بل كلوا فطيراً منذ اليوم الرابع عشر من نيسان، لدى مغيب الشمس. وخلال سبعة ايام، لا تُدخلوا خميراً في غرفكم، واحفظوه بعيداً عنكم طيلة هذه الايام. وليُصنَع هكذا طيلة هذه الايام. لُيصنَع هكذا عندكم، وفقاً لما قاله الملك داريوس.

(ترجمة ب. غريلو في مجلة "عالم الكتاب المقدس"، العدد ٤٣)

طلب يهود اليفانتين من باكوهي (٤٠٧ ق.م.)

كان المعبد المخصص لياهو (يهوه) الذي ملكته الجالية اليهودية، قد دُمِّر عام ٤١٠. وفي غضون ثلاثة اعوام لم يُعَدْ بناؤه. وكتب بيدونيا، رئيس الجماعة، الى حاكم اليهودية، باكوهي، كي يسعى لدى السلطات الفارسية.

والآن، خدامك، بيدونيا ورفاقه، وكهنة اليفانتين -القلعة- وكل اليهود سكان اليفانتين، يقولون: "إذا حَسُن لدى سيدنا، إعتَنِ بهذا المعبد الذي يحتاج الى بناء، سيما وانه لا يُسمح لنا ببنائه. انظر كم لك هنا من مَدِينين واصدقاء هنا في مصر؛ لُترسَلْ إليهم رسالة منك بشأن معبد ياهو، الاله، كي يُبنى في اليفانتين-القلعة- كما كان مبنياً في الماضي؛ والتقدمة والبخور والمحرقة، سنقدّمها باسمك على مذبح ياهو الاله، وسنصلي من اجلك في كل وقت، نحن انفسنا، ونساؤنا، واولادنا، وكل اليهود هنا.

وإذا عملت على بناء هذا المعبد، سيكون لك استحقاق امام ياهو، إله السماء، اكثر من استحقاق رجل يقدم له محرقة وذبائح بقيمة الف وزنة من الفضة. اما بشأن الذهب، فلقد بعثنا برسالة، باسمنا، الى دالايا وشيليميا، ابَني سين- اوبالّيت، حاكم السامرة".

في ٢٠ من مرهيشوان (ت١- ت٢)، السنة ١٧ للملك داريوس

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٦٩: اسرائيل و يهوذا)

الموضوع

التـــورا

التورا، شريعة موحاة

الاسفار الخمسة الاولى من الكتاب المقدس، تلقاها اليهود بصفتها "تـورا". وعبارة تورا تعني "تعليما" إلهيا، إلا ان ترجمتها بلفظة "شريعة" لا تؤدي كل غناهـا. نحن نجد ولا شك، في الاسفار الخمسة، مجموعات تشريعية مختلفة (قانون العـــهد، خر ٢٠: ٢٢-٢٣-٣٣؛ قانون تثنية الاشتراع، تث ١٢-٢٦؛ شريعة القداســـة، أح ١٧-٢٦) شبيهة بشرائع الشرق القديم. إلا ان هناك فرقاً اساســـياً يجـــب أن يُذكر: إذا كان الملك حمورابي ذاته قد سنّ شرائع عمّمها (راجـــع ج١، ملـــف٤، الشرق القديم)، إلا ان موسى، في الكتاب المقدس، تلقّى الشرائع من الله. ذلـــك ان كل التشريع في إسرائيل مرتبط بوحي الله في سيناء (او حوريب)؛ وموسى لم يكـــن سوى وسيط. وهكذا تصبح الشريعة الموسوية شريعة موحاة.

التورا، قلب الحياة اليهودية

التـــورا، بصفتـــها "شـــريعة الله وشـــريعة الملـــك" (عـــــز ٧: ٢٦) -وقد أمر بها عزرا بدعم من السلطات الفارسية- اصبحت تنظّـــم حيـــاة كـــل الجماعات اليهودية. وهي، إذ تجمع، في نص واحد، التقـــاليد التشـــريعية لـــدى مجموعات يهودية مختلفة، تلعب دوراً في وحدة الجماعة. كان الأنبياء، وعلى مـــدى قرون طويلة، قد نقلوا الى الشعب كلمة الله. إلا ان صوتهم قد خفـــت، وهيـــذي التورا تأخذ مكانهم، بعد ان كانت في البداية توجيهاً قام به كـــاهن (إر ١٨: ١٨).

وها هي، منذ الآن فصاعداً، نص مرجعي، تسعى الجماعة، انطلاقا منه، إلى جعل حياتها على وفاق مع عهد الله.

والتورا هي اساس الاسفار المقدسة اليهودية. انها، في رتبة المجمع، النص الذي يُتلى في المقدمة، ويُحاط بمنتهى الكرامة. ذلك ان التورا، بصفتها نصّاً ثابتاً، تصبح موضوع تفسير، وتفترض تحديثا وتأوينا دائميين. وتجد الالتزامات القانونية تفسيرها في ألـ "**هلَكَه**" التي تحدّد السلوك الذي يجب اتباعه (من فعل "هالاك" أي "سار"). اما بالنسبة الى الفريسيين، فهناك شريعتان: **الشريعة المكتوبة** (الاسفار الخمسة)، **والشريعة الشفهية** الموحاة الى موسى في سيناء مع الشريعة المكتوبة في الوقت ذاته، وتُنقل شفهياً من معلّم إلى تلميذ. وليس بوسع الشريعة المكتوبة ان تُفهَم وتُفسَّر إلا في سياق التقليد الشفهي.

تقييم التورا

بعد ان نُقلت التورا وفُسِّرت بهذا الشكل، اصبحت موضوع تكريم حقيقي. فالحكماء يوصون بالامانة للتورا، والمزمّرون يشيدون بها (مز١؛ ١٩: ٨-١٥؛ المزمور ١١٩ ادناه). وحفظ الشريعة، انما هو الجواب على كلمة الله، ويصبح من ثم ينبوع السعادة الحقة. ونشهد شخصنة تدريجية للتورا، حتى ان ابن سيراخ وحّد بالتالي بينها وبين الحكمة الالهية (سي ٢٤، انظر ملف ١٥). فالتورا هي القيمة الكبرى التي من اجلها حارب المؤمنون، ابان اضطهاد انطيوخس ابيفانيوس عام ١٦٧-١٦٤ (انظر الملف ١٦)، ومن اجلها ارتضوا ان يبذلوا حياتهم (٢ مد ٧: ٩، ١١).

التورا والعهد الجديد

تبنى المسيحيون الاولون تجاه التورا مواقف فريدة مختلفة. فبالنسبة الى متى، لم ينقض يسوع الشريعة، وانما بلغ بها الى كمالها (متى: ١٧-١٩). ولكم أخذ

يسوع على الفريسيين تفسيرهم الذي التصق بالارض وتناسى النقاط الاكثر اهمية (متى ٢٣: ٢٣-٢٤). ولكونه ابن الانسان، كانت له سلطة على شريعة السبت (متى ١٢: ١-٨). وكان تفسيره الجديد الجذري يهدف الى اعادة الانسان الى الجوهر، الى ارادة الله (انظر مثلاً متى ١٩). اما بالنسبة لبولس، فيحتلّ يسوع المسيح مكان الشريعة. ذلك ان المؤمن يُبرَّر، لا بممارسة الشريعة، وانما بالايمان بيسوع المسيح. ومنذئذ اصبح المعمَّد يعيش بهدي شريعة الروح (روم ٨: ١-٤). هذه الشريعة الجديدة التي تتميز بوصية الحب، هي اكثر إلزاماً، ولكنها في الوقت ذاته شريعة محرِّرة.

سؤال للمناقشة

إسرائيل والوثنيون

بركة الوثنيين تمرّ باسرائيل

طرح إسرائيل، وهو في مفترق بين حضارات عديدة، وبنبرة حادّة، قضية علاقته مع الأمم "الأخرى"، كونه واعياً بعمق علاقته الخاصة بالله، واختيار الله له. ففي بداية الملكية، كان السؤال الكبير يكمن في معرفة الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه الأقوام غير اليهودية في المنطقة. وتبنى داود وسليمان الانفتاح الثقافي، وتضمّنت ادارتهما غرباء - وكانت البركة تجاه الشعوب الأخرى (تك ١٢: ٣) تمرّ عبر قبولها بدور إسرائيل كوسيط، يقينا منه بان اختياره لا يستند الى استحقاقاته، وانما إلى حب الله المجاني (تث ٧: ٧-٨).

ردود الفعل ازاء محنة الجلاء

وحين جُلي إسرائيل وتشتّت في وسط الشعوب، واجهَ خطر فقدان هويته، بفعل احتكاكه بحضارات اكثر تقدّما، وبديانات اكثر جاذبية. وهكذا اخذ يتساءل عن معنى وجوده في وسط الشعوب. ففي بابل، ماذا يعني ان يكون المرء "يهودياً"؟ وكان اول ردّ فعل على هذا السؤال: الانعزال والانطواء على الذات. أليس بسبب تحالفه مع الامم الاخرى، وبسبب اتباعه عادات آلهتها، شُتِّتَ إسرائيل (٢ مل ١٧: ٧-٢٣)؟ فالغرباء هم خطر يُحدق به. والافضل هو الانفصال عنهم بشكل جذري. ذلك هو موقف نحميا وعزرا. فكل زواج مختلط لا مكان له: تُطلّق النساء الغريبات مع اولادهن (عز ١٠: ٢-٣).

في هذه الحقبة بالذات، عارض سفر راعوت التدابير التي اتخذها نحميا، مبيّناً كيف كان بوسع بوعز اليهودي ان يقترن، بشكل شرعي، براعوت الموآبية التي ستصبح الجدة البعيدة لداود. وهكذا فرضت راعوت نفسها بصفة نموذج، عبر صفاتها الاخلاقية والدينية. ويلتقي سفر يونان، من طرف آخر، بهذا التعليم. ذلك ان اناساً غير يهود، واكثر امانة من بعض اليهود، ينعمون بمحبة إله إسرائيل وخلاصه، هو الإله الواحد الحق.

يهود ووثنيون في العهد الجديد

التقى يسوع بوثنيين، وارسل تلاميذه خارج العالم اليهودي (متى ٢٨: ١٨-٢٠). وسفر اعمال الرسل يصف تدرّج بلوغ البشرى السارة من اورشليم حتى اقاصي الارض (رسل ١: ٨). وعبر مرحلتين مهمّتين، اهتداء قرنيليوس (رسل ١٠) ومجمع اورشليم (رسل ١٥)، أكّد سفر الاعمال ان الخلاص بيسوع المسيح لا يقتصر على اليهود. كما شدّد، بشكل خاص، على ان المرء غير ملزَم بان يصبح يهودياً كي يبلغ الى يسوع المسيح. ولعب بولس دوراً متميزاً في هذا التوجه. فبالنسبة له، ليس يهودي ولا يوناني؛ ذلك ان الجميع واحد في يسوع المسيح (غلا ٣: ٢٦-٢٨).

للقراءة

سفر الاخبار

كُتب سفر الاخبار في القرن الرابع، بقلم لاويين. اهـــم، انطلاقـاً مـن اهتمامات زمانهم، اعادوا كتابة تاريخ مملكة يهوذا، من وجهة نظـر سـلالة داود ومؤسسة الهيكل.

- بدايات شعب إسرائيل (أنساب): ١ أخ ١-٩
- مُلك داود: ١ أخ ١٠-٢٩
  - ١٠: شاول، الملك الرديء
  - ١٧: نبؤة ناتان لداود
  - ٢٢: ما قبل الهيكل
  - ٢٨-٢٩: وصية داود ومسحة سليمان
- مُلك سليمان: ٢ أخ ١-٩
  - ٧: تدشين الهيكل
  - ٩: مجد سليمان
- تاريخ ملوك يهوذا: ٢ أخ ١٠-٣٦
  - ١٣: مُلك آبيا
  - ٢٠: الحرب المقدسة
  - ٢٦: مُلك عزّيا
  - ٣٠: فصح حزقيّا
  - ٣١: إصلاح العبادة

صلاة

الاشادة بالشريعة

(مزمور ١١٩: ٨٩-١١٢)

٨٩ للأبدِ يا رب كلمتُكَ في السماءِ ثابتة.
٩٠ إلى جيلٍ فجيلٍ امانتُكَ. قد ثبَّتَّ الارض فهي قائمة.
٩١ بأحكامِكَ يقوم إلى اليومِ كلُ شيء لأن كلَ شيءٍ عبدٌ لكَ.
٩٢ لولا أن شريعتكَ هي نعيمي لهلكتُ في بؤسي.
٩٣ لا أنسى أوامركَ للأبد لأنكَ بها أحييْتني.
٩٤ أنا لكَ فخلصني لأني التمستُ أوامركَ.
٩٥ يترقبني الأشرار ليهلكوني أما أنا فأتبصّر في شهاداتِكَ.
٩٦ رأيتُ حدّاً لكلِ كمال أما وصيتُكَ فما أرحبَها!

٩٧ كم أحب شريعتكَ! فهي تأمّلي النهارَ كله.
٩٨ وصيتُكَ جعلتني أحكَمَ من أعدائي لأنها لي للأبد.
٩٩ صِرتُ اعقلَ من جميعِ مُعَلِمِيَّ لأن شهاداتَكَ هي تأملي.
١٠٠ أصبحتُ أفطنَ من الشيوخِ لأني رعيتُ أوامِرَكَ.
١٠١ عن كُلِ سبيلِ سوءٍ منعتُ قدمَيَّ لكي احفظ كلمَتَكَ.
١٠٢ عن أحكامِكَ لم أحِدْ لأنكَ انتَ علمتني.
١٠٣ ما أعذبَ قولكَ في حلقي! هو احلى من العسل في فمي.
١٠٤ بأوامِركَ صِرتُ فطِناً فلذلكَ أبغضتُ كل سبيلِ كذب.

١٠٥ كلمتُكَ مصباحٌ لقدمي ونورٌ لسبيلي.
١٠٦ أقسمتُ وسأُنجز أن احفظَ أحكامَ بِرِّكَ.
١٠٧ قد ذُلِّلْتُ للغاية فأحيني يا ربُّ بحسبِ كلِمَتِكَ.
١٠٨ إرتضِ يا ربُّ بقربان فمي وأحكامَكَ علِّمني.
١٠٩ نفسي على كَفّي في كُلِّ حين وأنا لم أنسَ شريعتَكَ.
١١٠ نَصَبَ الأشرارُ فخاً لي وأنا لم أضِلَّ عن أوامِرِكَ.
١١١ ورثتُ شهادتَكَ للأبد لأنها سرورُ قلبي.
١١٢ أمَلْتُ قلبي لأعمَلَ بفرائِضِكَ فإنها الثوابُ للأبَد.

١) هذا المزمور، من زمن ما بعد الجلاء، هو اطول المزامير. انه تأمل دائم في عظمة الشريعة وجمالها. له بنية تجعل عملية حفظه سهلة. وهو يحتوي على ٢٢ مقطعاً من ٨ أبيات، تبدأ كلها بعين الحرف من الالف باء (وهنا المقاطع ل. م. ن.)، كما تتضمّن كل آية اسماً، على الاقل، يشير الى الشريعة. ذلك أن الشريعة تشمل حياة المؤمن برمتها.

٢) لاميذ، ٨٩-٩٦: الشريعة، لكونها إلهية وامينة، تحمل في ذاتها ضمانة الخلاص
ميم، ٩٧-١٠٤: الشريعة، لكونها ينبوع الحكمة، تمنح السعادة
نون، ١٠٥-١١٢: الشريعة، ابان المحن، هي الملجأ الوحيد.

٣) هذا المزمور هو نموذج رائع للتقوى اليهودية التي تبلغ درجة عالية واكيدة من التصوّف. وتشكل الآيات ٨٩-٩٦ قمّته. انه يشيد بسمّو الشريعة، كونها الحقيقة الابدية التي لا تتبدّل، والدليل الامين والاصيل للانسان. فعلى الانسان ان يتوق كثيرا الى معرفتها، كما عليه ان يدرسها ويحبّها. وفضلاً عن ذلك، يتوجب عليه ان يعلنها ويلتزم بممارستها ولا يحيد عنها البتة. فالشريعة تكشف عن الله، وتمنح السلام والفرح، وتساعد الانسان على تجاوز المحن.

٤) جاء يسوع يكمّل الشريعة والانبياء (متى ٥: ١٧). وكان طعامه ان يعمل إرادة ابيه (يو ٤: ٣٤). وفي الجتسمانية أظهر توافقه التام مع إرادة الآب

(مر ١٤: ٣٦). فالشريعة الجديدة للمسيحي، انما هي الـــروح (روم ٨: ٤). وفي صلاة الساعات، بحسب الطقس اللاتيني، يُستخدَم هذا المزمور، كل يوم، في فـرض نصف النهار. وكان بليز باسكال يحبه كثيراً!

الملف ١٥

الجامعة - ابن سيراخ
طوبيا - الحكمة

المحتوى

- مقدمة: اليهود والعالم اليوناني ١٩٧
- نصوص:
  ١. "كل شيء باطل" (جا ١) ١٩٩
  ٢. مدح الحكمة (سي ٢٤) ٢٠٢
  ٣. الحِرَفيون والكاتب (سي ٣٨-٣٩) ٢٠٦
  ٤. الحكمة والآباء (حك ١٠) ٢١١
- الشرق القديم: هجو الحِرَف ٢١٥
  حكمة احيقار ٢١٧
- الموضوع: سر الله ٢١٨
- سؤال للمناقشة: الانتقال من العبرية الى اليونانية ٢٢٠
- للقراءة: سفر طوبيا ٢٢٢
- صلاة: "يدك تهديني" (مز ١٣٩) ٢٢٣

مقدمة

اليهود والعالم اليوناني

أزمنة جديدة

كان الاسكندر، ابن ملك مقدونية، قد هاجم الامبراطورية الفارسية عام ٣٣٤. ولم تتوقف مسيرته الظافرة إلا عند اقدام جبال هملايا. وفي اعقاب احدى عشرة سنة، لدى وفاته في بابل، في الثالثة والثلاثين من العمر، كان قد استولى على كل الشرق الاوسط، من اليونان إلى مصر، ومن المحيط الهندي إلى افغانستان. ومن بعده تنافس قوّاده على اقتسام هذه الامبراطورية الواسعة قبل ان تنشأ ثلاث ممالك: كانت فلسطين، اولاً، من نصيب الذين ملكوا في الاسكندرية بمصر. ولكنها أُلحقت عام ٢٠٠ بمملكة الملوك السلوقيين الذين اقاموا في انطاكية وسيطروا على سوريا وبلاد ما بين النهرين.

وكانت الحضارة اليونانية التي دخلت، عبر الجيش والتجارة والفنون، قد فرضت نماذجها السياسية والثقافية والدينية. وكان ذلك فرصة تقدّم لشعوب الشرق، إذ كان بوسع انتشار اللغة اليونانية ان يمكّنها من التبادل الاجتماعي الاقتصادي في ما بينها. وهكذا اغتنت المدن بمؤسسات عكست الطابع الهيلّليني: المدارس، الملاعب، المسارح، الحمامات، ميادين سباق الخيل. وكان بوسع المثقفين ان ينفتحوا على افكار الفلاسفة اليونان. كما استقبلت الهياكل تماثيل الاله زوس الذي طالما شُبّه بالاله المحلي الكبير: بعل، إله السّموات في سوريا، وآمون في مصر.

الصراع مع الإيمان اليهودي

وماذا في اورشليم؟ لقد صدمت طريقة العيش الجديدة، بشكل عميق، اليهود المؤمنين. وسرعان ما نشأ اتجاهان: "العصريون" الذين سعوا إلى تكييف تقاليدهم مع الثقافة الجديدة من جهة (وهم بالدرجة الاولى الاغنياء وكبار رجال الدين)؛ ومن جهة اخرى، "المحافظون" الذين كانت امانتهم للشريعة تلزمهم ان يرفضوا رفضا كاملا كل هذه التأثيرات الوثنية (على سبيل المثال الحكيم يشوع بن سيراخ في حدود عام ١٨٠). وبين الطرفين، كان هناك عدد من المترددين والشكاكين (من امثال قوهليت —سفر الجامعة- في حدود القرن الثالث). اما لدى يهود مصر الذين يتكلمون اليونانية، فكانت قد تمت عملية المثاقفة (inculturation) منذ زمن طويل. وهذه المثاقفة فتحت امكانات جديدة سيستفيد منها مؤلف سفر الحكمة، في حدود العام ٥٠ ق.م.

الترجمة السبعينية

في القرن الثالث، طلب الملك بطليموس الثاني ان تترجم التورا لحساب جامعة الاسكندرية. وستترجم سائر الاسفار المقدسة فيما بعد. ووفقا للتقليد، يكون ٧٠ كاتبا (وهذا معنى "السبعينية") جاءوا من اورشليم ليقوموا بهذه الترجمة في جزيرة فاروس (حيث اصبح الكتاب المقدس العبري منارة —وهذا معنى فاروس- لكل الوثنيين!). الا ان اليهود المحافظين، في اورشليم، اعتبروا هذه الترجمة —ويسمونها "السبعينية"- بمثابة خيانة وشبه مساومة مع الوثنيين.

يقدم هذا الملف اربعة اسفار: احدها كتب بالعبرية (قوهليت = الجامعة)، والآخر ترجم من العبرية إلى اليونانية (يشوع بن سيراخ)، واثنان كتبا باليونانية مباشرة (طوبيا وسفر الحكمة)؛ وترجع الاسفار الثلاثة الاخيرة الى الترجمة السبعينية. ولما كانت هذه الاسفار ضمن لائحة الاسفار اليونانية التي أدرجت من ثم في "القانون الثاني"، فلقد سميت "القانونية الثانية". وهي غائبة، مع اسفار اخرى، عن الكتاب المقدس في الطبعات البروتستنتية.

النص رقم ١

"كل شيء باطل"

(جا ١)

قد تصدمنا فاتحة هذا السفر الصغير: انه يؤكد ببرودة ان الحياة غير جديرة بان تعاش، وان لا شيء جديد يرتجى. هذا الحكيم، مع كونه ضجراً ومتشائماً، يستحثنا بقوة، على غرار ايوب؛ ولكن، إن كان لنا قدر من النزاهة والصفاء، فلا يمكن ان نتجنب تساؤلاته التي هي تساؤلات الوجود.

[١]اقوال الجامِعَةِ، ابنِ داودَ، المَلِكِ في
أورشليم :
[٢]باطِلُ الأباطيل، يقول الجامعة
باطلُ الاباطيل، كُلُّ شيءٍ باطِل.
[٣]أي فائدةٍ للانسان من كُلِّ تَعَبِه
الَّذي يُعانيه تحتَ الشمس؟
[٤]جيلٌ يَمضي وجيلٌ يأتي
والأرض قائمةٌ ابدَ الدهور.
[٥]والشَّمسُ تَشرُقُ والشمسُ تغرُب
ثمَّ تُسرِعُ إلى مكانها ومنه تطلع.
[٦]تذهبُ الريحُ إلى الجنوب وتدور
إلى الشَّمال
تدور وتدور ذاهبةً، ثمَّ إلى مَدارها تَعود.
[٧]جميعُ الأنهار تجْري إلى البحْرِ
والبحرُ ليسَ بمَلآن
ثُمَّ إلى المَكان الَّذي جَرَت منه الانهار
هُناكَ تعودُ فتَجْري ايضاً.
[٨]جميعُ الأموالِ تُعْيي
فلا يستطيع الإنسان الكَلام .
لا تشبعُ العَينُ منَ النَّظَر
ولا تمتلِئُ الأذُنُ من السَّماع.
[٩]ما كانَ فهو الَّذي سيَكون
وما صُنِعَ فهُوَ الَّذي سيُصنَع
فليسَ تحتَ الشَّمس شيءٌ جَديد.
[١٠]رُبَّ أمرٍ يُقالُ فيه: "أنظُرْ، هذا جديد"
بل قد كان في الدُّهور التي كانت قَبلَنا.
[١١]ليسَ مِن ذِكْرٍ لِما سبَق
ولا من ذِكْرٍ لِما سيكون

عِندَ الَّذين يأتونَ مِن بَعدُ.
١٢أنا الجامِعَةَ مَلَكتُ على إسرائيلَ
بأُورَشليم
١٣فوجَّهتُ قَلْبي لِيَطلب ويبحث
بالحكمةِ
على كلِ ما صُنِعَ تحت السماء
فإذا هو عَمَلٌ رديءٌ
جعله الله لبني البشر ليعملوه.
١٤رأيتُ جميع الأعمال
الَّتي عُمِلَت تحت الشَّمْس
فإذا كُلُّ شيءٍ باطِلٌ وسَعيٌ وراءَ
الرِّيح.
١٥المُلْتوي لا يُمكنُ أن يُقوَّم
والناقصُ لا يُمكِنُ أن يُحصى.
١٦لقد ناجيتُ قلْبي قائلاً:
"هاءَنَذا قد أنمَيتُ وزدتُ الحِكمة
فوقَ كلِّ مَن كانَ قَبْلي بأُورشليم
وأكثَرَ قلبي مِن تذوُّق الحِكمةِ والمَعرفة
١٧ووجَّهتُ قَلْبي إلى معرفة الحكمة
ومعرفةِ الجنون والحماقة
فعَرَفتُ أنَّ هَذا ايضاً سَعيٌ وراءَ
الرِّيح.
١٨لأنَّ في كثرة الحكمة كَثرَةَ الغمّ
ومَن ازدادَ عِلْماً فقد إزدادَ ألَماً".

نظرة إجمالية

١-٣: العنوان والموضوع: الردّتان اللتان يعكسهما السفر
٤-١١: "لا جديد تحت الشمس!"
١٢-١٨: إخفاق الحكمة

معلومات

١- **قوهليت**. انه "ابن داود" (آ ١)، فهو إذن سليمان، الملك الحكيم (انظر ١ مل ٣: ٢٨). ولقد جعل منه التقليد نموذجاً لكل الحكماء؛ لذا نُسب إليه هذا المؤلَّف (ومعه اسفار الامثال ونشيد الاناشيد والحكمة). والكلمة العبرية قوهليت (وقد ترجمت إلى اليونانية فالفرنسية بكلمة Ecclesiaste التي تعني "تلك التي تجمع" —ومن هنا الترجمة العربية "الجامعة"- (هل تجمع سامعين؟ ام اقوالاً حكمية؟).

٢- **باطل.** هذه العبارة الخاصة بسفر الجامعة (٣٧ مرة) تعني بالعبرية، اولاً، "البخار على الزجاج"؛ ومن هنا كان المعنى الرمزي: ما هو زائل، غير ثابت، عابر، على غرار العبارة المرادفة: "سعي وراء الريح" (آ ١٤،١٧). فبالنسبة الى قوهليت: كل ما يشتهيه المرء. يتبين بالتالي انه مخيّب، إذ ان كل شيء يعبر ويبلغ الى الموت.

أسئلة

١- لاحظوا الآيات ٤-١١: ما هو العامل المشترك بين عناصر الكون المذكورة (آ ٤-٧)؟ ما هو الرباط القائم بينها وبين البشر (آ ٨-١١)؟ ما هو العنوان الذي يمكنكم ان تطلقوه على النص؟

٢- في الآيات ١٢-١٨ سعى المؤلف إلى جعل سليمان، الحكيم الاعظم، يتكلم، هو الذي استطاع ان يحيا حياة ناجحة؛ والفصل الثاني يلمّح إلى هذا النجاح. ما هي الخلاصة التي يستخرجها من خبرته الملكية؟ ما هو رأيكم بنجاحه؟

٣- هل استطاع التقدم التقني والعلمي الذي أُحرز اليوم ان يجعل الكائن البشري يصبح افضل؟ هل انتم متفقون مع قوهليت ام معارضون له؟ ولماذا؟

مسارات للقراءة

١- **الحكمة.** المهم، لدى بني إسرائيل، هو ان يحيا الانسان حياة ناجحة، في أعينه واعين الآخرين. فعلى مدى السفر، يعدّد قوهليت كافة خيبات الأمل التي صادفها: المظالم، العمل الذي لا جدوى فيه، العزلة، انحرافات السلطة، فقدان الثروات الخ... ومع ذلك، لم يفقد أمله: انه ينصح كل واحد بأن يعيش السعادة الحاضرة، حتى وإن كانت محدودة (٥: ١٧-١٩؛ ٩: ٧-٩).

٢- **من دون تاريخ.** ليس لقوهليت تعليم يردّده! انه، بخلاف التقاليد البيبلية، لا يعبّر عن أي معنى للتاريخ، ولا عن اية هوية يهودية. فهو يتأمل فقط، على غرار

كاتب سفر ايوب، في الوضع البشري، من دون ان يرجع الى تاريخ الخلاص؛ وعلى سبيل المثال: القصيدة (٣: ١-٨) والحديث الرائع عن الشيخوخة (١٢: ١-٧).

٣- **قوهليت والله.** يتضمن سفر الجامعة، على غرار سفر ايوب، اسئلة كثيرة، إلى جانب قليل من الاجوبة، دون ان يتجنب المفارقات. وفيما يختبر قوهليت جهله، يؤكد في الوقت ذاته ثقته بالله (٣: ١٠-١٣؛ ٨: ١٦-١٩: ١). ومع انه لا يأمل شيئاً بعد الموت (٣: ١٩-٢٢)، فهو يعلم ان الله سيدينه (٨: ٥-٦؛ ١١: ٧-١٠). ذلك لأنه لم يكن بعدُ رجاء بقيامة الاموات.

النص رقم ٢

مدح الحكمة

(سي ٢٤)

يشوع بن سيراخ، وهو حكيم من اورشليم، افتتح القسم الثالث من مؤلفه بمدح الحكمة الالهية. ولقد شخّصها وجعلها تتكلم، كما في الفصل ٨ من سفر الامثال، لانها، بالنسبة له، ليست تجريداً وانما حياة الله ذاتها مبلّغة إلى اسرائيل. فمن هذه القصيدة اليهودية الرائعة سيستقي المسيحيون المفردات للتحدث عن "الكلمة"، حكمة الله المتجسدة.

[١]الحكمةُ تمدَحُ نَفْسَها
وتفتَخِرُ بين شعبِها.
[٢]تفتحُ فمَها في جماعةِ العَلِيّ
وتفتخِرُ أمام قدرَته.

[٣]"إني خرجتُ مِن فَمِ العَلِيّ
وكالبُخار غطَّيتُ الأرض.
[٤]ونَصَبتُ خيمتي في العلى
وكان عرشي في عمود الغمام.

[٥] أنا وحدي جُلتُ في دائرة السماء
وتمشَّيتُ في عمقِ الغِمار
[٦] وعلى امواج البَحرِ والأرضِ كُلِّها
وعلى كلِ شعبٍ وكلِ أمةٍ تسلَّطتُ.
[٧] في هذه كلِّها إلتمستُ الراحة
وفي أي ميراثٍ أحِلُّ.
[٨] حينئذ أوصاني خالقُ الجميع
والذي خلقَني أقرَّ خيمَتي
وقال: "أنصبِ خيمتَكِ في يعقوب
ورثي في إسرائيل".
[٩] قبلَ الدهور ومنذ البدءِ خَلَقَني
وإلى الدُّهور لا أزول.
[١٠] في المسكِنِ المقدس امامه خدمتُ
وهكذا في صهيونَ استقرَرتُ
[١١] وجعلَ لي مقراً في المدينة المَحبوبة
وسلطَتي هي في أورشليم.
[١٢] فتأصَّلتُ في شعبٍ مجيد
وفي نصيب الرب، نَصيبِ ميراثه.
[١٣] كالأرز في لبنان ارتَفعتُ
وكالسرو في جبال حرمون.
كالنخلِ في عينَ جَديَ ارتفعتُ
وكغِراسِ الوَرْدِ في أريحا
كالزيتون النضيرِ في السَّهل
وكالدُّلْبِ ارتفعتُ.
[١٥] كالدَّارَصينيِّ والقُندولِ العَطِر فاحَ عِطري
وكالمُرِّ المُنتقى انتشَرَت رائحَتي
كالقِنَّةِ والجزْعِ والمَيعَةِ
ومِثلَ بخار اللُّبان في الخيمة.
[١٦] إني مددت اغصاني كالبُطمة
وأغصاني أغصانُ مَجدٍ ونِعمَة.
[١٧] أنا كالكَرمَةِ أنبتُ النِّعمة
وأزهاري ثمارُ مجدٍ وغِنَى.
[١٩] تعالوا اليَّ ايها الرَّاغبونَ فيَّ
واشبعوا من ثماري.
[٢٠] فإن ذِكْري احلى من العَسَل
وميراثي ألذُّ من شَهْدِ العَسَل.
[٢١] الَّذين يأكلونني لا يزالون يجوعون
والَّذين يشربونني لا يزالون يَعطشون.
[٢٢] مَن سَمِعَ لي فلا يُخزى
ومن عمِلَ بارشادي فلا يخطأ.
[٢٣] هذه كلها هي سفر عهدِ الإله العَليّ
والشَّريعةُ التي أوصانا بها موسى
ميراثاً لِجَماعاتِ يعقوب.
[٢٥] هي التي تُفيض الحكمةَ كَفيشون
ومِثلَ دِجلَةَ في ايَّامِ الثِّمار الجَديدة
[٢٦] وتَملأُ فَهماً كالفرات
ومِثلَ الأُردنِّ في أيامِ الحِصاد.
[٢٧] وتُفيضُ التَّأديبَ كالنِّيل
ومِثلَ جيحونَ في أيَّامِ القِطاف.
[٢٨] لا يستوفي الاوَّلُ مَعرِفَتَها
ولا يستقصيها الآخر
[٢٩] لأنَّ فِكرَها أوسعُ مِن البَحْر
ومَقاصِدَها أعمقُ من الغمْرِ العظيم.
[٣٠] وأنا كساقيَةٍ من النهرِ

ومثلَ قناةٍ خَرَجتُ إلى جنَّة.
وأجعَلُه يسطَعُ إلى بعيد.
[٣١]قُلتُ: "أسقي بُستاني وأروي زَهْرائي".
[٣٣]أفيضُ التَّعليمَ مثلَ نُبوءَةٍ
فإذا بسانِيَتي قد صارَت نهراً
وأخلّفُه لِلأجيالِ الآتية.
وبنهري قد صارَ بحراً.
[٣٤]فانظروا كَيفَ أني لم اتعبْ لأجلي فقَط
[٣٢]فإني أضيءُ أيضاً بالتأديبِ مثلَ الفجرْ
بل لِجميعِ الَّذينَ يلتَمِسونَ الحِكمَة.

نظرة إجمالية

١-٢: الحكمة تقوم بمدح ذاتها في إسرائيل
٣-٦: انها كلمة الخالق، وهي تملأ الكون
٧-١٢: تقيم في إسرائيل وتحتفل بالعبادة في الهيكل
١٣-١٧: تشبه اشجاراً جميلة واطياباً ليتورجية
١٩-٢٢: تدعو البشر الى التغذي منها والإصغاء إليها
٢٣-٢٩: الحكمة هي الشريعة، وهي ملء الحياة كالانهار
٣٠-٣٤: ابن سيراخ يفيضها كالماء والنور

معلومات

١- **الحكمة الخلاّقة**. كما هي الحال في قصيدة أمثال ٨: ٢٢-٣١ (راجع ملف١٢، النص رقم ١)، نرى الحكمة تدير كل جنبات المسكونة، وتؤمّن لها النظام والانسجام. وهي انما تتجلى في ما نسميه قوانين الطبيعة وجمالها.

٢- **الصور**. في الآيات ١٣-١٧ شُبِّهت الحكمة، ١٢ مرة، بأشجار، ومن ثم بالنباتات ذات الرائحة التي يُصنع منها زيت المسحة (خر ٣٠: ٢٣) ومزيج البخور الطقسي (خر ٣٠: ٣٤). وفي الآيات ٢٥-٢٧ نجدها تشبه ستة انهار: اربعة انهار الفردوس (تك ٢: ١٠-١٤)، يُضاف إليها الاردن والنيل.

٣- **التعليم.** في الآية ٢٣ يقدم ابن سيراخ تعليمه وكأنه "نبؤة"، أي بمثابة كلمة ألهمها الله. وفي القرن الثاني ق.م.، رسخ لدى حكماء إسرائيل، الشعور بأنهم خلفاء الانبياء السابقين الذين اختفوا (١ مك ٩: ٢٧؛ مز ٧٤: ٩).

اسئلة

١- انطلاقاً من اقوال الحكمة ذاتها (الآيات ٣-٢٢)، ما هي المهمات التي تمارسها؟
٢- ماذا تعني هذه التلميحات إلى ليتورجيا هيكل أورشليم؟ سجّلوا كل التلميحات إلى الارض المقدسة.
٣- ما هي، في الآيات ٢٣-٣٤، صفات الشريعة ؟ ماذا يعني هذا التذكير بأنهار الفردوس الأربعة؟ ولماذا إضافة النهرين الآخرين؟ لماذا يشبّه ابن سيراخ نفسه بقناة ريّ؟

مسارات للقراءة

١- تبدو **حكمة الله** "متجسّدة" في إسرائيل، عبر شريعة موسى (راجع تث ٤: ٥-٨). انها تلقّن الحكماء، كما كان ابن سيراخ ينقل ما تلقّاه إلى شباب اورشليم (انظر ٥١: ٢٣-٢٦). وحكمة الله، بالنسبة له، تشع ايضا في ليتورجيا الهيكل (انظر المديح الذي فاه به عظيم الكهنة آنذاك في ٥٠: ١-٢١). انها بمثابة الحضور الالهي في الفردوس، وسط الاشجار وانهار عدن، وهي تقدم ثمار الحياة للذين يبحثون عنها (انظر الآية ١٨ المضافة في النص اليوناني واللاتيني: "انا أمّ الحب الصافي والخوف والمعرفة والرجاء الوطيد".

٢- **كلمة الله** المعطاة عبر الشريعة هي غذاء: انظر على سبيل المثال تث ٨: ٣؛ مثل ٩: ١-٦؛ مز ١٩: ١١. وسيتبنى يسوع هذه اللغة: فلكونه هو كلام الله، يقول بانه "خبز الحياة" (يو ٦: ٣٤-٣٥: لقد انقلبت الصورة، ولكن المعنى هو ذاته بالتالي). وهكذا نجدنا بازاء وحدة "مائدتَي" الافخارستيا: الكلام والخبز.

٣- **فاتحة انجيل يوحنا** (١: ١-١٨) تستلهم هذا النص: فالمسيح، على غرار الحكمة (صوفيا sophia)، هو الكلمة (لوغوس logos) أي كلام الله. انه أزلي كالآب، خالق معه، حاضر للكون ولكل البشر؛ لقد سكن (حرفيا: "نصب خيمته") في شعب إسرائيل. (راجع الموضوع: الحكمة مشخّصة، في ملف ١٢، والموضوع "سر الله" في هذا الملف).

النص رقم ٣

الحِرَفيون والكاتب

(سي ٣٨: ٢٤-٣٩: ١١)

فتحَ ابن سيراخ مدرسة في اورشليم، لقناعته بان تعليم الحكمة عنصر هام في تكوين شخصية المسؤولين الجدد (٥١: ٢٣-٢٦). وها هو، من دون أن يحتقر العمال اليدويين، يشيد بمهنته ككاتب، كونها في غاية الأهمية لاسرائيل.

٣٨ ٢٤الكاتِبُ يكتسِبُ الحِكمَةَ
في أوانِ الفَراغ
والقَليلُ العَمَلِ يُصبِحُ حَكيماً.
٢٥كيفَ يُصبِحُ حَكيماً مَن يُمسِكُ المِحراث
ويفتخِرُ بالتهويلِ بالمِنخَس
ويَسوقُ البَقَرَ ويُلازِمُها في أعمالِها
ولا يَتَحدثُ إلاّ بأولادِ الثيران؟
٢٦قَلبُه مُنصرِفٌ إلى خطوطِ المِحراث
وسَهَرُه في تسمين العِجال.

٢٧كذلك كُلُّ صانِعٍ وربٌّ عَمَل
مِمَّن يقضي الليل كالنهار
والحافِرون نقوشَ الخَواتِم
الجاهِدونَ في تنويعِ الأشكال
والَّذين يَصرِفون قلوبهم الى نَقْلِ الصُّورة
ويسهرون لاستِكْمال صَنعَتِهم.
٢٨وكذلك الحَدّاد الجالِسُ عِندَ السَّنْدان
والمُمْعِنُ في الحَديدِ الَّذي يَصوغُه:
وَهَجُ النّار يُذيبُ لَحمَه

وهو يتخبَّط في حَرِّ الأتون
وصوتُ المِطرَقَةِ يُصِمُّ أذنَيه
وعَيناه إلى مِثال ما يَصنَع.
يَصرِفُ قلبَهُ إلى إتمامِ أعمالِه
وسَهَرُه في تزيينها إلى التَّمام.
٢٩ وكذلكَ الحَزَّافُ الجالِسُ على عَمَلِه
والمُديرُ دولابَه بقدَميه
لا يَزالُ مُهتمّاً بعَمَلِه
وكُلُّ نَشاطِه مُحصى.
٣٠ بذراعِه يَعرُكُ الطين
وبقدَمَيه يَحني صلابَتَه.
يَصرِفُ قَلبَه إلى إتقانِ الدِّهان
وسَهَرُه في تنظيفِ الأتون.
٣١ هؤلاء كُلُّهم اتَّكلوا على أيديهم
وكلٌّ مِنهم حَكيمٌ في صِناعتِه.
٣٢ بِدونِهم لا تُعمَرُ مَدينة
ولا يسكن النَّاسُ ولا يسافرون.
٣٣ لكنَّهم إلى مَجلِسِ الشَعبِ لا يُستَدعَون
وفي الجَماعَةِ لا يَمتازون.
على مِنبرِ القاضي لا يَجلِسون
وأحكامَ الشَّرعِ لا يَفقَهون.
٣٤ في التأديبِ والحُكمِ لا يبرزون
وبين ضاربي الأمثال لا يوجَدون.
لكنَّهم يُثبِّتونَ الخَليقَةَ الأبدية
وصلاتُهم لأجلِ عَمَلِ صِناعتِهم.

٣٩ [1]شأنُهم يَختَلِفُ
عن شأنِ الَّذي يَصرِفُ نفسَه
إلى التأمُّلِ في شريعةِ العليّ.
فإنَّه يَلتَمِسُ حِكمَةَ جَميعِ الأقدمين
ويقضي أوانَ فراغِه في النبوَّات.
[2]يحفظُ أحاديثَ الرجالِ المَشهورين
ويَدخُلُ في تشعباتِ الأمثال.
[3]يبحثُ عن خفايا الأقوالِ السائرة
وينصَرِفُ إلى ألغازِ الأمثال.
[4]يَخدُمُ بين ايدي العُظماء
ويُرى أمامَ الرئيس.
يجول في أرضِ الأمم الغريبة
واختَبَرَ الخيرَ والشرَّ بَينَ الناس.
[5]يصرِفُ قلبَهُ إلى الابتكارِ إلى الربِّ صانِعِهِ
ويتَضرَّعُ أمامَ العلي
ويفتَحُ فاهُ بالصلاةِ ويستغفِرُ لخطاياه.
[6]فإن شاء الربُّ العظيم
يمتلئُ من روحِ الفهمِ
فيُمطِرُ هو بأقوالِ حكمتِهِ
وفي الصلاةِ يحمَدُ الرَّبّ.
[7]يَجعَلُ حكمَهُ وعِلمَهُ مُستقيمَين
ويتأمَّلُ في أسرارِ الرَّبّ.
[8]يُبيِّنُ التأديبَ الَّذي أخذَهُ
ويفتخِرُ بشريعةِ عهدِ الرَّبّ.
[9]كثيرونَ يُثنونَ على فهمِه

فهو لا يُمحى للأبد.
ذكرهُ لا يَزول واسمُه يَحْيا
من جيلٍ الى جيل.
[١٠]أممٌ تُحَدِّثُ بِحِكمتِهِ
والجماعةُ تُشيدُ بِحَمدِه.
[١١]إن طالَ عُمرُه خَلَّف اسماً أكثرَ من ألفٍ
وإن دَخَلَ إلى الرَّاحةِ اكتفى بذلك.
[١٢]إني أستَمِرُّ على بيانِ أفكاري
لأني مُمتلئ كالبَدر التَّمام.
[١٣]إسمَعوني أيها البَنون الأصفِياء
وانمُوا كَوردٍ مَغروسٍ على مجرى ماء
[١٤]وأفيحوا عرفَكُم كالبخور
وأزهِروا كالزنبق.
وانشِروا عَرفَكُم وأنشِدوا نَشيداً
وباركوا الرَّبَّ على جميعِ أعمالِه.
[١٥]عَظِّموا اسمَهُ واحمَدوه بالتَسبيح
بترانيمِ الشِّفاهِ وبالكِنَّارة
وقولوا هكذا حامِدين.
[١٦]أعمال الرَّبِّ كُلُّها حَسَنَةٌ جِداً
وجميعُ أوامرِهِ تُنَفَّذُ في أوقاتِها
لا يُقال: "ما هذا ولِمَ هذا؟"
فكُلُّ شَيءٍ يُطلَبُ في أوانِه.
[١٧]بِكَلِمَتِهِ وقَفَ الماءُ مِثلَ كَتلَةٍ.
وبقَولِ فَمِه كانَت حِياضُ مِياه.
[١٨]بأمرِهِ تَمَّ كُلُّ شيءٍ بِحَسَبِ مَرْضاتِه
ولَيسَ أحدٌ يَمنَع كَمالَ خَلاصِه.
[١٩]أعمالُ جميعِ البَشَرِ أمامه
ولا شيءٌ يَخفى عن عينيه.
[٢٠]يمتَدُّ نظرهُ مِن دهرٍ الى دهر
وليسَ شيءٌ عجيباً أمامه.
[٢١]لا يُقال: "ما هذا ولِمَ هذا؟"
لأن كُلَّ شَيءٍ خُلِقَ لمنفعتِهِ.
[٢٢]فاضَت بركَتُهُ كنهرٍ
وأروَتِ اليابسةَ كطوفان.
[٢٣]كذلك يورثُ الأممَ غضبَه
كما حينَ حوَّلَ المِياه إلى ملح.
[٢٤]كما أنَّ طُرُقَه مستقيمةٌ للقديسين
كذلك هي معاثِرُ للأُثَماء.
[٢٥]الصالحات خُلقت للصالحين منذُ البدء
وكذلك الشُّرورُ لِلأشرار.
[٢٦]رَأسُ ما تَحتاجُ إليه حياةُ الإنسان
الماء والنار والحديد والملح
وسَميذُ الحِنطة واللَّبَنُ الحَليب
والعَسَلُ ودمُ العِنَب والزَّيتُ واللِّباس.
[٢٧]جميعُ هذه خيراتٌ للأتقياء
ولكنَّها تتحوَّلُ للخاطِئينَ بَلايا.
[٢٨]مِنَ الرِّياحِ رياحٌ خُلِقت لِلعِقاب
وفي غضبِه يُشَدِّدُ بَلاياهم
وفي وقتِ الانقضاء تصُبُّ قوَّتَها
وتُسكِّنُ غَضَبَ صانِعِها.

[٢٩]النارُ والبَرَد والجوعُ والموت
هذه كلها خُلِقت لِلعِقاب.
[٣٠]انيابُ السِباع والعقارب والأفاعي
والسَّيفُ المُعاقِبَةُ لإهلاكِ الكافرين
[٣١]تفرَحُ بتنفيذِ وصيَّته
وعلى الأرضِ تستعِدُّ لِوَقتِ الحاجة
وفي آونَتِها لا تَتَعَدى كَلِمَتَه.
[٣٢]فلذلك استقرَّ رأيي منذُ البدء
وتأمَّلتُ ودَوَّنتُ في الكتاب:
[٣٣]"إنَّ جَميع أعمال الرَّب صالحة
فيسُدُّ كُلَّ حاجَةٍ في ساعتِها.
[٣٤]فلا يُقال: "هذا شرٌّ من هذا"
فإنَّ كُلَّ أمرٍ يُستَحسَنُ في وَقتِه.
[٣٥]فالآن أنشِدوا بِكُلِّ قُلوبِكم وأفواهِكُم
وباركوا اسمَ الرَّبّ.

نظرة اجمالية

٣٨: ٢٤: المبدأ

٢٥-٣٠: وصف خمس مهن

٣١-٣٤: مهن لا غنى عنها، ولكنها ثانوية

٣٩: وصف الكاتب المثالي

معلومات

١- في بداية الآية ٢٧ تشير الكلمات اليونانية (tektôn, archi-tektôn = عامل ورب عمل) إلى النجار، ولكنها تشير ايضاً إلى البنّاء وحتى الحداد. ويسوع، بحسب مر ٦: ٣ كان عاملاً (tektôn).

٢- في الآية ٣١ب "كل منهم ماهر" (حرفيا: "حكيم")، لكون الحكمة الاسرائيلية، قبل كل شيء، فنّ النجاح والمهارة وحسن التصرف (راجع خر ٣١: ٣). إلا ان هؤلاء الحرفيين ليسوا خطباء ولا قضاة ولا لاهوتيين كالكتبة (آ ٣٣-٣٤).

اسئلة

١- ما هي المهن الخمس الموصوفة في الآيات ٢٥-٣٠؟ اكتشفوا الردّة التي تختتم كلاً من المقاطع الاربعة. كيف تفهمون صيغة الآية ٣٤: "لكنهم يثبّتون الخليقة الابدية..."؟

٢- ما هي بالضبط نشاطات الكاتب في ٣٩: ١-١١؟ لاحظوا كيف يتحدث ابن سيراخ هنا عن الكتب المقدسة (٣٨: ٣٤ب- ٣٩: ١ في الترجمة المسكونية T.O.B. تساوي ٣٩: ١ في طبعة اورشليم وترجمة دار المشرق).

٣- هل بامكانكم ان تميّزوا، في صفات الكاتب، تلك التي تنسب إلى جهوده، وتلك التي هي مواهب من لدن الله؟

مسارات للقراءة

١- كانت الحرف اليدوية في العالم الهيلّليني موضوع احتقار واضح من قبل الحكماء: فبالنسبة إلى ارسطو "حياة الحرفي لا تسمح له بممارسة الفضيلة"، اما افلاطون، فقد جعل مفارقة بين الحكيم والعامل. وفي مصر، ومنذ الالف الثاني قبل الميلاد، كان الكتبة يهزأون بالحرفيين (انظر ادناه: هجو الحِرَف). اما في الكتاب المقدس، فهناك تقدير للعمل اليدوي؛ لا بل، يُعتبر الحرفيون الذين يبنون مقدس الخروج (خر ٣١: ١-١١) مُلهمين بروح الله.

٢- كان الكتبة، في زمن ابن سيراخ، يتباهون بالتورا (راجع مز ١؛ ١٩: ٨) التي ينسخونها ويدرسونها ويعلّمونها. ولكن هل يُعقل ان يكون نشاطهم محصوراً بموقعهم الذي يُحسَدون عليه؟ فالكتبة، بحسب الأحوال (وهم في غالبيتهم علمانيون)، هم رجال دين حقيقيون، في خدمة الله والجماعة (مر ١٢: ٢٨-٣٤)، او زمرة اكليريكية "مرائية" (متى ٢٣: ١-١٠) تحتقر الشعب (يو ٧: ٤٩).

٣- يمارس الكثير من الكتبة مهنة يدوية، إذ ان تعليمهم الشريعة يجب ان يكون مجانياً؛ فبولس، على سبيل المثال، كان حائكاً (رسل ١٨: ٣)، والرابي الكبير شمعي كان عاملاً (tektôn) مثل يسوع. إلا ان كتبة آخرين كانوا ينعمون بالضيافة او بمعونات (كما كان يسوع والمبشرون بالانجيل، راجع لو ١٠: ٤-٧). ويبقى السؤال مطروحاً امام الجميع بشأن الموازنة بين العمل والراحة: فلكي يصبح المرء "حكيماً"، ألا ينبغي أن تتاح له اوقات "حرّة" تكون محرَّرة من اعمال مُلزمة ومُتعبة؟ أليس هذا هو احد معاني السبت، ومن ثم الأحد؟

النص رقم ٤

الحكمة والآباء

(حك ١٠)

في هذا السفر، وهو احدث اسفار العهد القديم -وقد كتب باليونانية في الاسكندرية في حدود العام ٥٠ ق.م.- يعبّر حكيم يهودي عن ايمانه الذي يصطدم مع عدم ايمان الوثنيين. وفي هذا الفصل ١٠ الذي يعدّ تأملاً طويلاً حول الخروج، يذكّر بتاريخ الآباء دون ان يسمّيهم. وقراءة هذا النص تمكّننا بالتالي من قراءة مجددة لسفري التكوين والخروج.

١٠ [١]هي التي سَهِرَت على أولِ مَن جُبِلَ
أبي العالَم
بَعْدَ أن خُلِقَ وحيداً
وانقَذَته من زَلَّتِه
[٢]وأعطتهُ قوَّةً لِيَتَسَلَّطَ على كُلِّ شَيء.

[٣]ولما ارتدَّ عَنها ظالِمٌ في غَضَبِه
هلكَ في حَنَقِه الَّذي قَتَلَ به أخاه.
[٤]ولَمَّا غَمَرَ الطُّوفانُ الأرضَ بِسَبَبِه
عادَتِ الحِكمة فخَلَّصَتْها
إذ هَدَتِ البارَّ بِخَشَبٍ حَقير.

٥ولَمَّا أجمَعَتِ الأُمَمُ على الشرِّ فأُخزِيَت معاً
فهي التي عرفت البارَّ
وصانته بلا عيبٍ أمام الله
وحَفِظَته أقوى مِن حنانه لِوَلَدِه.
٦وهي التي انقذت البارَّ
لَمَّا هَلَكَ الكافرون
وكان هارباً مِنَ النار الهابطة
على المُدُن الخَمس.
٧ولا تزالُ هناك للشهادة على شرِّهم
أرضٌ مقفرةٌ يَسطَعُ مِنها دُخان
ونباتٌ يُثمِرُ ثمراً لا ينضجُ في أوانه
وعمودٌ مِن ملحٍ
قائمٌ تذكاراً لِنَفسٍ لم تؤمن.
٨والَّذين حادوا عن الحِكمة
لم يقتَصِر ضررُهم على عدم مَعرِفةِ
الخَير
ولكنَّهم تَركوا للأحياءِ ذِكراً
لِحماقتِهم
بحَيثُ لا يستطيعون كِتمان عَثَراتِهم.
٩لكِنَّ الحِكمة أنقذت خُدَّامَها
من أتعابِهم.
١٠وهي التي هدَتِ البارَّ الهاربَ
من غَضَبِ أخيه سُبُلاً مُستقيمة
وأرَته ملكوت الله وآتته مَعرِفةَ
المُقَدَّسات
وأنجَحَته في أتعابه وكثَّرت ثمرَ اعماله.
١١ونَصَرته على طمعِ مُضايقيه وأغنَتهُ.
١٢ووقَتْه مِن أعدائه وحَمَتْه مِنَ الكامِنين لَه
وحَكَمَت لَه في قتالٍ شَديد
لِكَي يَعلَمَ أنَّ التَّقوى أقدَرُ مِن
كُلِّ شيء.
١٣وهي التي لم تَترُكِ البارَّ الَّذي باعوه
بل نَشَلَته مِنَ الخَطيئةِ ونَزَلَت معه
في الجُبّ
١٤ولم تفارقه في القيود
حتَّى أتته بصولَجان المُلكِ
وبسُلطانٍ على الَّذين كانوا مُتَسلطينَ
عليه
فكَذَّبَت الَّذين كانوا يأخذونَ عليه
المآخِذ
وآتَتْه مَجْداً أبَدِياً.
١٥وهي التي انقَذَت شَعباً مُقدساً
وذُرِّيَّةً لا عيبَ فيها
مِن أمَّةٍ مُضايقين
١٦وحَلَّت نَفْسَ عَبدٍ لِلرَّبّ
وقاوَمَت مُلوكاً موهوبين بخوارق
وآيات.
١٧وجَزَتِ القديسين ثوابَ أتعابِهم
وهَدَتْهم طَريقاً عَجيباً
وكانت لَهُم مَلجأً في النَّهار
وضياءَ نجومٍ في الليل.
١٨وعَبَرَت بهم البَحرَ الأحمَرَ

وجازَت بهم غزيرَ المياه.
[١٩]أما اعداؤهُم فأغرَقَتهُم
ثمَّ قذَفَتهُم من اعماقِ الغِمار.
[٢٠]ولذلكَ فالأبرار سَلَبوا الكافِرين
وأشادوا باسمِكَ القُدوس أيُّها الرَّبّ
وحَمَدوا بقلبٍ واحدٍ يَدكَ التي حَمَتهُم
[٢١]لأنَّ الحِكمة فَتَحَت أفواه الخُرس
وأوضحت ألسِنَةَ الأطفال.

نظرة اجمالية

لا نقدّم هنا، خلافاً للمعتاد، تصميماً لهذا النص، كي نحترم ما لم يقله، ولكي نفسح لكم فرصة التلذذ في البحث -ومن دون الاستعانة بهوامش الكتاب المقدس- عن الشخصيات البيبلية السبع، او "الآباء"، بالمعنى الواسع، الذين ورد ذكرهم في النص.

معلومات

١- هذا التعداد الطويل الذي تبدو فيه الحكمة بمثابة الفاعل لـ ٤٠ فعلاً، يوجز سفري التكوين والخروج. وستواصل بقية السفر -حيث يتوجه الكاتب من جديد إلى الله (آية ٢٠)، كما فعل في الفصل التاسع- التأمل في الخروج وفي عمل الله تجاه اسرائيل وضد مصر الوثنية (حيث يعيش الكاتب وقراؤه اليهود!).

٢- لا يحتوي هذا النص، كما هي الحال في كل السفر، على أي اسم علم -على غرار اسفار الأمثال وايوب وقوهليت (الجامعة)، مع استثناء واضح في سفر يشوع بن سيراخ (٤٤-٥٠)-؛ وسليمان ذاته الذي توضع اقوال على لسانه، في الفصل ٩، لا يرد اسمه. فبالنسبة إلى المؤلف، هي الحكمة التي تأخذ الأولوية، وليس هذا او ذاك من الاشخاص، مهما كان شهيراً.

اسئلة

١- ابحثوا أولاً عن الآباء السبعة الذين ورد ذكرهم. من هم الذين دُعُوا "ابراراً"؟ على مَ تقوم اهمية الأبوين الاخيرين في نظر المؤلف؟ شخّصوا الاعداء السبعة (لم يُذكر عدوّ للاول، فيما ذُكر عدوّان للاخير).

٢- عبر متابعة تفاصيل النص، شخّصوا الروايات من سفري التكوين والخروج التي يلمّح إليها النص. وإذا كانت هناك تفاصيل لا توحي لكم بشيء، فقد يكون مصدرها تقاليد غير بيبلية (انظر ادناه رقم١ في "مسارات للقراءة").

٣- ينسب المؤلف إلى الحكمة صفات نسبها سفرا التكوين والخروج إلى الله ذاته؛ لماذا كانت هناك حاجة إلى وساطة كهذه بين الله والآباء؟

مسارات للقراءة

١- يُصدي المؤلف **لتقاليد يهودية منحولة** كانت قد نمت حول النصوص البيبلية: هناك "ابحاث" (ميدراش) او قراءات مجدَّدة. وعلى سبيل المثال في الآية ١ أ، ج، د (آدم الخاطئ قام بتوبة)؛ وفي الآية ٤أ (العنف الذي خلّفه نسل قاين، من مثل لامك)؛ وفي الآية ٧ ب، ج (براكين في جنوب البحر الميت؛ "تفاحة سدوم": ثمرة شائخة ولكن فارغة)؛ وفي الآية ٢٠أ (حين استولى الاسرائيليون على اسلحة المصريين الهالكين). وتعطي بقية السفر امثلة اخرى، متوسّعة في ابراز ضربات مصر ومعجزات الخروج.

٢- يبدو الابرار في مواجهة دائمة مع "الخطأة" و "الكفّار": انهم الوثنيون، ولكنهم ايضاً اليهود الاشرار الذين يعتدون على اليهودي الأمين في حلك ١-٥ (على سبيل المثال ٢: ١٢-٢٠، انظر متى ٢٧: ٤٣). ونرى الحكمة تعمل، في اغلب الاحيان، بصفة محرّرة، على غرار إله الخروج. وهذا السفر منفتح، في توجهاته الثقافية، على الفكر اليوناني، ولكنه يعكس هوية يهودية صلدة وتقليدية إلى حد كبير.

٣- يشهد هذا السفر لإله متعالٍ جداً، حتى ان الحكمة اصبحت **وسيطته** الضرورية للدخول في علاقة مع البشر (انظر ادناه: الموضوع). ولقد ابدى المسيحيون الاولون الناطقون باليونانية تقديراً كبيراً لهذا السفر. وعلى سبيل المثال، كانت القصيدة حول روح الحكمة (٧: ٢٢-٨: ١) مصدر إلهام للقديس بولس (قول ١: ١٥-١٧)، ولكاتب الرسالة إلى العبرانيين (١: ٣)، وبالاخص ليوحنا الانجيلي (المطلع)، في الكلام عن الابن الذي هو صورة الآب ومصدر حياة للبشر. فعلى غرار الحكمة (٧: ٢٧-٢٨؛ ٩: ٩-١٢)، يبدو الابن، منذ البدء، كلام (كلمة) الله وحكمته. وهو لكونه خالقاً معه، تجلّى في شعب إسرائيل، فيشرق من ثم على كل الشعوب.

الشرق القديم

هجو الحِرَف

(مصر، قبل ١٨٠٠)

دبّج الكاتب المصري دوا-خيتي توجيهاً شجّع فيه ابنه كي يصبح كاتباً هو ايضاً. لقد برّز مفارقة بين قسوة عمل الحرفيين ومحاسن الكاتب (راجع سي ٣٨: ٢٤-٣٩: ١١).

الكاتب، أيّة كانت وظيفته في القصر، لن يعوزه شيء... انها أعظم كل الوظائف. لا شيء على الأرض يشبهها. وما يكاد الكاتب يصبح خبيراً، وإذا به يتلقى التحية، حتى وإن كان بعدُ صغيراً. فهو لن يعود يلبس الفوطة!

لم اشاهد قط نقّاراً يقوم بجولة (هامة)، ولا صائغاً تُعهَد إليه مهمة. لكني شاهدت صانع نحاس ابان العمل على باب أتونه. اصابعه تشبه مخالب التمساح، وقد عفن اكثر من بيض السمك. والنجار الذي يحمل بُليطة، يتعب اكثر من عامل يوم في الحقول... فعمله لا يعرف التوقف، وعليه أن يكافح فوق طاقته؛ وما ان حل الليل، كان عليه أن يشعل مصباحه.

وصائغ المجوهرات يثقب جواهر للقلادة من احجار صلدة من كل نوع؛ وحين ينتهي من ترصيع عين للتعويذة، تكون قواه قد خارت. انه يجلس حتى مجيء الشمس، ويُصاب بتشنجات في ركبتيه وظهره.

والفخّار مغشّى بالتراب وإن كان يعيش بين الأحياء... فثيابه قد تصلّبت من الطين. والهواء الذي يخرج من الفرن المتقد يخترق انفه. انه يدوس الطين بأرجله وكأنه يد هاون. وهو يلوّث ردهة البيوت بالطين الذي يسحقه فيها.

ومن بعد ان يكون الكاتب قد رسم ملامح الحلاّق والبنّاء والنجار والبستاني والحائك وقائد القافلة والمحنّط والاسكافي والقصّار وصيّاد الطيور وصياد السمك، يَخلص إلى القول:

انظر، ليس هناك مهنة من دون رب عمل، ما عدا مهنة الكاتب، ذلك لانه هو رب العمل! فإن كنت تُحسن الكتابة، فذلك افضل لك من كل المهن التي عرضتها عليك. ان يوماً واحداً في المدرسة هو اكثر فائدة لك، والعمل الذي يمارسه المرء فيها يستغرق أبدية، كالجبال.

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٤٦: حِكَم مصر القديمة)

حكمة احيقار

(بلاد فارس، القرن ٧)

كان يهود اليفانتين (راجع ملف ١٤، الشرق القديم) منذ القرن الخامس ق. م. يقرأون قصة احيقار المستشار الشهير لملكين آشوريَّين، في حدود العام ٧٠٠. عرف هذا الحكيم الطرد، وتعرّض للموت بسبب افتراء اطلقه ابنه بالتبني، نادين او نادان. وجعل كاتب سفر طوبيا من احيقار ابن اخي بَطَله (طو ١: ٢٢؛ ١٤: ١٠-١١)؛ وهكذا تألّق نجم ابن الاخ وانعكس على عمّه اليهودي. وتتخلّل هذه الرواية التي دُوّنت بالآرامية أقوال مأثورة شبيهة باقوال سفر الامثال. وإليكم بعضها.

- *يا بنيّ، إن كنت ترغب في ان تصبح رفيعاً، تواضَعْ امام الاله الذي يحط الرجل المرتفع ويرفع الرجل المتضع.*
- *لا احد يعرف ما في قلب قريبه، وحين يرى رجل صالح رجلاً شريراً، يحترس: فلا يسير معه في الطريق، ولا يكون له مقرضاً.*
- *إذا امسك الشرير بأهداب معطفك، اتركه في يده، ومن ثم اهرع إلى شَمَش (الاله- شمس العدل). وسيستعيد ما لَكَ ويرده إليك (راجع متى ٥: ٣٩-٤٢).*
- *ان البشرية نالت حظوة لدى السموات، لأن الحكمة من السموات جاءت. وهي ثمينة للآلهة نفسها. إنها ملكة، دائماً ابداً، وهي جالسة في السموات. لأن رب القداسة رفع شأنها.*

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٨٥: حِكَم ما بين النهرين)

الموضوع

سـر الله

حضور وتسام

تستند ديانة إسرائيل برمتها إلى خبرة مع الله الذي هو، في الوقت ذاته، قريب ومتسام: انه "الله- معنا" (عمّانو-ئيل)، ولكنه ايضاً "إله السموات". فهو، مع كونه مختلفاً كلياً عن سائر الآلهة، يتدخل في تاريخ شعبه وفي حياة المؤمنين. وهكذا حين كرّس سليمان هيكل اورشليم صلّى قائلاً: "هل يسكن الله حقاً على الارض؟ ان السموات وسموات السموات لا تسعه... لتكن عيناك مفتوحتين على هذا البيت، الليل والنهار، على المكان الذي قلت: يكون اسمي فيه..." (١ مل ٨: ٢٧-٣٠). وعلامة هذا التسامي: تحريم كل صورة تُعبَد (تث ٤: ١٦-١٩)، لأن الله هو ذاك الآخر، القدوس (راجع ملف٩، الموضوع: الاله القدوس).

الحكمة والروح والكلمة

بعد الجلاء، شُخِّصت **الحكمة الالهية**، المتجلية في النظام والجمال وتنوع الخليقة اللامتناهي: يجري الحديث عنها وكأنها بنت الله (مثل ٨-٩؛ راجع ملف ١٢، النص رقم ١). وجعلها سفر يشوع بن سيراخ تنطق (سي ٢٤)؛ وقام سفر الحكمة بمدحها (٦-٩)، وتوسّع في دورها على مدى التاريخ (حك ١٠-١٩). وسرعان ما اصبح **روح الله**، هذه القوة الخلاقة التي تشدد وتخلّص، بمثابة الفاعل الحقيقي (على سبيل المثال حز ٣٧: ٩-١٤؛ اش ٦٣: ١٠-١٣؛ يوء ٣: ١-٢)

وعلى هذه الشاكلة شُخِّص كلام الله الذي يُعطى عبر الشريعة والانبياء وتعليم الحكماء (مز ١١٩)؛ وهو يخلق ويخلص، على غرار روح الله (على سبيل المثال: أش ٥٥: ١٠-١١؛ حك ١٨: ١٤-١٦). وستُستعار هذه اللغة اليهودية للحديث عن الابن والروح القدس.

الملائكة: مُرسَلون يحملون رسالة

تعني كلمة ملاك بالعبرية المُرسَل؛ قد يكون نبياً (حج ١: ١٣) أو كاهناً (ملا ٢: ٧) او أيضاً تلك الشخصية الغامضة "ملاكي" او مُرسَلي في ملا ٣: ١. ولكنه في الغالب مُرسل سماوي، "ابن للّه" (أي ١: ٦)، بواسطته يعمل الله ويدخل في علاقة مع البشر. والصورة الاكثر جمالاً: تلك التي فيها يصعد الملائكة ويترلون على السلّم، بين الله ويعقوب (تك ٢٨: ١٢). اما التعريف الافضل فهو: "ارواح مُكلّفون بالخدمة، يُرسَلون من اجل الذين سيرثون الخلاص" (عبر ١: ١٤). انهم يتدخلون، بهيئة بشر، في حياة اصدقاء الله (تك ١٨-١٩؛ ١ مل ١٩: ٥؛ طو ٥ و١٢). ويؤكد اسمهم اليوناني (angelos) على وظيفتهم الاعتيادية، بصفتهم "حاملي رسالة". فالمهم رسالتهم، وليس شخصيتهم. ولا يذكر الكتاب المقدس سوى ثلاثة ملائكة:

- جبرائيل ("بطل الله") وهو الذي يعلن زمن النهاية (دا ٩: ٢١؛ لو ١: ١٩، ٢٦).
- ميخائيل ("مَن مثل الله؟") وهو الذي يحمي شعب الله (دا ١٠: ١٣؛ رؤ ١٢: ١-٩).
- رافائيل ("الله يشفي") وهو وسيط الشفاء (طو ١١).

لقد كانت الروايات القديمة تتحدث بارتياح عن ملاك الرب (تك ٢٢: ١١-١٢؛ خر ٢٣: ٢٠-٢٢)؛ وكانت تلك طريقتها في التعبير عن حضور الله غير المنظور. وشيئاً فشيئاً، تمّ التمييز بين الله ذاته وبين مبعوثه (قض ١٣). ومن بعد

الجلاء، وبتأثير من الديانة الفارسية الثنائية (إله الخير آهورا-مازدا، مقابل إله الشر)، راح اليهود يتوسعون في الحديث عن الملائكة (طو ١٢: ١٥) وعن الشياطين (طو ٣: ٨؛ ٨: ٣). ومنذئذ اصبحت الآلهة الوثنية مشخَّصة بالشياطين (تث ٣٢: ١٧؛ مز ١٠٦: ٣٧)، وهم اعداء الله والبشر. وستتحدَّث الكتب اليهودية المنحولة عن الملائكة بصفة وسطاء بين الله والبشر.

سؤال للمناقشة

كيف تمّ الانتقال من العبرية إلى اليونانية

"كان الاسكندر يعتقد ان الله ارسله ليكون منظم المسكونة والحَكَم فيها، لخير الجميع. وفيما جمع، في جسم واحد، عناصر من كل جهة، مازجًا وجود المخلوقات والسلوكيات والزواجات وطرق العيش، كما في كأس المحبة، أمر الجميع بان ينظروا الى العالم اجمع وكأنه وطنهم، وان يروا في كل انسان فاضل، يونانيًا، وفي كل انسان شرير، بربريًا" (بلوتارك).

حضارتان

كل ثقافة تبدأ من اللغة، ولكل لغة عبقريتها. فاليونانية لغة هندو-اوربية، بينما الآرامية والعبرية لغتان ساميَّتان؛ و تخضعان بالتالي لبنى فكرية تختلف كل الاختلاف. وسرعان ما اصبحت اليونانية العامية (koiné) اللغة الدولية في الشرق

الادنى —ومن ثم في كل الامبراطورية الرومانية- لما كانت عليه من مكانة مرموقة؛ وسيكون ذلك عاملا ذا اهمية كبرى في انتشار الانجيل. ومن بعد الاسكندر، كانت الهجمة الهيلّينية قاسية جداً على الخصوصية اليهودية (راجع المقدمة في هذا الملف)، مع ان يهود الاسكندرية، ومنذ القرن الثالث، ترجموا الكتاب المقدس إلى اليونانية: انها الترجمة السبعينية.

وستكون هناك ضرورة لتغييرات كثيرة قبل الانتقال من العبرية إلى اليونانية "البيبلية"، ذلك "لأن ما يُعبَّر عنه بالالفاظ العبرية ليس له ما يعادله، إذا نُقل إلى لغة اخرى" (مقدمة ابن سيراخ، آ ٢١). فاللغة العبرية، على سبيل المثال، هي واقعية وذات صور، وغالباً ما تتصف بالرمزية: انها تروي اوضاعاً هامة عبر الضجيج والالوان والمبالغات "الشرقية". وعلى العكس، تبدو اللغة اليونانية متسمة بالقياس والمنطق والتجريد؛ انها تحدّد وتفسّر وتناقش، وبكلمة: انها تتغذى بالافكار.

رؤيتان للكائن البشري

يلعب هذا الاختلاف في الرؤية دوراً خاصاً في الحديث عن الكائن البشري. ففي نظر الانتروبولوجيا العبرانية، يبدو الشخص البشري كيانا غير منقسم. ذلك ان "نيفيش" (وقد ترجمت خطأً إلى "نفس") تعني اولاً الحنجرة والنَفَس، ومن ثم الشخص الحي، بمشاعره ورغبته وإرادته. ولكن بوسعنا ايضاً القول بان الكائن البشري هو "باسار" (وقد ترجمت خطأً إلى لحم): انه الكائن البشري برمته، بكونه ضعيفاً، محدوداً، مطبوعاً بالشر والموت. وعلى العكس، توجد في الانسان "رواخ"، بمعنى الريح والنفَس، اي الروح الذي يمنح التنفّس والحياة والحركة. وهذه الـ "رواخ" تأتي من الله؛ فإن استعادها، فذلك هو الموت (مز ١٠٤: ٢٩-٣٠). وهكذا لا توجد في العبرية كلمة للتعبير عن "الجسد"، وبالتالي ليس هناك تمييز بين الجسدي والروحي.

وعلى العكس، تميل الانتروبولوجيا اليونانية إلى "الثنائية": فهي تجعل التضاد بين المادة والروح، بين الجسد (sôma) والنفس (psychè)، كما فعل كاتب سفر الحكمة (٨: ١٩-٢٠). فليس بوسع الانسان اليوناني سوى ان يحتج لدى سماعه حديثا عن قيامة الاجساد (رسل ١٧: ١٨، ٣٢)، ذلك لأن الموت، في نظره، يحرّر النفس من الجسد (sôma) الذي يبدو وكأنه قبر (sêma). ومنذ افلاطون، كان مثال اليوناني الاعلى هو خلود النفس وعدم الفساد (حك ٣: ١-٤؛ ٢: ٢٣). وكان بوسع هذا المفهوم اليوناني أن يعثّر ويقلب المفهوم العبري التقليدي، ومفهوم الايمان المسيحي بعدئذ.

للقراءة

سفر طوبيا

بطل هذه الرواية هو طوبيت الشيخ الجليلي، المنفي في نينوى، من بعد الاستيلاء على السامرة عام ٧٢٢؛ ويأتي هذا المؤلّف، في الواقع، من جماعة يهودية في فارس، في حوالي عام ٢٠٠. وتحكي هذه الرواية كيف ان الشيخ طوبيت –وقد اصبح اعمى– وكيف ان امرأة شابة اسمها سارة –ترمّلت ولعدة مرات– قد تحررا من مصائبهما بفضل زواج الشاب طوبيا من سارة.

هذه الرواية التي أُلّفت بالآرامية، وحُفظت في نصّها اليوناني، هي ذات بُنية جيدة، وقراءتها لذيذة جدا: فمن غير المعقول ان نحرم انفسنا منها! وبوسعنا ان نرسم شجرة عائلة للأشخاص المذكورين.

اليكم اهم الموضوعات التي يمكن متابعتها عبر القراءة:

- **العناية الالهية**. تبدو غائبة في زمن المحن، ولكنها تنتهي دوماً بإنقاذ المؤمنين الحقيقيين من مصائبهم. وهكذا تصبح العقدة فرصة لتعليم عميق.

- ويعبّر **الملائكة** عن تدخل الله في حياة البشر؛ والملاك رافائيل هنا هو الذي يرافق رحلة طوبيا الشاب. وبالعكس، تنسب بعض الويلات إلى فعل الشياطين، كما هي الحال مع أزمودايوس الذي ينبغي إخراجه.
- كانت **صلوات** الاستغاثة والحمد ترافق الفعل؛ انها في الوقت ذاته صلوات شخصية ومعجونة بالاسفار المقدسة. والله يصغي دوما إلى هذه الصلوات ويستجيبها.
- **والحياة اليهودية** التي يجسّد طوبيت نموذجها، تنعكس، بشكل واقعي جداً، من خلال ممارسة الشريعة اليهودية (صدقات وصلوات الخ...)، ومن خلال التربية التي يقدّمها لابنه. وشخصية طوبيت تشبه، في آن واحد، أيوب والآباء (محنهم وثقتهم وزواجهم).
- اما **الزواج**، فهو في المركز من الرواية، لانه يندرج في قلب الهوية اليهودية، بالنسبة إلى اليهود العائشين في الشتات (رفض الزواجات المختلطة، والتضامن الأسري الكبير).

صلاة

"يدك تهديني"

(مز ١٣٩)

يا رَبّ سَبَرتَني فَعَرفتَني
[٢]عرَفتَ جُلوسي وقِيامي
فَطِنتَ مِن بَعيدٍ لأفكاري
[٣]قدَّرتَ حَرَكاتي وسَكَناتي
وأَلِفتَ جَميعَ طُرُقي
[٤]قَبلَ أن يَكون الكَلامُ على لساني
أنتَ يا ربُّ عَرَفتَه كُلَّه
[٥]مِن وَراء ومِن قُدّام طَوَّقتَني
وجَعَلتَ عليَّ يَدَكَ.

٦ عِلمٌ عَجيبٌ فَوقَ طاقَتي
أرفعُ مِن ان أدركَه.
٧ أينَ أذهب مِن روحِكَ
وأينَ أهرب مِن وجهكَ؟
٨ إن صَعِدتُ إلى السَّماءِ فأنتَ هُناك
وإن اضْجَعتُ في مثوى الاموات فأنتَ حاضِر.
٩ إن اتَّخذتُ أجنحة الفَجرِ
وسَكَنتُ أقاصي البَحرِ
١٠ فهُناكَ أيضاً يَدُكَ تَهْدِيني
ويَمينكَ تُمسِكُني.
١١ وإن قُلتُ: "لِتُغَطِّني الظُّلمة
ولْيَكُنِ اللَّيلُ زُنَّاراً حولي"
١٢ حَتى الظُّلمةُ لَيسَت ظُلمةً عِندك
والليلُ يُضيءُ كالنَّهار.
١٣ أنتَ الَّذي كوَّنَ كُلْيَتَيَّ
ونَسَجَني في بطنِ أمي.
١٤ أحمدُكَ لأنك أعجَزتَ فأدهشتَ.
عجيبةٌ أعمالُك.
نفسي انت تعرفها حق المعرفة
١٥ لم تَخْفَ عِظامي عليكَ
حين صُنِعتُ في الخفاء
وطُرِّزتُ في أسافِلِ الأرض.
١٦ رأتني عيناكَ جنيناً
وفي سفرك كُتِبَت جميعُ الأيامِ وصُوِّرَتْ
قبل ان توجد.
١٧ اللَّهُمَّ ما أصعَبَ أفكارَكَ عليَّ
وما أكثر مجموعها!
١٨ أعُدُّها فتزيدُ على الرمال
وإذا استيقظتُ لا أزالُ معكَ.
١٩ اللَّهُمَّ لَيتَكَ تَقتُلُ الشِّرِّيرا
أبْعُدوا عنِّي يا رجالَ الدِّماء
٢٠ الَّذين بالمَكْرِ يَذكرونَكَ
ويستخفّونَ بأفكارِكَ
٢١ ألَم أبغض يا ربُّ مُبغضيكَ؟
ألم أمقتْ مُقاوميكَ؟
٢٢ إني أبغَضتُهم بُغضاً تاماً
وصاروا لي أعداءً.
٢٣ اللَّهُمَّ اسبرْني واعرِفْ قلبي
إمتحنّي واعرفْ همومي
٢٤ وانظُرْ هل مِن سَبيلِ سوءٍ فِيَّ
واهْدِني سَبيلَ الأبَد.

١) بوسع حضور الله ان يُعاش، بصفته نوراً مُطَمْئِناً وينبوع سعادة. ولكن بوسعه ايضاً ان يصبح، احياناً، شديد الوطأة، سيما إذا خُيِّل لنا ان الله يمنعنا من العيش ويحرمنا السعادة. فكما هي الحال في كل حب، ممن الواضح ان لعلاقة العهد إلزاماتها التي يعرفها جيداً بنو اسرائيل. هذه الصلاة تعلّمنا كيفية العيش في حضرة الله، على مثال يسوع (وحتى ما بعد الموت، في الآيتين ١٠ و ١٨).

٢) ١-٦: "يا رب قد سَبَرتَني فعرفتني"
٧-١٢: "انت في كل مكان؛ فلا يمكنني ان اهرب من وجهك"
١٣- ١٨: "انت الذي خلقتني؛ ما اصعب افكارك عليّ"
١٩-٢٤: "فلماذا، إذن، لا تمحو فاعلي الشر؟"

٣) لا يظهر السؤال الجوهري إلا في القسم الاخير: عثار الشر. فالله قادر على كل شيء، ولا شيء يغيب عنه؛ ومع ذلك يرفض محو الاشرار، وهو على ذلك قدير. فمَن هو هذا الإله الذي لا يقتل اعداءه؟ وهكذا نرى ان حكمة المزمّر لا تتجاوز حكمة ايوب (أي ٢١)؛ انظر ايضاً إر ١٢: ١-٥ و مز ٧٣ (راجع هذا المزمور في ملف ١٣).

٤) كان بوسع يسوع ان يقول لأبيه كلمات هذا المزمور: انه سعيد لكون الله يعرفه حق المعرفة، وكله ثقة بنوية تامة. فهو يعيش في حضرته، باطمئنان، ليقينه بمحبة الله له. ومع ذلك لم يكن يغذّي أية كراهية تجاه الخطأة (يهوداً كانوا ام وثنيين)؛ وعوض أن يرفضهم، كان يقترب منهم كي يحرّرهم من الشر. انه ينظر الى كل واحد منهم بصفته اعجوبة فريدة، مَخلوقا على صورة الله ومَدعوّا إلى ان يكون ابنا للآب. وقد علّمنا ان نصلي مثله.

الملف ١٦

المكابيون - دانيال
يهوديت - استير

المحتوى

- مقدمة: من الاسكندر الكبير الى هيرودس ٢٢٩
- نصوص:
  ١. الثورة اليهودية (١ مك ١: ٤١-٢: ٤٨) ٢٣١
  ٢. التمثال العظيم برِجْلَين من الطين (دا ٢) ٢٣٦
  ٣. ابن الانسان (دا ٧) ٢٤٢
  ٤. يهوديت واليفانا (يهو ١١-١٣) ٢٤٧
- الشرق القديم: السيطرة الهيللينية ٢٥٤
- الموضوع: الايمان بالقيامة ٢٥٥
- سؤال للمناقشة: اليهودية، دين ام امة؟ ٢٥٧
- للقراءة: سفر استير ٢٥٩
- صلاة: الله لا يترك المؤمن يموت (مز ١٦) ٢٥٩

المقدمة

من الاسكندر الى هيرودس

منذ فتوحات قورش (٥٣٩)، اصبح الشرق الادنى تحت سيطرة الفرس. ولكن، في اعقاب قرنين، هوذا فاتح جديد احدث انقلاباً في التاريخ. فمن مقدونية انقضّ الاسكندر على اسيا الصغرى (٣٣٣) واجتاح فلسطين ومصر وبابل حتى بلغ حدود الهند عام ٣٢٧. وتوفي عام ٣٢٣ في الثالثة والثلاثين من العمر. ولدى موته اقتسم قوّادُه امبراطوريته الواسعة.

يهود الشتات

توجد في مصر اكبر جالية يهودية كان يحكمها اللاجيون الذين تركوا للجماعات الدينية شكلاً من الاستقلال. وكان اليهود في الاسكندرية يتمتعون بوضع معترف به، ويشاركون في الحياة الثقافية. وهكذا بلغت بهم الحال الى ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة اليونانية (الترجمة السبعينية). وعبر هذه الترجمة، اصبح النص المقدس منفتحاً على حضارة جديدة. إلا ان هذا الانفتاح سيكون مرفوضاً لدى يهود اورشليم.

من يهوذا المكابي الى الحشمونيين

كانت فلسطين تحت حكم اللاجيين منذ عام ٣٢٣، ولكن السلوقيين احتلوها عام ٢٠٠. واحتفظ اليهود، تحت حكمهم، بقسط من الاستقلال حتى قدوم انطيوخس الرابع. وبسبب تعصّب انطيوخس، تفجّرت عام ١٦٧ ثورة

اليهود الاتقياء، الحسّيديم، بقيادة يهوذا المكابي. وفي عام ١٦٤، استطاع اليهود ان يحصلوا على استقلالهم الفعلي. ومن بعد يهوذا، خلفه اخواه يوناتان، وسمعان من بعده، وقد انتحلا لقب عظيم الكهنة؛ وسيختص سمعان لنفسه، عام ١٤٢، السلطتين السياسية والعسكرية. اما الحشمونيون المنحدرون من نسل الثوار المحرِّرين، فسرعان ما اصبحوا طغاة على مثال الملوك الهيللينيين. ومنذئذ اصبحت السلطة والثروات اكثر جاذبية لهم، من الهيكل والتورا.

وسيتمخض مثل هذا التراكم في السلطات عن انفجار وانقسام الى جماعات متناحرة. وهكذا أبت جماعة من اليهود المتزمّتين الاعتراف بتراكم السلطات في يد الحشمونيين، فأقدمت على المقاطعة وانشأت فرقة منفصلة: انهم **الاسينيون** (وسيسكنون قمران فيما بعد). وهناك جماعة اخرى أبدت معارضتها لعظماء الكهنة الذين اصبحوا ملوكاً: انهم **الفريسيون** (= المنفصلون). وسيضطهدهم الملك الكسندر يَنّي عام ٩٠، إلا ان تأثيرهم على الشعب، سيزداد اكثر فأكثر. وعلى العكس، هناك جماعة ثالثة ستساند كهنوت سمعان وتصبح بالتالي حزب العوائل الكهنوتية الكبرى والطبقة الارستقراطية: انهم **الصدّوقيون** (واسمهم مشتق من اسم الكاهن صادوق، في عهد داود الملك).

الاحتلال الروماني

في غمرة النزاعات بين الصدّوقيين والفريسيين، احتل الرومان فلسطين. ففي عام ٦٣ استولى بومبيوس على المدينة ودخل الهيكل. وهو الذي اقام هرقانس الثاني عظيم كهنة ورئيساً للشعب، ولكن من دون لقب الملك. وفي اعقاب صدامات كثيرة بين الاخوة، استطاع ابن امير آدومية، المتحالف مع هرقانس، ان يستولي على الحكم عام ٣٧، وبركة من الرومان: انه هيرودس الكبير الذي سيحكم حتى العام ٤ ق. م. بصفة مُوالٍ لروما. وإليه يرجع الفضل في إعادة بناء الهيكل وتشييد عدد من المدن والقلاع. وهو الذي، بحسب متى ٢: ١٦، قتل اطفال بيت لحم، ومن بينهم ملك آخر لليهود: يسوع.

النص رقم ١

الثورة اليهودية

(١ مك ١: ٤١-٢: ٤٨)

يعكس هذا النص طابع سفر المكابيين الاول، إذ يكشف عن ظروف الثورة اليهودية. لقد فرض الملك اليوناني انطيوخس ابيفانيوس (ومعنى اسمه: "زوس قد تجلى")، على مملكته، الثقافة والديانة اليونانيتين. وكاد يودي هذا القرار إلى نهاية الدين اليهودي. لذا قرر اليهود الاتقياء، بقيادة الكاهن متّتيا، ان يحملوا السلاح للدفاع عن ديانة آبائهم.

١ ٤١وكتب الملك انطيوخس الى مملكته كُلِّها بأَن يكونوا جميعاً شعباً واحداً
٤٢ويتركوا كلٌّ واحدٍ سُنَنَه، فأذعنت الأُمم بأسرها لكلامِ الملك. ٤٣وكثيرون من
اسرائيل رحَّبوا بعبادته فذبحوا للأصنام واستباحوا حُرمة السَّبت. ٤٤وأنفذ الملك كُتُباً
عن يدي رُسُل إلى أورشليم ومُدن يهوذا أن يتبعوا سُنَناً غريبةً عن أرضهم،
٤٥ويُبعدوا المُحرقات والذَّبيحة والسَّكيبَ عن المقدس ويستبيحوا حُرمة السُّبوتِ
والأعياد، ٤٦وينجِّسوا المقدس والأقداس، ٤٧ويَبْنوا مذابح وهياكل ومعابد للأصنام
ويذبحوا الخنازير والحيوانات النَّجسة. ٤٨ويتركوا بينهم قلْفاً وينجِّسوا انفسهم بكُلِّ
نجاسةٍ وقبيحة، ٤٩كي ينسوا الشريعة ويغيِّروا جميع الأحكام. ٥٠ومن لا يعمل بمقتضى
كلام الملك يُقتل. ٥١وكَتَبَ بمثل هذا الكلام كلِّه الى مملكته بأسرها وأقام مراقبين
على كُلِّ الشعب، وأمر مدن يهوذا بأن يذبحوا في كلِّ مدينة. ٥٢فانضمَّ إليهم كثيرون
من الشعب: كلُّ مَن نبذ الشريعة، فصنعوا الشر في تلك الارض. ٥٣وألْجَأُوا إسرائيل
الى المخابئ في كلِّ مكانٍ فرُّوا اليه.

٥٤وفي اليوم الخامس عشر من كِسْلو في السَّنة المئة والخامسة والاربعين، بَنى الملك شناعة الخراب على مذبح المُحرقات، وبنوا مذابح في مُدُن يهوذا من كل ناحية. ٥٥وكانوا يُحرقون البَخور على ابواب البيوت وفي السَّاحات. ٥٦وما وجدوه من اسفار الشريعة مزَّقوه وأحرقوه بالنَّار. ٥٧وكل من وُجد عنده سفر من العهد او اتَّبع الشريعة، كان يُقتل بأمر الملك. ٥٨وكانوا يُعمِلون قوَّتهم شهراً بعد شهر في جميع الإسرائيليين المأخوذينَ في المخالفة في المُدن. ٥٩وفي اليوم الخامس والعشرين من كل شهر، كانوا يَذبحون على المذبح الَّذي فوقَ مذبح المحرقات. ٦٠وكانوا، بمقتضى الامر الصَّادر، يقتلون النساء اللَّواتي ختَنَّ اولادهُنَّ، ٦١ويعلِّقون اطفالَهُنَّ في اعناقهنَّ، ويقتلون ايضاً اقاربهنَّ والَّذين ختنوهم.

٦٢غير ان كثيرين في إسرائيل صَمدوا وصمَّموا في انفسهم على ان لا يأكلوا نَجِساً، ٦٣وارتضوا بالموت لئلاَّ يتنجَّسوا بالأطعمة ولا يُدنِّسوا العهد المقدس، فماتوا. ٦٤وحلَّ على إسرائيل غضبٌ شديدٌ جداً.

٢ ١في تلك الأيام، قام متَّتْيا بنُ يوحنَّا بنِ سمعان، وهو كاهنٌ من بني يوياريب، وخرجَ من أورشليم وأقام في مودَين. ٢وكانَ له خمسة بنين، وهم يوحنا الملقَّب بكَدِّيس، ٣وسمعان الَّذي يقال له الطَّسّي، ٤ويهوذا الَّذي يُقال له المكَّابي، ٥والعازار الَّذي يُقال له أوَران، ويوناتان الَّذي يقال له أفُّوس. ٦ولَمّا رأى ما يُصنع من المُنكرات في يهوذا وأورشليم، ٧قال: "ويلٌ لي! أوُلِدتُ لأرى تحطيم شعبي وتحطيم المدينة المُقدَّسة، وأبقى ههنا جالساً والمدينة تُسلَم الى ايدي الأعداء ويُسلَم المقدس الى ايدي الأجانب؟

٨امسى هيكلها كرجلٍ ذَليل
٩وأُخِذَتْ آنية مجدها في السَّبي
وقُتِلَ اطفالها في السَّاحات
وفتيانها بسيفِ العدوّ.
١٠أيَّة أمَّة لم تَرِثْ من مُلكها
ولم تَسلُب غنائِمَها؟
١١جميع حُلاها نُزعت عنها.
والَّتي كانت حُرَّةً صارت أمَةً.
١٢ها إنَّ اقداسنا وبهاءنا ومجدنا قد دُمِّرت ودنَّستها الأمم

[١٣]فَلِمَ نعيش بعد اليوم؟"
[١٤]ومزَّقَ متَّيا وبنوه ثيابهم وتحزَّموا بالمسوح وناحوا مناحة شديدة.
[١٥]وإنَّ الَّذين ارسلهم الملك ليُجبِروا الناس على الارتداد قدموا الى مدينة مودَينَ ليذبحوا. [١٦]فأقبل عليهم كثيرون من اسرائيل، لكن متيا وبنيه اجتمعوا على انفراد. [١٧]فتكلَّم رسل الملك وخاطبوا متَّيا قائلين: "انت رئيسٌ شهير عظيمٌ في هذه المدينة، ومُعزَّزٌ بالبنين والاخوة. [١٨]فتقدم انت أولاً لتنفيذ امر الملك، كما فعلت الأمم كُلُّها ورجال يهوذا ومن بقي في اورشليم، فتكون انت واهل بيتك من أصدقاءِ الملك، وتُكرَم انت وبنوك بالذهب والفضة والهدايا الكثيرة". [١٩]فأجابَ متَّيا بصوتٍ عظيم وقال: إنه وإن أطاعَتِ الملكَ جميعُ الامم الَّتي في دار ملكه وارتدَّ كلُّ أحدٍ عن دين آبائه ورضي بأوامره، [٢٠]فأنا وبنيَّ واخوتي نسير على عهدِ آبائنا. [٢١]فحاشى لنا ان نترك الشريعة والاحكام! [٢٢]لن نسمع لكلام الملك فنحيد عن ديننا يمنةً أو يسرةً". [٢٣]ولمَّا انتهى من هذا الكلام، تقدَّم رجلٌ يهودي على عيون جميع الحاضرين ليذبح على المذبح الَّذي في مودين كما يقضي أمرُ الملك. [٢٤]فلمَّا رأى متَّيا ذلك، ثارت فيه الغيرة وارتعش حَقْوَاهُ، وغضب تحمُّساً للشَّريعة، فوثَبَ عليه وقتله على المذبح. [٢٥]وفي الوقت نفسه قتل ايضاً رجُلَ الملك الَّذي كان يُجبر على الذَّبح، وهدم المذبح. [٢٦]وغار للشريعة كما فعل فنحاسُ بزمري بنِ سالو. [٢٧]وصاح متَّيا في المدينة بصوتٍ عظيم قائلاً: "مَن غار للشريعة وحافَظَ على العهد، فليخرج ورائي". [٢٨]وهَرَب هو وبنوه إلى الجِبال، وتركوا في المدينة كُلَّ ما لَهم.

[٢٩]حينئذٍ نَزَل كثيرون إلى البريَّة مِمَّن يبتغون العدل والحقّ، ليُقيموا هُناك [٣٠]هم وبنوهم ونساؤُهم ومواشيهم، لأنَّ الشُّرور ثَقُلَت عليهم. [٣١]فأُخبر رجالُ الملك والجند الَّذين كانوا في اورشليم في مدينة داود بأنَّ رجالاً من النَّاقضينَ لأمْرِ المَلك قد نزلوا فاختبأُوا في البريَّة. [٣٢]فجرى كثيرون في اعقابهم فأدركوهم. وعسكروا تُجاههم واستعدُّوا لمحاربتهم في يوم السَّبت، [٣٣]وقالوا لهم: "حسبُكُم ما فعلتم، فاخرجوا واعملوا بما أمر المَلكُ فتَحيَوا". [٣٤]فقالوا: "لا نخرج ولا نعمل بما أمَرَ الملك من استباحة حرمة يوم السَّبت". [٣٥]فشنُّوا عليهم القتال فجأةً، [٣٦]فلم يَرُدُّوا عليهم ولا رموهم بحجرٍ ولا سَدُّوا مُختبآتِهم قائلين: [٣٧]"لِنَمُتْ جميعاً في استقامتنا، والسَّماء والأرض شاهدتان لنا بأنَّكم تُهلكوننا ظُلْماً". [٣٨]فهجموا عليهم في السَّبت، فهلكوا هم ونساؤُهم وبَنوهم ومَواشيهم. وكانوا ألفَ نَفسٍ منَ النَّاس.

٣٩ وأخبرَ متّيا وأصحابُه بالأمْر، فناحوا عليهم نوحاً شديداً،
٤٠ وقال بعضهم لبعض: "إن فَعَلنا كُلُّنا كما فعلَ اخوتنا فلَمْ نقاتل الامم عن نفوسنا
واحكامنا، لم يلبثوا ان يُبيدونا عن الارض". ٤١ واتّخذوا في ذلك اليوم هذا القرار:
"كلُّ رجلٍ اتانا مقاتلاً يومَ السَّبت نقاتله فلا نموت جميعاً كما مات إخوتُنا في
المُختبَآت".

٤٢ حينئذٍ اجتمعت اليهم جماعة الحسيديّين، وهم ذوو البأس في اسرائيل وكلٌّ
من تطوّع في سبيل الشَّريعة. ٤٣ وانضمَّ اليهم جميع الّذين فرُّوا من الشَّرّ واصبحوا
سنداً لهم. ٤٤ وألّفوا جيشاً وضربوا الخاطئين في غضبهم ورجالَ الإثم في حَنَقِهم. وفرَّ
الباقون إلى الامم طالبين النَّجاة. ٤٥ ثُمَّ جال متّيا واصحابه وهدَموا المذابح ٤٦ وختَنوا
بالقوَّة كلَّ من وجدوه في بلاد إسرائيل من الاولاد والقلف. ٤٧ وطاردوا ذوي
التَّعجرف، ونجحوا في عملِ ايديهم. ٤٨ وانتزعوا الشريعة من ايدي الامم وايدي
الملوك، ولم يَدَعُوا للخاطئ أيَّة قوَّة.

نظرة اجمالية

١: ٤١-٦٤: انطيوخس الرابع يمنع الدين اليهودي ويفرض ممارسات وثنية
٢: ١-١٤: يرثي الكاهنِ متّيا مصير الشعب
١٥-٢٨: ذبيحة مودين
٢٩-٤١: مذبحة يوم السبت ونتائجها
٤٢-٤٨: قدوم جماعة الحسيديين

معلومات

١- سفر المكابيين الاول هو قصة احداث الاعوام ١٦٩ الى ١٣٤، كُتِبَت باليونانية، بقلم يهودي وطني عام ١٠٠. وهذا ما يفسّر كيف جعل المحتل اليوناني يبدو اشبه بشيطان؛ ففي الواقع، لا يُعقل ان يكون انطيوخس الرابع قد تصرف بهذه الوحشية الموصوفة في ١: ٢١-٢٨. وتجدر الاشارة الى ان سفر المكابيين الثاني

ليس تتمةً لهذا السفر، وانما مختصر قصة اخرى عن احداث الاعوام ١٨٠ الى ١٦٠، كُتِبَت بقلم فريسي (٢ مك ٢: ١٩-٣٢).

٢- **المكابي** (٢: ٤) هو لقب ليهوذا، احد ابناء متّتيا. وسيخلع التقليد هذا اللقب من ثم على اخوته: المكابيين. واللفظة تعني إمّا "المعيَّن" (من قبل الرب)، وإما "المطرقة" ضد اليونانيين.

٣- **الحسّيديون** (٢: ٤٢)، وتأتي التسمية من العبرية "حسّيديم"، أي الاتقياء، الامناء على الشريعة. كانوا يعارضون العبادات الوثنية في اورشليم. وقد اعلنوا وقوفهم الى جانب متتيا واولاده.

أسئلة

١- انطلاقاً من رثاء متتيا، ما هو الدافع الأكبر للانتفاضة اليهودية؟
٢- تسجّل الآيات ٢٩-٤١ من الفصل الثاني منعطفاً في انطلاقة الانتفاضة. ضعوا تسلسلاً زمنياً للاحداث. من يتدخل؟ ما هي المواقف التي بُرِّزَت وقُيِّمَت؟ إلى اية قرارات أدّت؟
٣- شُبِّه متتيا في ٢: ٢٣-٢٨ بفنحاس المعروف بغيرته على الشريعة (عدد ٢٥: ٦-١٥)؛ ما هو، في نظركم، السبب الذي حمل مؤلف سفر المكابيين الاول على هذه المقارنة؟

مسارات للقراءة

١- **الهيكل والشريعة.** يرى المؤلف تدنيساً للهيكل في اقامة تمثال لزوس ("شناعة الخراب"، كما ورد في دا ٩: ٢٧)؛ وكانت هذه الحركة بداية الاضطهاد. فالهيكل هو مكان سكنى الله.. ومن تعدّى عليه تعدى على الله. فازاء التهديدات ضد الديانة، كان هناك تشديد مضاعف على التقليد القومي. وهكذا اصبحت الامانة لشريعة موسى سبيلاً إلى تثبيت الهوية بوجه الوثنيين.

٢- **ابان الاضطهاد**، اصبحت ممارسة شعائر الديانة مسألة حياة او موت. وكان بذل الحياة من اجل الله، عبر الاستشهاد، قد طَرح، بشكل قوي، مسألة الثواب وحياة ما وراء الموت لهؤلاء الشهداء؛ ومن هنا سيتعمق الايمان بالقيامة (انظر ادناه: الموضوع "الايمان بالقيامة").

٣- من ذلك الحين، كان اقتران وثيق بين **السياسة والايمان**، كما عكسه حكم الحشمونيين: ذلك ان اقطاب المعارضة الدينية تسلّموا السلطة (انظر ادناه: سؤال للماقشة). وسيدعو يسوع تلاميذه الى التمييز بين الميادين، بردّ "ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (متى ٢٢: ٢١). وهو ذاته سيرفض كل سلطة سياسية (يو ٦: ١٥؛ ١٨: ٣٦). وسيُعلن يسوع عن تدنيس الهيكل على يد الرومان، بقيادة طيطس، عام ٧٠ (متى ٢٤: ١٥).

النص رقم ٢

التمثال العظيم
برِجْلَين من الطين

(دا ٢)

يضع سفر دانيال على مسرح الاحداث نبوكدنصّر ملك بابل (٦٠٥-٦٦٢). ولكننا في الواقع، بازاء رواية وهمية كتبت ابان الثورة اليهودية في زمن المكابيين، بين الاعوام ١٦٧-١٦٤. وتكشف هذه الرويا عن سموّ رجل الله الذي يستطيع ان يفسّر الاحلام بصدد نبوكدنصّر كونه صورة لانطيوخس الرابع.

[١]وفي السنّة الثانية من ملك نبوكدنصّر، حلم نبوكدنصّر احلاماً، فاضطربت
نفسه وذهب عنه نومه. [٢]فأمر الملك ان يدعى السَّحرة والعرّافون والرُّقاة
والكلدانيُّون ليبيّنوا للملك احلامه. فأتوا ووقفوا امام الملك. [٣]فقال لهم الملك: "إني
حلمت حلماً، فاضطربت نفسي رغبةً في معرفة الحلم". [٤]فأجاب الكلدانيون الملك
(بالآرامية): "أيُّها الملك، حييتَ للأبد. أخبِرْ عبيدك بالحلم، فنُبَيِّنَ تفسيره". [٥]فاجاب
الملك وقال للكلدانيين: "لقد قررتُ انكم، ان لم تُعلموني بالحلم وتفسيره، تُقَطَّعون
قِطَعاً وتُحوَّل بيوتكم الى أوحال. [٦]وإن بيَّنتم الحُلم وتفسيره، تنالون مني عطايا وهدايا
وإكراماً كثيراً. فبَيِّنوا لي الحلم وتفسيره". [٧]فأجابوا ثانية وقالوا: "ليُخبِر الملك عبيده
بالحلم، فنُبيِّنَ تفسيره". [٨]فأجابَ الملك وقال: "اني أعلم يقينا انكم تحاولون كسب
الوقت لأنكم رأيتم ما قرَّرته: [٩]فإن لم تعلموني بالحلم، فالحكم عليكم يكون واحداً.
لقد اتَّفقتم على التَّكلُّم بالكذب والفساد امامي، إلى ان يفوت الوقت. لذلك
أخبِروني بالحلم، فأعلم أنَّكم تستطيعون أن تبينوا لي تفسيره". [١٠]فأجاب الكلدانيون
أمام الملك وقالوا: "ليس على الارض إنسان يستطيع ان يبيّن أمْرَ الملك، وما من ملكٍ
عظيم ذي سلطان سأل ساحراً أو عرافاً أو كلدانياً عن أمرٍ مثل هذا. [١١]والأمر الذي
سأل الملك عنه عويص، ولا احد يُبَيِّنه امام الملك، ما خلا الآلِهة الَّذين لا سُكنى لَهم
مع البشر". [١٢]فعند ذلك غضب الملك وحنقَ جداً وأمر بإبادة جميع حكماء بابل.
[١٣]فصدر القضاء، وأوشك الحُكماء أن يُقتَلوا، وطُلِبَ دانيال واصحابه ليُقتَلوا.

[١٤]حينئذ تحدَّث دانيال ببصيرة وحِكمة إلى أريوك، رئيس شُرَط الملك، الَّذي
خرج ليَقتُلَ حكماء بابل، [١٥]وخاطب اريوك المتسلِّط من قبل الملك، وقال له: "لِمَ
هذا القَضاء المستَعجَل من لدن الملك؟" فأخبر اريوك دانيال بالامر. [١٦]فدخل دانيال
على الملك وسأله ان يهبه زماناً ليُبَيِّن التَّفسير للملك. [١٧]ثُمَّ ذهب دانيال الى بيته
وأعلَمَ حننيا وميشائيل وعزريا اصحابه بالأمر، [١٨]ليلتمسوا رحمةً من لدن إله السَّماءِ
في أمرِ هذا السرِّ، لئلاَّ يُباد دانيال واصحابه مع سائِر حُكماء بابل. [١٩]حينئذ كُشِفَ
السر لدانيال في رؤيا ليل، فبارك دانيال إله السَّماء. [٢٠]وأجاب دانيال وقال:

"تبارك اسم الله من الأزل وللأبد
فإن له الحِكمة والجبروت.

[٢١]وهو محوِّل الأوقات والأزمنة
وخالعُ الملوك ورافعُهم
وواهبُ الحكمةِ للحكماء
والعلمِ لعارفي الفِطنة.
[٢٢]هو كاشف الأعماق والخفايا
وعالمٌ بما في الظُّلمة
وعنده يسكن النُّور.
[٢٣]إيَّاكَ أحمد يا إله آبائي وإيَّاك أسبِّح
لأنَّكَ وهبتَ لي الحكمة والقدرة
وأعلمتَني ما سألناك
إذ أعلمتَنا أمْرَ المَلِك".

[٢٤]ثمَّ دخل دانيال على اريوك الَّذي اقامه الملك على إبادة حُكماء بابل وقال له: "لا تُبدْ حُكماء بابل، بل ادخلني الى امام الملك، فأُبيِّن للملك التفسير". [٢٥]حينئذ بادر اريوك الى الدخول بدانيال الى امام الملك وقال له: "قد وجدت رجلاً من بني يهوذا المجلُوِّين يُعلِمُ المَلِكَ بالتفسير". [٢٦]فأجاب الملك وقال لدانيال الَّذي اسمه بلشصَّر: أتستطع انتَ ان تُعلِمَني بالحلم الذي رأيتُه وتفسيره؟" [٢٧]فأجاب دانيال أمام الملك وقال: "إنَّ السِّرَّ الذي يسأل عنه الملك لا يستطيع الحكماء ولا العرَّافون ولا السَّحرة ولا المُنجِّمون أن يُبيِّنوه للملك. [٢٨]لكنَّ في السماء إلهاً يكشِفُ الأسرار، وقد أخبرَ الملك نبوكدنصّر بما سيكون في آخر الأيام. إنَّ حلمك ورؤيا رأسكَ على مضجعِكَ هو هذا:

[٢٩]"إنَّكَ، أيُّها الملك، قد اعترَتْكَ، وانتَ على مضجعِكَ، أفكارٌ فيما سيكون من بعدُ، والَّذي يكشف الأسرار أعلمكَ بما سيكون. [٣٠]وهذا السِّرُّ قد كُشف لي، لا لحكمةٍ فيَّ أكثر مِمَّا في سائر الأحياء. ولكن، لكي يعلم الملك بتفسيره وتعلَم افكار قلبِكَ.

[٣١]إنَّك، ايها الملك، كنت تنظرُ، فإذا بتمثال عظيم، وكان هذا التمثال الكبير والكثير البهاء واقفاً امامك، وكان منظره هائلاً. [٣٢]وكان رأس التمثال من ذهب خالص، وصدرُه وذراعاه من فضَّة، وبطنه وفخذاه من نحاس، [٣٣]وساقاه من

حديد، وقَدَماهُ بعضهما من حديد وبعضهما الآخر من خزَف. [٣٤]وبينما انتَ ناظِر، إذ انفصل حجرٌ، لا بقوَّة اليدين، فضربَ التمثال على قدميه اللَّتين من حديد وخزف وسحقهما. [٣٥]فانسحقَ الحديد والخزَف والنُّحاس والفضَّة والذهب معاً، وصارَت كعصافةِ البيدر في الصَّيف، فذهب بها الريح، ولم يبق لها اثر. أمَّا الحَجَرُ الَّذي ضَرَبَ التِّمثال، فصارَ جبلاً كبيراً وملأَ الأرض كلَّها.

[٣٦]هذا هو الحلم، اما تفسيره فنُخبرُ به امام الملك. [٣٧]انت، ايها الملك، ملك الملوك، لأن إله السماء آتاك المُلك والقدرة والسُّلطان والمَجد، [٣٨]وكُلُّ ما يسكنه بنو البشر ووحوش البرِّ وطيور السَّماء جعله في يدك وسلَّطكَ على جميعه، فأنت الرأس الذي من ذهب. [٣٩]وبعدك تقوم مملكةٌ اخرى أصغر منكَ، ثُمَّ مملكةٌ ثالثةٌ اخرى من نحاس، فتتسلَّط على الأرض كلها، [٤٠]ثمَّ مملكة رابعةٌ تكون صلبةً كالحديد، لأنَّ الحديد يسحق ويطحن كلَّ شيء. فكما ان الحديد يُحطِّم، فكذلك هي تَسحق وتُحطم تلك الممالك جميعاً. [٤١]وما رأيتَ من أن القدمين بعضهما من خزف الفخّار وبعضهما الآخر من حديد، فهو ان المملكة تكون منقسمةً، ويكون فيها من قوَّةِ الحديد، كما رأيتَ الحديدَ مختلطاً بخزفٍ من الطين. [٤٢]فكما أنَّ القدمين بعضهما من حديدٍ وبعضهما من خزف، فكذلك يكون بعض المملكة صُلْباً وبعضها الآخر هشّاً. [٤٣]وما رأيت من انَّ الحديد مختلطٌ بخزفِ الطين، فهو انَّهم يختلطون بزرعٍ بشريّ، ولكن لا يلتحم هذا بذاك، كما أنَّ الحديد لا يختلط بالخزف. [٤٤]وفي أيَّام هؤلاء الملوك، يقيم إله السَّماء مملكةً لا تُنقَضُ للأبد، وملكُه لا يُترَكُ لشعبٍ آخر، فتَسحقُ وتُفني جميع تلك الممالك، وهي تثبتُ للأبد، [٤٥]كما انَّكَ رأيت ان حجراً انفصلَ عن الجبل، لا بقوَّةِ اليدين، فسحقَ الحديدَ والنحاس والخزَف والفضَّة والذَّهب. إنَّ الإله العظيم أعلَمَ الملك بما سيكون بعد ذلك. الحُلمُ حَقٌّ وتفسيرهُ صدقٌ".

[٤٦]حينئذ سقط الملك نبوكدنصر على وجهه وسجد لدانيال، وأمر أن تقرَّب له تقدمةٌ وبخور رضيٌ. [٤٧]وأجاب الملك دانيال وقال: "إنَّ إلهكم هو إله الآلهة حقاً وربُّ الملوك وكاشف الأسرار، إذ قد استطعتَ كشفَ هذا السِّر". [٤٨]حينئذٍ عَظَّم الملك دانيال وأعطاه هدايا عظيمة كثيرةً وسلَّطه على كلِّ إقليمِ بابل، وجعله رئيساً أعلى على جميع حكماء بابل. [٤٩]وطلب دانيال الى الملك أن يُولّي شدرَكَ وميشَكَ وعبدَ نجو على شؤُونِ إقليمِ بابل. أمَّا دانيال فكان في باب الملك.

نظرة اجمالية

١-١٣: حلم الملك وفشل السحرة الكلدانيين

١٤-١٨: تدخل دانيال

١٩-٢٣: الكشف الالهي لدانيال

٢٤-٣٦: دانيال يفسر حلم الملك

٣٧-٤٥: الإنباء بخراب اربع ممالك

٤٦-٤٩: اعتراف الملك الوثني بعظمة الله.

معلومات

١- كانت للاحلام، في العهد القديم، مكانة كبرى (راجع قصة يوسف، تك ٣٧؛ ٤٠-٤١). ويشدد المؤلف هنا على عجز الآلهة الوثنية، وعلى تفوق إله اسرائيل الذي يبدو دانيال بمثابة الناطق باسمه. فالله هو ذاك الذي يسيطر على التاريخ وينتصر على الممالك الوثنية.

٢- اعتبارا من ٢: ٤ وحتى الفصل ٧، يصبح سفر دانيال بالآرامية، وليس بالعبرية. وتلك هي احدى العلامات على اصول السفر المتعددة. اما الفصول ١٣-١٤، فقد كتبت باليونانية.

٣- الفصل ٢ من دانيال هو رؤيا (راجع زك ٤، ملف ١١، النص رقم ٣). وفيها يبدو المستقبل بمثابة انقلاب شامل يحطم الممالك الارضية، ويعجل في مجيء مملكة جديدة يقيمها الله، والى الأبد. في هذه الفترة بدأ الادب الرؤيوي: كان الهدف منه إحياء الرجاء لدى المضطهدين، عبر الاعلان عن انتصار الله النهائي والقريب.

اسئلة

١- طروحات هذه الرواية تحوم حول حلم. وانطلاقاً من هذه الرواية، ما هو الحلم؟ ما هو، في نظركم، هدف المؤلف حين وضع هذه الرواية في مفتتح كتابه؟

٢- التمثال مصنوع من مواد مختلفة: ما هي؟ هل هناك ترتيب؟ ما هو هذا الترتيب؟ ما معناه الرمزي؟ ماذا يعني الحجر في الآية ٣٤؟

٣- ما العلاقة التي بوسعكم ان تجدوها بين دا ٢: ٤٤ والملكوت الذي اعلنه يسوع؟ هل هما متشابهان؟ ما هي الاختلافات بينهما؟

مسارات للقراءة

١- **الامبراطوريات الاربع**. هذه الرؤيا لأربعة معادن مختلفة -وهي تمثّل الممالك الوثنية الاربع ذات السيطرة، والتي ستخضع لمملكة الله- تهدف الى توطيد الايمان، لدى المعاصرين، بانتصار الله القريب على الوثنيين المضطهِدين.

٢- يقوم **اليهود** بقراءة مسيحانية لهذا النص، ويقولون بان المسيح هو الذي سوف يلقي الحجر، مما يفسّر البُعد الحربي الملتصق بالمسيح المنتظر. انه سيسحق الممالك التي تضطهد اسرائيل؛ وسيكون اسرائيل حينذاك المملكة الاخيرة، وسيكون بوسعه ان يعيش في أمان.

٣- **اما العهد الجديد**، فيشهد لمفهوم آخر عن المسيح. يرفض يسوع لنفسه السلطة السياسية؛ وهو انما يريد ان يكون مسيحاً مختلفاً كل الاختلاف. وسيُحتِّم ذلك على المسيحيين الابتعاد عن الأمل اليهودي القومي (راجع لو ٢٤: ٢١ ورسل ١: ٦)؛ وهذا ما سيسّهل انتشار الانجيل بين مختلف شعوب الامبراطورية الرومانية.

النص رقم ٣

ابن الإنسان

(دا ٧)

هذه الرؤيا الشهيرة في سفر دانيال تَختم الكتيّب المدوّن بالارامية وتَفتتح كتيّب الرؤى. ففي هذا الفصل، يظهر "ابن الانسان"، تلك الصورة السريّة التي سينتسب إليها يسوع، وسيختصّ لنفسه هذا اللقب. وسيضع ابن الانسان هذا حداً للممالك الوثنية الاربع التي اضطهدت اليهود، ويوطد مُلك اللّه بشكل نهائي.

[١] في السَّنة الاولى لبلشصَّر، ملك بابل، رأى دانيال حلماً ورُؤى رأسِه على مَضجعِه. فكتب الحلم. بَدء الكلام. [٢] تكلّم دانيال وقال: كنتُ انظرُ الى رُؤياي ليلاً، فإذا بأربع رياح السَّماء قد هيَّجت البَحر الكبير. [٣] فطلع من البحر اربعةُ حيوانات عظيمةٍ يختلف بعضها عن بعض. [٤] الأَول مثل الأسد وله جناحا عُقاب. وبينما كنت انظر، إذ اقتُلِعَ جناحاه، ثُمَّ ارتفع عن الارض وقام على رجليه كإنسان، وأُوتِيَ قلب إنسان. [٥] وإذا بحيوان آخر شبيهٍ بالدُّب. فقام على جَنبٍ واحد، وفي فمه ثلاث أضلع بين اسنانه. فقيل له: "قُم فكُل لحماً كثيراً". [٦] وبعد ذلك، كُنتُ أنظر، فإذا بآخر مثل النَّمر، وله اربعةُ أجنحة طائر على ظهره. وكان للحيوان أربعة رُؤوس، وأُوتي سُلطاناً. [٧] وبعد ذلك كُنتُ أنظرُ إلى رُؤياي لَيلاً، فإذا بحيوانٍ رابعٍ هائلٍ مُريع قَويٍّ جداً، وله أسنانٌ كبيرة من حديد. فكان يأكل ويسحقُ ويدوس الباقي برجليه، وهو يختلف عن سائر الحيوانات الّتي قبله، وله عشرةُ قرون.

[٨] وكنتُ اتأمَّل القرون، فإذا بقرنٍ آخر صغير قد طلع بينها، وقُلِعت ثلاثةٌ من القرونِ السَّابقة من امامه، وإذا بعيونٍ في هذا القرن كعيون انسان وفمٍ ينطِقُ بعظائم.

٩ وبينما كنت أنظرُ
إذ نُصبَت عروش
فجلس قديمُ الأيّام
وكان لباسُه أبيضَ كالثّلج
وشعرُ رأسِه كالصُّوف النَّقيّ
وعرشُه لَهيبَ نار
وعجَلاتُه ناراً مُضطرمة.
١٠ ومن أمامه يَجْري
ويَخرُج نهرٌ من نار
وتَخدُمه ألوفُ ألوف
وتقف بين يديه ربواتُ ربوات.
فجَلَسَ أهل القضاء
وفُتِحَت أسفار.

١١ وكُنتُ أنظرُ بسبب صوت الأقوال العظيمة الّتي يتكلّم بها القرن. وبينما كُنتُ أنظر، إذ قُتِل الحيوان وأبيدَ جسمُه وجُعِلَ وقوداً للنّار. ١٢ وأمّا باقي الحيوانات، فأُزيل سلطانها. لكنّها أوتيت طول حياةٍ إلى زَمانٍ ووقت.

١٣ وكنت أنظر في رُؤياي ليلاً
فإذا بمثل ابن إنسان
آتٍ على غمامِ السَّماء
فبَلَغ إلى قديم الأيّام
وقُرِّبَ إلى أمامه.
١٤ وأوتي سلطاناً ومجداً ومُلكاً
فجميع الشُّعوب والأُمم والألسنة يعبدونه
وسلطانُه سُلطانٌ أبديٌّ لا يزول
ومُلكُه لا ينقرِض.

١٥ فاضطرَبَتْ روحي انا دانيال بسبب ذلك وروَّعني رُؤى رأسي.
١٦ فاقتربتُ إلى أحد الواقفين وسألتُه عن حقيقة ذلك كُلِّه، فأخبَرَني وأعلَمَني بتفسير

الأُمور: [١٧] "وهو أنَّ هذه الحيوانات الأربعة العظيمة هي أربعة مُلوك يقومون من الأرض، [١٨] وأنَّ قِدِّيسي العليِّ يأخذون المُلك ويحوزونه للأبد ولأبد الأبدين". [١٩] فرغبتُ في الاطِّلاع على حقيقة الحيوان الرَّابع الَّذي كان يختلف عن سائرها وكان هائلاً جداً، والَّذي كانت أسنانه مِن حديدٍ وأظافيرُه من نُحاس، وقد أكل وسَحَقَ وداسَ الباقي برجليه، [٢٠] وعلى حقيقةِ القُرون العشرة التي في رأسه، وعلى حقيقة الآخر الَّذي طلَعَ فسَقَطَت من أمامه ثلاثة، ذلك القرن الَّذي له عيون وفم يتكلَّم بعظائم ومنظره أعظم من أصحابه. [٢١] وكنت أنظر، فإذا بهذا القرن يحارب القدِّيسين، فيتغلَّبُ عليهم، [٢٢] حتَّى جاء قديم الأيّام فأُنصِفَ قدِّيسو العليِّ، وبلَغَ الزمان فنال القدِّيسون المُلك. [٢٣] وهكذا قال:

"إنَّ الحيوان الرابع
يَكونُ المملكةَ الرابعة على الارض
وتختلف عن سائر الممالك
فتأكلُ الأرضَ كلَّها
وتدوسُها وتَسحقُها.
[٢٤] والقرون العشرة الَّتي من هذه المملكة
هي عشرة ملوك يقومون
ويقوم بعدهم آخر
وهذا يختلف عن الأولين
ويُذِلُّ ثلاثة ملوك.
[٢٥] ويتكلَّم بأقوالٍ ضدَّ العلي
ويبتَلي قدِّيسي العلي
وينوي أن يغيِّر الأزمنة والشَّريعة
وسيُسلَمون إلى يده
إلى زمان وزمانين ونصف زمان
[٢٦] ثمَّ يجلس أهلُ القضاء
فيُنزَع سلطانه ويُدمَّر ويُباد حتَّى المنتهى.
[٢٧] ويُعطى المُلكُ والسّلطان

وعظَمةُ المُلك تحت السماء بأسرها
لشعبِ قدِّيسي العَلي
وسيكون مُلْكُه مُلْكاً أبدياً
ويعبُده جميعُ السَّلاطين ويُطيعونه".

[٢٨] الى هنا نهاية الكلام. فروَّعتني انا دانيال هواجسي جداً وتغيَّرَتْ عليَّ سَحنَتي وحفِظتُ الكَلام في قلبي.

نظرة اجمالية

١-٨: مشهد اول للحلم: اربعة حيوانات تخرج من البحر

٩-١٤: الرؤيا السماوية لقديم الأيام ولابن الانسان

١٥-٢٨: يتلقى دانيال تفسير الرؤيا.

معلومات

١- الفصل السابع من سفر دانيال ملئ بالرموز الرؤيوية: البحر، وهو مكان القوى المعادية لله، والذي منه تخرج الحيوانات الاربعة (= الممالك الاربع المضطهِدة)؛ القرن، وهو رمز القوة؛ العرش السماوي، وهو "قديم الايام" (الشيخ)، الذي يعلن دينونة الممالك.

٢- من الواضح ان هذا الفصل كتب على مرحلتين: هناك، اولاً، رواية اولى تسبق اضطهاد انطيوخس الرابع، وتليها اضافات تؤوّن الرواية وتعيد الامل الى اليهود المضطهَدين، وتنبئ بنهاية الطاغية (الآيات ٨، ٢٠-٢٢، ٢٤ب-٢٥).

٣- تشير عبارة "قدّيسي العلي" الى الشعب الاسرائيلي، أي المؤمنين الذين احتملوا الاضطهاد. فبعد دينونة الله، سيكون للقديسين نصيب في ملوكية الله ذاتها.

أسئلة

١- ابن الانسان هو، في الوقت ذاته، بشري وسماوي. فبصفته بشريا، من هو؟ كيف يمكن لشخص ان يمثل جماعة؟ وما هي، في الوقت ذاته، الملامح التي تجعل منه شخصية سماوية؟

٢- ملوكية ابن الانسان: بماذا تختلف عن ملوكية الحيوانات وعن آخر قرن؟

٣- كيف يمكن لهذه الرؤيا ان تحمل التعزية والرجاء لليهود المضطهدين؟

مسارات للقراءة

١- **ابن الانسان**. انه اللقب الاعتيادي الذي ينادي الله به حزقيال: "يا ابن البشر". وهنا يشير هذا الاسم إلى شخصية تمثل كل اليهود الامناء، كما يمثل الملك، الى حد ما، شعبه. وهناك علاقة مع العبد المتألم، بحسب اشعيا ٥٣ (راجع ملف ١٠، النص رقم ٣). وهذه الصورة السرية الغامضة والسماوية، أي القريبة من الله، سوف تستخدمها الرؤى اليهودية، كما في كتاب اخنوخ.

٢- في العهد الجديد، لا يظهر لقب **"ابن الانسان"** إلا على لسان يسوع (مر ٢: ١٠، ٢٨؛ متى ٨: ٢٠؛ الخ...)، مشيرا الى ذاته من طرف خفي. وهو حين يستشهد بـ دا ٧: ١٤، فانما يكشف عن هويته امام قيافا (مر ١٤: ٦٢ وما يقابله). ومع ذلك، لن يطلق المسيحيون عليه قط هذا اللقب (ما عدا اسطفانس في رسل ٧: ٥٦ حيث هناك تلميح الى محاكمة يسوع).

٣- **الاسلوب الرؤيوي**. انه اسلوب نشأ ابان حقبة السيطرة اليونانية. وكلمة ابوكاليبسيس (apokalypsis)، باليونانية، تعني "كشفا" لأسرار الله بشأن نهاية الازمنة. ويتم الكشف عبر احلام او رؤى خارقة، تنقل بلغة رمزية مبرمجة. وسفر الرؤيا، في العهد الجديد، كتب ابان اضطهاد دوميثيانس (٨١-٩٦).

النص رقم ٤

يهوديت واليفانا

(يهو ١١-١٣)

سفر يهوديت قصة يهودية جميلة ذات مغزى، كتب باليونانية (وهو من الاسفار القانونية الثانية). يرجع زمنه الى عصر نبوكدنصر، إلا ان هذا الاطار التاريخي هو انعكاس لزمن المكابيين. والسفر يظهر غلبة ارملة، يهوديت ("اليهودية")، على القائد البابلي اليفانا وجيوشه. والرواية مسهبة، الا ان قراءتها ممتعة.

١١ [١]فقال لها اليفانا: "تشجَّعي يا امرأة، ولا يضطربْ قلبُك، لأني لم أسئْ قط الى انسان اختارَ ان يعمل لنبو كدنصّر، ملك الأرض كلها. [٢]وأما شعبك المقيم في النّاحية الجبلية، فلو لم يَستَهِنْ بي، لَمَا رفعتُ رمحي عليهم. ولكنه هو الذي فعَلَ ذلك بنفسه. [٣]والآن قولي لي لماذا هربتِ من عنده وأتيتِ إلينا، فلقد أتيتِ للخلاص. تشجَّعي، ففي هذه اللّيلة ستحيَيْنَ، وكذلك فيما بعد. [٤]فلن يُضِرَّكِ احد، بل يُحسنون إليك شأن عبيدِ سيِّدي نبو كدنصَّر الملك".

[٥]فقالت له يهوديت: "تقبَّل كلامَ أمَتِكَ، ولتتكلّم خادمتُكَ في حضرتِكَ، ولا أخبر سيِّدي بالكذب في هذه اللّيلة. [٦]وإن اتبعتَ كلامَ خادمتكَ، يُتمُّ الله عمله معك. ولا يخفق سيِّدي في مساعيه. [٧]لِيحيَ نبو كدنصَّر، ملك الارض كلها، ولتحيَ قدرته، فهو الّذي أرسلك لتؤدِّبَ كلَّ نفس، لأنّه ليس الناس وحدهم يعملون له عن يدكَ، بل وحوش البرِّ والقطعان وطيور السماء تحيا بك لنبو كدنصَّر ولكلِّ بيته.

[٨]فلقد سمعنا بحكمتك وبجِيَل نفسك، ويُخبَرُ في الأرض كلِّها بأنَّكَ وحدكَ صالحٌ في المملكة كلِّها ومُقتدرٌ في العلم وعجيبٌ في قيادة الحرب. [٩]والخطاب الّذي

فاه به أحيور في مجلسك قد سمعنا كلماته، لأنَّ رجال بيتَ فلّوى قد ابقوا عليه، فأخبرَهم بكلّ ما تكلّمَ به لديك. ١٠فيا ايُّها السيِّد، لا تُهمل خطابه، بل احفَظْهُ في قلبك، لأنَّه حقّ. فلا يعاقَب نسلنا ولا يقوى سيفٌ عليهم، إن لم يخطأوا إلى إلهِهم. ١١والآن، فلئلاّ يكون سيِّدي منبوذاً أو فاشلاً، فالموت ينقضُّ عليهم وقد استولت عليهم الخطيئة، تلك الخطيئة الّتي يثيرون بها غضب الله كُلّما ارتكبوا مُخالفة. ١٢وبما أنَّ الطعام قد أعوَزَهم وأنَّ كلّ ماءٍ قد شحَّ، فقد عزموا على تعويض أنفسهم منها بِقُطعانهم وقرَّروا استعمال كلّ ما نهاهم الله في شرائعه عن أكله. ١٣وأمّا بواكير الحنطة وعشور الخَمر والزَّيت الّتي حافظوا عليها لأنَّهم كرَّسوها للكهنة القائمين في أورشليم أمام وجه إلهنا، فقد حكموا بتناولها، مع أنَّه لا يحلُّ لأحد من الشعب أن يلمسها بيديه. ١٤وأرسَلوا الى اورشليم -لأنَّ السكان هناك ايضاً قد فعلوا مثل ذلك- أناساً ينقلُونَ إليهم الإعفاء من قبل مجلس الشُّيوخ. ١٥ويكون إذا ما بلغهم هذا الإعفاء وعملوا به، أنَّهم في ذلك اليوم يُسلَمون إليكَ هلاكهم.

١٦وكذلك انا أمَتَكَ، لَمَّا علمتُ بكلّ ذلك، هربتُ من وجههم، وأرسَلَني الله لأعمل معك أعمالاً تَدهَشُ لها الأرض كلها، إذا سمعتْ بها. ١٧فإنَّ أمَتَكَ تقيةٌ تخدم ليلَ نهار إله السَّماء. والآن سأُقيم عندك، يا سيِّدي، وستخرج أمَتُكَ ليلاً الى الوادي وأصلّي الى الله، فيقول لي متى يرتكبون خطاياهم، ١٨فأجيء وأخبرك، فتخرج بجيشك كلّه، وما من احد منهم يقف امامك. ١٩وأقودك في وسط اليهوديَّة، الى ان تصل أمام أورشليم، وأجعل عرشك في وسطها، فتسوقهم كخرافٍ لا راعي لها، ولا ينبح امامك كلبٌ بلسانه. قيل لي كُلُّ ذلك بحسب سابق علمي وأُذِنَ لي وأُرسِلْتُ لأُخبرك به".

٢٠وحَسُنَ هذا الكلام لدى أليفانا ولدى جميع ضباطه، وأعجبوا بحكمتها وقالوا: ٢١"لا مثيل لهذه المرأة من أقصى الأرض الى أقصاها في حُسْن الطَّلعة وحكمة الكلام". ٢٢وقال لها اليفانا: "أحسَنَ الله في ارسالك أمام الشَّعب، لتكون القدرة في أيدينا ويكون الهلاك في الَّذين استهانوا بسيِّدي. ٢٣والآن فأنتِ حسناء في طلعتك حاذقةٌ في كلامك. فإن عملت بما قلتِ، يكون إلهُكِ إلهي، وأمَّا أنت فتقيمين في بيتِ نبوكدنصَّر الملك وتكونين مشهورة في أنحاءِ الأرضِ كلّها".

١٢ [١]ثمَّ أمرَ بادخالها الى حيث وُضعت آنيه الفضّة، وأوصى بان تُطعَم من
مأكولاته وتشرب من خمره. [٢]فقالت يهوديت: "لا آكل منها، لئلاَّ يكون في ذلك
سبب عثرة، بل يكفيني ما أتيت به". [٣]قال لها اليفانا: "إذا فرغ الَّذي معكِ، من اين
نأتيكِ بمثلِ ذلك لنقدِّمه لك؟ فليس عندنا احد من نسلك". [٤]قالت له يهوديت: "تحيا
نفسك، سيِّدي، إنَّ أمَتَكَ لا تستنفد ما معي حتى يصنع الربُّ بيدي ما أراده".
[٥]وقادها ضبَّاط اليفانا الى الخيمة، فنامت حتَّى نصف اللَّيل. ثمَّ نهضت عند هجيع
الفجر، [٦]وأرسلت الى اليفانا تقول: "ليأمر سيِّدي بأن يؤذن الى أمَتِه في الخروج
للصَّلاة". [٧]فاوصى اليفانا حرَّاسه بعدم التصدِّي لها. وبقيت في المعسكر ثلاثة ايَّام.
وكانت تخرج ليلاً الى وادي بيت فلوى وتغتسل في المعسكر في عين الماء. [٨]وبعد
صعودها كانت تتضرَّع الى الرَّبِّ اله اسرائيل ان يرشد طريقها للنهوض ببني شعبها.
[٩]واذا عادت طاهرة، كانت تقيم في الخيمة، الى ان يقدَّم لها طعامها عند المساء.

[١٠]وكان في اليوم الرابع ان اليفانا اقام مأدبة لضبَّاطه وحدهم، ولم يدعُ احداً
من موظفيه. [١١]وقال لبوغا خَصيِّه القائم على جميع اعماله: "إذهَبْ وأقنِعْ المرأة
العبرانيَّة التي عندك بالمجيء الينا والاكل والشرب معنا. [١٢]فانه عارٌ عندنا ان نُخلِيَ
سبيل مثل هذه المرأة دون ان نعاشرها. وان لم نَستَمِلْها سَخِرَتْ بنا". [١٣]فخرج بوغا
من وجه اليفانا ودخل اليها فقال: "لا تتردَّدَ هذه الخادمة الحسناء في المجيء الى سيِّدي
لتُكرَّم امام وجهه وتشرب معنا خمراً بفرح فتصبح في هذا اليوم كابنةٍ من بنات بني
أشُّور اللَّواتي يُقمن في بيت نبو كدنصرَّ". [١٤]قالت له يهوديت: "ومن انا حتى أخالف
سيدي؟ كلُّ ما حسن في عينيه أصنَعُه مسرعةً، ويكون ذلك فرَحاً لي حتَّى أيام
موتي".

[١٥]ثمَّ قامت وتزيَّنت بملابسها وبجميع زينتها النسائية، ودخلت وصيفتها
وفرشَتْ لها على الارض تجاه اليفانا الجُزَرَ الَّتي حصَلَتْ عليها من بوغا لاستعمالها
اليومي في الأكل وهي متَّكئة عليها. [١٦]ثمَّ دخلت يهوديت واتَّكأت، فشغف بها قلبُ
اليفانا واضطربت نفسه واشتدَّت شهوته لمضاجعتها. وكانَ يترقَّب الفرصة لاغوائها
من يوم رآها. [١٧]فقال لها اليفانا: "اشربي وشاركينا في الفرح". [١٨]فقالت يهوديت:

"اشرَبْ، يا سيِّدي، فقد كَرُمَتْ عندي الحياة في هذا اليوم اكثر منها في جميع ايام حياتي". [١٩]وتناولت ما كانت قد هيأته وصيفتها، فأكلت وشربت بحضرته. [٢٠]ففرح اليفانا بها وشرب من الخمر شيئاً كثيراً جدّاً، اكثر مما شرب منها في يومٍ واحدٍ منذ مولده.

١٣ [١]ولما كان المساء، أسرَعَ ضبّاطه في الانصراف. وأغلَقَ بوغا الخيمة من الخارج، وصرف الحاضرين من وجه سيِّده فذهبوا الى مضاجعهم، لأنّهم كانوا جميعاً مثقَلين من الافراط في الشُّرب. [٢]وتُرِكَتْ يهوديت وحدها في الخيمة، وكان اليفانا مستلقياً على سريره لأنّه كان سابحاً في الخمر. [٣]فكانت يهوديت قد أمَرَتْ وصيفتها ان تقف خارج المخدع وتُراقب خروجها، كما تفعل كلَّ يوم، قائلة إنّها ستخرج للصَّلاة، وكانت قد قالت لبوغا ايضاً هذا الكلام.

[٤]انصرفوا جميعاً من وجهه، ولم يُترَكْ احدٌ في المخدع من صغيرهم الى كبيرهم. فوقفت يهوديت عند سريره وقالت في نفسها:

"يا ربّ، يا إله كُلِّ قوَّة
انظر في هذه الساعة الى اعمال يديَّ
لرفع شأن اورشليم
[٥]فقد حانت ساعة العناية بميراثكَ
وتحقيق ما عزمتُ عليه
لسحق الأعداء الَّذين قاموا علينا".

[٦]فدنت من عارضة السرير التي عند رأس اليفانا ونزعت منها خنجره، [٧]واقتربَت من السرير أخَذَت بشعر رأسه وقالت: "قوِّني، يا ربّ، يا إله اسرائيل، في هذا اليوم". [٨]ثمَّ ضربت مرَّتين عنقه بكل قوَّتها فقطعت رأسه [٩]ودحرجت جثَّته عن السَّرير ونزعت الناموسية عن الاعمدة. وخرجت بعد هُنيهةٍ وناولت وصيفتها رأس أليفانا، [١٠]فوضعته في جُعبَتِها. وخرجتا كلتاهما على عادتهما للصلاة، واجتازتا المُعسكر ودارتا في الوهدة وصعِدتا جبل بيت فلُوى ووصلتا إلى أبوابها.

[١١]فنادت يهوديت عن بعد حرَّاس الابواب: "افتحوا افتحوا الباب، فإنَّ الله الهنا معنا ليُعمِل قوَّته في إسرائيل وقدرته على الاعداء، كما فعل اليوم". [١٢]فكان، لمَّا

سمع رجال المدينة صوتها، أنّهم اسرعوا في النزول الى ابواب مدينتهم ودَعَوا شيوخَ المَدينة. [١٣] وبادروا جميعاً من صغيرهم الى كبيرهم، لأن مجيئها كان يبدو لهم امراً غير متوقّع. وفتحوا الابواب واستقبلوها واضرموا ناراً للإضاءة واجتمعوا حولهما. [١٤] فقالت لهم باعلى صوتها: "سبِّحوا الله سبحوه، سبِّحوا الله فإنّه لم يحوِّل رحمته عن بيت إسرائيل، بل سَحَقَ اعداءَنا بيدي في هذه اللّيلة". [١٥] ثمّ أخرَجَت الرأس من الجعبة وأرتهم إيّاه وقالت لهم: "هذا هو رأس اليفانا رئيس قوّاد جيش اشُّور، وهذه هي الناموسية الّتي كان مضطجعاً تحتها في سكره. ضربه الرب بيدِ امرأة. [١٦] وَحَيٌّ الرَّبُّ الذي حفظني في الطريق الّذي سلكته، لأنّ وجهي قد اغوى ذلك الرجل لهلاكه، ولم يرتكب خطيئةً معي لنجاستي وعاري". [١٧] فاستولى على الشعب كلّه دهشٌ شديد وجثوا فسجدوا لله وقالوا بصوتٍ واحد: "مبارك انت، يا إلهنا، فإنّك أفنيت في هذا اليوم اعداءَ شعبك". [١٨] وقال لها عزيًا:

"بارَكَكِ، يا بنيَّة، الإله العليّ
فوق جميع النساء اللّواتي على الأرض.
وتبارك الرَّبُّ الإله
الّذي خلق السَّموات والأرض
والّذي هداك لضرب رأس قائد اعدائنا.
[١٩] فإن رجاءك لن يفارق قلوب الناس
الّذين يَذكرون قوّة الله للأبد.
عسى الله ان يرفع شأنك للأبد
وأن تُفتَقَدي باحساناته
لأنك لم تُشفقي على نفسكِ
من أجل مذلّة نسلنا
بل تداركت هلاكنا
بسيرك المستقيم امام إلهنا".
فأجاب الشعب كله:
"آمين. آمين".

نظرة اجمالية

١١: ١-٤: اليفانا يستقبل يهوديت

٥-١٩: خطاب يهوديت

٢٠-٢٣: اعجاب اليفانا بحكمة يهوديت

١٢: ١-٩: يهوديت في خيمة اليفانا

١٠-١٩: مأدبة اليفانا

١٣: ١-١٠: يهوديت تقطع رأس اليفانا

١١-٢٠: يهوديت وشعبها يرفعان الشكر لله

معلومات

١- **الاطار التاريخي** هو اجتياح نبوكدنصّر (٥٨٧)، إلا ان المؤلف يُسقط على الماضي الاحتلال الجديد، على يد جيوش انطيوخس الرابع (١٦٧-١٦٤). قد تحتوي الرواية ولا شك على ذكريات تاريخية؛ واسم اليفانا، على سبيل المثال، هو اسم قائد فارسي تحت حكم ارتحششتا الثاني.

٢- كما ان هناك في الرواية **اسماء امكنة** مجهولة في الكتاب المقدس. فالرواية تجعل الحصار في بيت فَلوى بالسامرة، بينما تقع بيتول في منطقة بئر سبع، في اقصى جنوب اليهودية (يش ١٩: ٢)!

٣- الشخصية الاساسية في السفر هي **امرأة**. انها ارملة جميلة تأبى ان تتزوج ثانية. وخلافاً للبطلات اليهوديات الاخريات (استير، راعوت، سوسنة في دا ١٣)، نرى يهوديت وحدها تمسك السلاح، كما كانت في الماضي ياعيل الرهيبة (قض ٤: ١٧-٢٢).

اسئلة

١- يحتوي هذا النص على عدد كبير من المراجع من العهد القديم، ويلمح الى احداث مختلفة من تاريخ اسرائيل. فلا ترددوا من العودة الى هذه المراجع المثبتة الى جانب النص. ما معنى كل هذه التلميحات؟

٢- في هذه الفصول الثلاثة، سجّلوا كل الصفات التي امتازت بها يهوديت. ما هو النموذج الانثوي الذي يتجلى فيها؟

٣- قارنوا بين ما قيل عن نبوكدنصر وبين ما قيل عن الله. فما الذي اراد المؤلف ان يثبته؟

مسارات للقراءة

١- سفر يهوديت هو **ميدراش**، أي رواية وهمية ذات عبرة، تحكي مآثر الرب تجاه شعبه، عبر شخصيات لا اسم لها. ففي الميدراش، قد يكون هناك اساس تاريخي، إلا ان التعامل معه يكون بحرية كبيرة، مع المبالغة، وتتخلّله تلميحات بيبلية او شواهد مباشرة، بهدف الكشف عن استمرارية عمل الله على مدى تاريخ الشعب.

٢- يقوم رهان السفر على العداء بين نبوكدنصّر "ملك كل الارض" وبين الرب. وان فعل امرأة بسيطة، ارملة، هو انتصار لكل الشعب الذي يتوجب عليه، من ثم، ان يمدح الله (١٣: ١٤) ويعلن سيادته، ليس على الارض حسب، وانما في السموات ايضاً (١٣: ١٨-٢٠). وسفر يهوديت يشبه سفر المكابيين الاول، ويرجع تاريخه الى عين الحقبة.

٣- يسوع، في الايمان المسيحي، هو بحق ذاك البار "الذي يخاطر بحياته من اجل شعبه". إلا ان الليتورجيا المسيحية اتخذت يهوديت بمثابة صورة لمريم؛ وعلى سبيل المثال، هناك مقاربة بين يهو ١٣: ١٨-٢٠ ورواية الزيارة (لو ١: ٤٢، ٤٨).

الشرق القديم

السيطرة الهيللينية

قرار انطيوخس الثالث بشأن اورشليم (١٩٧)

يكشف هذا القرار عن سماحة الملوك السلوقيين تجاه الديانة اليهودية...، اقله ما قبل انطيوخس الرابع. ويصدي ٢مك ٤: ١١ لهذا القرار الذي حفظه لنا المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفس (المتوفى حوالي عام ١٠٠ للميلاد).

من الملك انطيوخس إلى بطليموس، تحية. لما كان اليهود، منذ دخولنا بلادهم، قد أبدوا تجاهنا ترحيبا، وكذلك لدى وصولنا المدينة (اورشليم)، قد استقبلونا بشكل رائع وهبّوا الى لقائنا مع مشيختهم، وسدّوا بسخاء حاجة جنودنا وفيلتنا الى الطعام، وساعدونا على طرد الحامية المصرية التي كانت قد تمركزت في القلعة، رأينا من الموافق ان نعترف من جانبنا بكل هذه الخدمات، ونقوم باعادة بناء مدينتهم المخربة من جرى ويلات الحرب، ونملأها بالسكان عبر إرجاع اولئك الذين شتتوا (...)

لتُستكمل الاعمال في الهيكل، وفي البوابات، وكل ما هو بحاجة الى اعادة بناء (...) ويتوجب على كل افراد الامة، العيش بحسب شرائع آبائهم. والمشيخة والكهنة وكتبة الهيكل والمرتلون في الهيكل، سيكونون معفيين من ضريبة الرؤوس، ومن ضريبة التاج ومن المكوس على الملح. (...) اما بالنسبة لاولئك الذي أخرجوا من المدينة وصنفوا في عداد العبيد، فنحن نعيد لهم الحرية ونأمر باعادة ممتلكاتهم إليهم.

فلافيوس يوسيفس، العاديات اليهودية ١٢: ١٣٨-١٤٤
(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٦٩)

نهب الهيكل على يد انطيوخس الرابع (١٦٩)

ينقل فلافيوس يوسيفس ايضاً هذه الرواية، بحسب مؤرّخين من القرن الثاني ق.م.

أن يكون انطيوخس قد نهب الهيكل بشكل ظالم، وان يكون قد جاء اليه، لحاجته الى المال ومن دون ان يكون عدوّاً مُعلَنا، وهاجمنا نحن حلفاءه واصدقاءه، ولم يجد في الهيكل ما يبعث على الاشمئزاز.. ذلك ما يؤكده عدد كبير من المؤرخين الجديرين بالثقة: بوليبس من ميكالوبوليس وسترابون من قبدوقيا وابولّودورس. وكلهم يقولون بان انطيوخس، لنفاد موارده، خرق المعاهدات ونهب هيكل اليهود المليء بالذهب والفضة.

فلافيوس يوسيفس، ضد آبيون ٢: ٨٣-٨٤

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٦٩)

الموضوع

الايمان بالقيامة

يصعب تحديد البدايات الحقيقية للايمان بالقيامة. فنحن نجد كثيراً من الصور بهذا الاتجاه لدى بعض الانبياء (١ش ٢٦: ١٩؛ حز ٣٧)، إلا ان ذلك لا ينفي واقع الشيئول وعالم ما تحت الارض: فالطريق الذي يذهب اليه كل الاحياء هو طريق لا رجعة فيه (٢ صم ١٢: ٢٣).إلا ان هناك استثنائين فقط على هذه البديهية: ايليا النبي (٢ مل ٢: ١٢) واخنوخ (تك ٥: ٢٢-٢٤) اللذان "اختُطفا" الى السماء.

لم يظهر الايمان بالقيامة إلا في القرن الثاني ق.م.، من جرى اضطهاد انطيوخس الرابع، حين قُتِل الكثير من الشهداء (٢ مك ٧). ويتأصل هذا الايمان في اليقين البيبلي العميق بان الله هو الحياة، لا بل ينبوع الحياة. فالموت المأساوي الذي تعرّض له شباب، دفاعاً عن ايمانهم، هو موضوع عثرة: كيف يمكن لله العادل ان يسمح بذلك؟ وكانت اول اشارة مباشرة الى حياة ما بعد الموت، هي التي جاءت في سفر دانيال (١٢: ١-٣). وكان المقصود بها "يقظة" (وهي اللفظة المستخدمة "للعقلاء"، أي لرؤساء الشعب الروحيين، اولئك الذين قادوه وحفظوه في الايمان. وسيتوسع الفريسيون في اشاعة الايمان بالقيامة، في القرن الاول ق.م.؛ وفي زمن يسوع، سيكون هذا الاعتقاد قد انتشر كثيراً، باستثناء الصدّوقيين الذين يعترفون فقط بما كتب في التورا. ومن هنا كان نزاعهم مع الفريسيين (رسل ٢٣: ٦-٩) ومع يسوع (مر ١٢: ١٨-٢٧).

ما هي القيامة؟ يجب اولاً تمييزها عن حياة ما وراء الموت لدى المصريين: ففي مملكة اوزيريس، يجعل الانسان امتداداً لحياته حين يحمل معه حاجاته اليومية. ولسنا بصدد خلود النفس لدى اليونانيين، لأن الانسان البيبلي لن يُفهَم بصفته مكوَّناً من جسد ونفس؛ انما هو وحدة فريدة (راجع ملف ١٥، سؤال للمناقشة: رؤيتان للكائن البشري). اما بالنسبة الى اليهود، فالقيامة ليست مجرد عودة الى هذه الحياة حسب (كما هي الحال بالنسبة الى لعازر او الى الشاب والفتاة اللذين أقامهما يسوع)، وانما هي عبور الانسان بكليّته الى حياة ممتلئة وحاسمة، في حضرة الله. ولفظة "قام" تعني: نهض ووقفَ او استيقظ (من رقاد الموت).

ولكي يشهد المسيحيون الاولون بان يسوع حي بعد موته، استخدموا هذه اللغة اليهودية للتعبير عن القيامة. ومنذئذ استند ايمانهم الى خبرة: اللقاء بيسوع الحي بعد موته. انه "بكر الاموات" (قول ١: ١٨). "فالذي اقام يسوع المسيح من بين الاموات يحيي ايضاً اجسادكم الفانية بروحه الحالّ فيكم" (روم ٨: ١١).

سؤال للمناقشة

اليهودية، دين ام امة؟

للتفكير في هذه المسألة المعقدة، كان من الضروري التمييز بين اليهودية في اسرائيل (او فلسطين) وبين اليهودية في الشتات.

اليهودية في اسرائيل

كان على اليهود العائدين من الجلاء، بعد ان اصبحوا خاضعين للحكم الفارسي، ان يجاهروا بهويتهم بشكل حازم (نحميا وعزرا). انهم يعون أن لهم إرثاً يجب ان يحتفظوا به، مستندين كلّيا على تقليد الآباء. وكلما كانت السيطرة السياسية قليلة الوطأة، تغلبت الظاهرة الدينية. الا ان ذلك لم يمنع من الرجاء بإعادة بناء الملوكية الداوودية، مع زربابل اولاً، ومن ثم في اتجاه الانتظار المسيحاني. ومن جديد، اخذ مفهوم الامة اليهودية يظهر، مستقطباً كل الجماعات اليهودية التي تسودها رسمياً التورا ذاتها (عزرا). وقد استمر ذلك حتى ثورة اليهود ما بين ١٦٧-١٦٤، وقد كانت دوافعها، بكل وضوح، على المستوى الديني.

إلا ان الصعوبات العميقة بدأت بعد انتصار يهوذا المكابي، حين راح وارثوه يعلنون انفسهم، وعلى التوالي، عظماء كهنة، وملوكا بالتالي. ومنذئذ اخذ التطلع الى الاستقلال يتسع بسرعة. وبرزت الانقسامات بين المؤمنين اليهود. وكان اكثرهم تديّنا يرفضون ان يمسك، بزمام السلطة السياسية، عظماء الكهنة، وهم رؤساء روحيون. وانفصل الاسينيون بشكل جذري عن اورشليم، لرغبتهم في ان يجنّبوا الديانة اليهودية كل عدوى سياسية. اما الفريسيون، فقد دخلوا في المعارضة

التي اصبحت عنيفة لدى اعلان ملوكية الحشمونيين. وهكذا، كان اصل الانقسامات دينيا، ومن ثم، اضيفت إليها الاوجه السياسية حتى سادت بالتالي. فالعلاقة بين الديانة والامة هي علاقة يسودها الصراع.

وكانت الانقسامات داخل الديانة اليهودية في فلسطين في اصل الضعف ازاء السلطة الرومانية، مما أدى الى اندحارها عام ٧٠، في اعقاب اربع سنوات من الحرب. وبفضل الربابنة الفريسيين المجتمعين في يمنيا، تجددت اليهودية ونظمت نفسها من جديد، وبشكل واضح، كديانة من دون بعد سياسي. وقد كشف فشل الثورة اليهودية الثانية (مع بن عقبة)، في السنوات ١٣٢-١٣٥، عن سلامة ذاك التوجه الذي سيستمر... حتى القرن العشرين.

اليهودية في الشتات

وفي الشتات، كان الوضع مختلفا جدا. فمنذ الجلاء، كان الهم الاول لليهود الذين في الخارج، ان يندمجوا في المجتمع، مع المحافظة على هويتهم الدينية، ولكن بطريقة اكثر انفتاحا مما في فلسطين. ولم يكن اليهود في الشتات يعبرون عن مطالبتهم بالاستقلال، بل كان نشاطهم مركزا بالاكثر على الحياة الدينية، وكانوا مهتمين بشرحها لجيرانهم الوثنيين، وقد اصبح بعضهم متعاطفين، لا بل "دخلاء"، أي مهتدين. وهكذا كان نحميا وعزرا موظفين فارسيين كبيرين. كما كان بولس، في آن واحد، يهوديا ومواطنا رومانيا من مدينة طرسوس.

وإذا حاولنا ان نوجز هذه المسألة المعقدة، فبوسعنا القول ان في اسرائيل-فلسطين، كان وجه "الامة" هو السائد، بسبب الوطن الأم (وكان في الماضي مملكة مستقلة)، بينما في جماعات الشتات، كان وجه "الديانة" هو السائد، طالما ان السلطة السياسية كانت في يد غير اليهود. وحتى يومنا هذا، لا تطرح مسألة الهوية اليهودية بعين المفردات، لدى الذين يعيشون في فرنسا او الولايات المتحدة، او الذين يعيشون في اسرائيل.

للقراءة

سفر استير

تضع هذه الرواية على المسرح فتاة يهودية اصبحت زوجة الملك الفارسي احشورش، وقد استطاعت ان تحمي الشعب اليهودي من المذبحة. لا نجد ذكر الله في هذا السفر، ولكنه حاضر بشكل كبير؛ فهو الذي يقود التاريخ عبر الحريات البشرية. ويُخلص السفر الى اعطاء الشرعية للعيد اليهودي "بوريم" (القرعة)، والذي هو بمثابة مهرجان، يتم في شباط/آذار. (في الترجمة المسكونية الفرنسية T.O.B، النص العبري منفصل عن النص اليوناني، بينما تدمجهما طبعة اورشليم الفرنسية، وهكذا هي الحال في طبعة دار المشرق).

- التقديم (١: ١-٢: ٣) حيث يُحكى كيف اصبحت استير ملكة
- القسم الرئيسي (٣: ١-٩: ١٩) يعرض الصراع بين هامان ومردكاي ابن عم استير. وستتحول المذبحة المقررة ضد يهود الامبراطورية لصالح اليهود، وبشكل في غاية الوحشية، يتسم بها مضطهِدون يحلمون بمثل هذا الانتقام. الا ان السفر يحتوي ايضا على صلوات رائعة.

صلاة

الله لا يترك المؤمن يموت

(مز ١٦)

[١] أللّهُمَّ احفظني فإنّي بك اعتصمتُ
[٢] قلتُ للرَّبِّ: "أنتَ سيِّدي ولا خير لي سواكَ".
[٣] آلهة الّذين في هذي الارض أُولئك الاقوياء هَوَايَ كلُّه فيهم

[٤] كَثُرَت أصنامُهم
ثمَّ أنا فَدَماً لها لا اسكب
[٥] الرَّبُّ كأسي وحصَّة ميراث
[٦] حبال التَّقسيم وقَعَتْ لي في نعيم
[٧] أبارك الرَّبَّ الَّذي نصحَ لي
[٨] جعلتُ الربَّ كلَّ حين امامي
[٩] لذلك فرح قلبي وابتهجت نفسي
[١٠] لأنَّك لن تترك في مثوى الاموات نفسي
[١١] ستُبيِّن لي سبيل الحياة.
أمام وجهك فرحٌ تامٌّ

والناس وراءَها يتهافتون.
وبشَفَتيَّ اسماءَها لا أذكُر.
انت الضَّامن لنصيبي
وهو لي ميراثٌ جَليل.
حتَّى في اللَّيالي تُنذرني كليتاي.
إنَّه عن يميني فلن اتزعزع.
حتَّى جسدي استقرَّ في أمان
ولن تَدَعَ صفيَّك يرى الهوَّة

وعن يمينك نعيمٌ على الدَّوام.

١) هذا المزمور هو صلاة رائعة في الثقة التامة. من المحتمل انه كان اولاً فعل شكر ابان النجاة من خطر الموت. وبعد زمن طويل، بعد حقبة المكابيين، أُعيدت قراءته، بهدف التأكيد على الحياة بالقرب من الله، ما بعد الموت. وقد جعل اليهود منه ايضاً صلاة المشيح الذي ينشد رجاءه في الله.

٢) ١: مقدمة
٢-٦: إعلان الايمان، بثلاثة اوجه:
٢: "نعم" لله
٣-٤: "لا" للاوثان
٥-٦: "نعم" لله
٧-١١: طريق الحياة
٧-٨: الثقة بالله
٩-١١: الحماية ازاء الموت

٣) ينجلي في هذا المزمور رجاء لا يُقهر، يولد من خبرة الايمان والشركة. فمن هذه الشركة، يمكن الوصول الى الرجاء، انطلاقاً من انجيل يوحنا: "إذا ذهبت وأعددت لكم مقاما، ارجع فآخذكم إليّ، لتكونوا انتم ايضاً حيث انا اكون"

(يو ١٤: ٣). واذا كانت صلاة اللص الصالح (لو ٢٣: ٤٦) ذات معنى عميق، الا اننا لا ننسى المسيح ذاته الذي عمل بارادة الآب بكل ثقة (التجارب والصراع في الجتسمانية).

٤) حين ترجم يهود الاسكندرية هذا المزمور الى اليونانية، أدّوا لفظة "الهاوية"، في الآية ١٠، بلفظة "الفساد"، للتأكيد على ان المؤمن سيعيش مع الله، ما بعد الموت. إلا ان العهد الجديد هو الذي استخدم هذه القراءة الجديدة: فبطرس، في خطاب العنصرة، وضع هذا المزمور على شفتي القائم (رسل ٢). وهكذا فعل ايضاً بولس في مجمع انطاكية بسيذية (رسل ١٣: ٤١-٤٣).

فهرس بالنصوص البيبلية المدروسة

(في الجزئين)

		الجزء ١	الجزء ٢
سفر التكوين			
١: ١-٢: ٤	قصيدة الايام السبعة		٢٠
٢: ٤-٣: ٢٤	الفردوس	٢٢	
٦-٩	الطوفان	٢٨	
١١: ١-٩	برج بابل	٣٥	
١٥:	العهد مع ابراهيم	٥٣	
١٧:	العهد والختان		٢٥
٢٢: ١-١٩	ذبيحة ابراهيم	٤٩	
٢٨: ١٠-٢٢	حلم يعقوب	٥٦	
٣٧-٥٠	قصة يوسف	٦٥	
التاريخ الكهنوتي (التكوين- العدد)			٤٤
سفر الخروج		٩٤	
٣: ١-٤: ١٧	دعوة موسى	٧٨	
١٢-١٤	الفصح ومعجزات البحر	٨٢	
١٩: ١-٢٠: ٢١	العهد والشريعة	٧٢	
سفر الاحبار			
١٩	شريعة القداسة		٢٩
سفر العدد			
١٦-١٧	تمردات في البرية		٣٣
سفر تثنية الاشتراع		١١٨	
٦	"اسمع يا اسرائيل"	١٠٦	
١٥	شرائع اجتماعية	١٠٩	

		الجزء ١	الجزء ٢
٢٦: ١-١١	اسرائيل يعلن ايمانه	١٠٣	
سفر يشوع بن نون			
٢٤: ١-٢٧	عهد شكيم	١٣٢	
سفر القضاة			
٧	انتصار جدعون	١٣٦	
سفر صموئيل الاول			
١٦-٣١	قصة داود	١٥١	
١٧	داود وجليات	١٤١	
سفر صموئيل الثاني		١٥١	
٧: ١-١٧	نبؤة ناتان	١٢٩	
سفر الملوك الاول		١٨٠	
١٨: ١-٢، ١٧-٤٦	ذبيحة الكرمل	١٦٣	
٢١	كرم نابوت	١٦٧	
سفر الملوك الثاني		١٨٠	
٥	شفاء نعمان	١٧١	
١٨: ٧-١٩: ٩	حصار اورشليم	١٥٩	
سفر اشعيا			
٦	دعوة اشعيا	١٩٣	
٧: ١-١٦	نبؤات العمانوئيل	١٩٦	
٤٠-٥٥	المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني		٧١
٤٢: ١-٩	"هوذا عبدي"		٥٦
٤٤: ٢٤-٤٥: ١٣	"قورش مشيحي"		٥٢
٥٢: ١٣-٥٣: ١٢	العبد المتألم		٥٩
٥٥	"هلموا الى المياه"		٦٢
٥٦-٦٦	الانبياء الاخيرون		٩٧
٦٠	مجد الله على اورشليم		٧٨

		الجزء ١	الجزء ٢
٦١	"روح الرب عليّ"		٨٢
سفر ارميا		٢٣١	
٢٦	عثار في الهيكل	٢١٢	
٣١: ٣١-٣٤	العهد الجديد	٢١٦	
سفر حزقيال			
١٦	الزوجة الخائنة	٢١٨	
٣٧: ١-١٤	رؤيا العظام	٢٢٣	
سفر هوشع			
٢	الحب تعرّض للخيانة وأُعطي من جديد	١٨٨	
سفر عاموس		٢٠٥	
٧: ١٠-١٧	عاموس مطرود من بيت ايل	١٩١	
سفر يونان			١٧٤
	قصة يونان		
سفر حجاي			٩٧
	الانبياء الاخيرون		٩٧
سفر زكريا			٩٨
	المنارة والزيتونتان		٨٥
سفر ملاخي			٩٨
٢: ١٧-٣: ٢٤	يوم الرب آت		٨٨
سفر المزامير			
١	طوبى للرجل		١٢٧
٨	تسبحة الخالق	٤٣	
١٦	الله لا يترك المؤمن يموت		٢٥٩
٤٤	طلب النجدة لاسرائيل المسحوق	١٨١	
٥١	اردد لي سرور خلاصك	٢٣٣	
٧٢	صلاة من اجل الملك	١٥٣	

		الجزء ١	الجزء ٢
٧٣	البرئ المثقل والمخلّص		١٥٨
٧٨	اصغ يا شعبي الى شريعتي	١١٩	
٨١	آه لو سمع لي شعبي	٢٠٦	
٨٤	محبة الهيكل		٩٩
٩٦	"رنموا للرب ترنيما جديدا"		٧٢
١٠٤	عجائب الخلقة		٤٥
١٠٥: ١-٢٢	تسبحة لإله الاباء	٦٦	
١١٩: ٨٩-١١٢	الإشادة بالشريعة		١٩٢
١٣٦	"فان للابد رحمته"	٩٥	
١٣٩	"يدك تهديني"		٢٢٣
سفر ايوب			١٥٧
١-٢	الانسان المخلوع والمجدَّد		١٣٩
٨-٩	هل الله عادل؟		١٣٤
٣١	"انا بري!"		١٤٤
٤٠: ١-٤٢: ٦	ايوب يتعرف على الله		١٤٧
٤٢: ٧-١٧	الانسان المخلوع والمجدَّد		١٣٩
سفر الأمثال			١٢٦
٨	نداءات الحكمة		١٠٥
٢٢: ١٧-٢٣: ١١	مشورات حكماء		١٠٩
٣١: ١٠-٣١	امرأة ذات شأن		١١٢
سفر راعوت			١٧٨
سفر نشيد الأناشيد			
٧: ١-٨: ٧	الحب قوي كالموت		١١٦
سفر استير			٢٥٩
سفر دانيال			
٢	التمثال العظيم برجلَين من الطين		٢٣٦

		الجزء ١	الجزء ٢
٧	ابن الانسان		٢٤٢
سفر نحميا			
٨	عزرا يعلن الشريعة		١٦٤
سفر الاخبار			١٩١
٢: أخ ١٤-١٦	آسا، ملك يهوذا		١٦٨
سفر يهوديت			
١١-١٣	يهوديت واليفانا		٢٤٧
سفر طوبيا			٢٢٢
سفر المكابيين الاول			
١: ٤١-٢: ٤٨	الثورة اليهودية		٢٣١
سفر الحكمة			
١٠	الحكمة والآباء		٢١١
سفر بن سيراخ			
٢٤	مدح الحكمة		٢٠٢
٣٨: ٢٤-٣٩: ١١	الحرفيون والكاتب		٢٠٦

الفهرس

مقدمة المعرب ٧

مقدمة عامة: لقراءة العهد القديم ٩

اسلوب الدراسة ١٠

تاريخ اسرائيل/تكوين العهد القديم ١٢

نصوص الشرق القديم ١٤

الملف ٩: التقليد الكهنوتي ١٧

الكهنوت الاسرائيلي ١٩

النص رقم ١: قصيدة الايام السبعة (تك ١) ٢٠

النص رقم ٢: العهد والختان (تك ١٧) ٢٥

النص رقم ٣: شريعة القداسة (أح ١٩) ٢٩

النص رقم ٤: تمردات في البرية (عد ١٦-١٧) ٣٣

العبرية لغة الكتاب المقدس ٣٨

الاله القدوس ٤١

لماذا الكهنوت؟ ٤٣

التاريخ الكهنوتي ٤٤

المزمور ١٠٤: عجائب الخلقة ٤٥

الملف ١٠: اشعيا الثاني ٤٩

نهاية الجلاء ٥١

النص رقم ١: "قورش، مشيحي" (أش ٤٤-٤٥) ٥٢

النص رقم ٢: "هوذا عبدي" (اش ٤٢: ١-٩) ٥٦

النص رقم ٣: العبد المتألم (اش ٥٣) ٥٩

النص رقم ٤: "هلموا الى المياه" (اش ٥٥) ٦٢

قورش ومردوخ ٦٥

التوحيد وعبادة الاصنام ٦٦

هل يسيّر الله التاريخ؟ ٦٩

المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني ٧١

المزمور ٩٦: "رنموا للرب ترنيما جديداً" ٧٢

الملف ١١: انبياء ما بعد الجلاء	**٧٥**
عودات من الجلاء	٧٧
النص رقم ١: مجد الله على اورشليم (أش ٦٠)	٧٨
النص رقم ٢: "روح الرب عليّ" (اش ٦١)	٨٢
النص رقم ٣: المنارة والزيتونتان (زك ٤)	٨٥
النص رقم ٤: يوم الرب آت (ملا ٣)	٨٨
السيطرة الفارسية	٩٢
اورشليم والهيكل	٩٣
ارض اسرائيل	٩٥
الانبياء الاخيرون	٩٧
المزمور ٨٤: محبة الهيكل	٩٩
الملف ١٢: الامثال–نشيد الاناشيد	**١٠١**
حكماء اسرائيل	١٠٣
النص رقم ١: نداءات الحكمة (مثل ٨)	١٠٥
النص رقم ٢: مشورات حكماء (مثل ٢٢-٢٣)	١٠٩
النص رقم ٣: امرأة ذات شأن (مثل ٣١)	١١٢
النص رقم ٤: الحب قوي كالموت (نش ٧-٨)	١١٦
امثال واناشيد حب	١٢٠
الحكمة مشخَّصة	١٢٢
سفر الاناشيد: حب بشري ام إلهي؟	١٢٤
سفر الامثال	١٢٦
المزمور ١: "طوبى للرجل "	١٢٧
الملف ١٣: ايوب	**١٣١**
تأليف سفر ايوب	١٣٣
النص رقم ١: هل الله عادل؟ (أي ٨-٩)	١٣٤
النص رقم ٢: الانسان المخلوع والمجدَّد (أي ١-٢؛٤٢)	١٣٩
النص رقم ٣: "انا برئ" (أي ٣١)	١٤٤
النص رقم ٤: ايوب يتعرف على الله (أي ٤٠-٤٢)	١٤٧

البار المتألم في مصر وبلاد ما بين النهرين	١٥٢
الألم والايمان	١٥٤
لغز الشر في الكتاب المقدس	١٥٦
سفر ايوب	١٥٧
المزمور ٧٣: البرئ المثقل والمخلص	١٥٨
الملف ١٤: عزرا-نحميا-الاخبار-يونان-راعوت	**١٦١**
نحميا وعزرا	١٦٣
النص رقم ١: عزرا يعلن الشريعة (نح ٨)	١٦٤
النص رقم ٢: آسا، ملك يهوذا (٢ أخ ١٤-١٦)	١٦٨
النص رقم ٤: راعوت الموآبية (را ١-٤)	١٧٨
يهود اليفانتين	١٨٥
التورا	١٨٧
اسرائيل والوثنيون	١٨٩
سفر الاخبار	١٩١
المزمور ١١٩: الاشادة بالشريعة	١٩٢
الملف رقم ١٥: الجامعة-ابن سيراخ-طوبيا-الحكمة	**١٩٥**
اليهود والعالم اليوناني	١٩٧
النص رقم ١: "كل شيئ باطل" (جا ١)	١٩٩
النص رقم ٢: مدح الحكمة (سي ٢٤)	٢٠٢
النص رقم ٣: الحرفيون والكاتب (سي ٣٨-٣٩)	٢٠٦
النص رقم ٤: الحكمة والآباء (حك ١٠)	٢١١
هجو الحِرَف	٢١٥
حكمة احيقار	٢١٧
سر الله	٢١٨
الانتقال من العبرية الى اليونانية	٢٢٠
سفر طوبيا	٢٢٢
المزمور ١٣٩: "يدك تمدينى"	٢٢٣

الملف رقم ١٦: المكابيون-دانيال-يهوديت-استير ٢٢٧
من الاسكندر الى هيرودس ٢٢٩
النص رقم ١: الثورة اليهودية (١ مك ١: ٤١-٢: ٤٨) ٢٣١
النص رقم ٢: التمثال العظيم برجْلَين من للطين (دا ٢) ٢٣٦
النص رقم ٣: ابن الانسان (دا ٧) ٢٤٢
النص رقم ٤: يهوديت واليفانا (يهو ١١-١٣) ٢٤٧
السيطرة الهيلّلينية ٢٥٤
الايمان بالقيامة ٢٥٥
اليهودية، دين ام امة؟ ٢٥٧
سفر استير ٢٥٩
المزمور ١٦: الله لا يترك المؤمن يموت ٢٥٩

فهرس بالنصوص البيبلية المدروسة (في الجزئين) ٢٦٢
الفهرس ٢٦٧

انجزت مطبعة الديوان طبع الجزء الثاني من
"قراءة في العهد القديم"
في ٢٥ آذار ٢٠٠٤

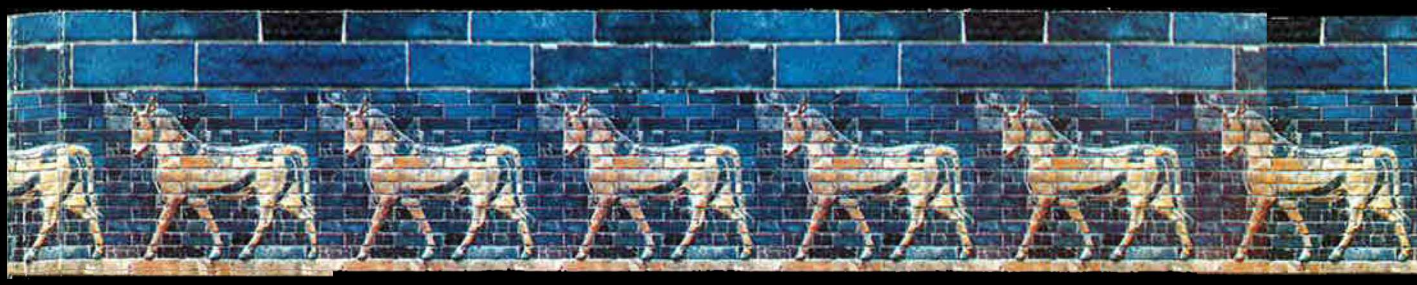

سلسلة أبحاث كتابية ٣

قراءة في العهد القديم

تعريب: الأب بيوس عفاص

قراءتان تتناديان وتتكاملان!

"يكاد يكون العهد القديم مجهولاً لعدد كبير من المسيحيين. أنهم يعرفون بعضاً من الروايات الشهيرة -وقد تكون عبر الصور أكثر مما عبر النصوص- ويجهلون عنها كثيراً من الاحكام المسبقة...

ومع ذلك... فان هذا الكتاب الذي يرقى الى أكثر من الفي عام، قد تلقاه يسوع و قرأه، ومعه كل المسيحيين الاولين. ذلك أنهم، لدى قراءتهم الشريعة والانبياء والحكماء، كانوا يقرأون كلام الله. كما انهم كانوا يصلون عبر المزامير، وقد استمر ذلك في كل الكنائس: فاليوم ايضاً، مازالت كلمات المزامير، ليل نهار، وبكل اللقاءات، تعبّر عن صلاة المسيحيين. ومن جهة اخرى يبقى العهد الجديد مُغلقاً، الى حد كبير، بوجه الذين يجهلون القديم".

كتبها مؤلفو الكتاب في مقدمة الجزء الاول، واصدى لها السؤال الذي طرحناه: هل من جدوى في قراءة العهد القديم؟ ونأمل ان يكون روح الفضول قد حملك، ايها القارئ العزيز، على اكتشاف ما في هذه القراءة من غنى وثراء وجدوى لحياتك المسيحية، وقد يكون أشهى ما جنيته، انك تعلّمت كيف تقرأ العهد القديم - وذلك هو المكسب الاكبر - فاصبح لزاماً عليك ان تتابع قراءة الجزء الثاني "من الجلاء الى يسوع" الذي سيقود مسيرتك، في إثر بني اسرائيل!

وعبر هذين الجزئين، تكون قد جُلت في رحاب العهد القديم، وشققت طريقك الى هذا العالم الفسيح، لتقرأ في أسفاره قصة حب الله تجاه شعب اختاره، لا لاستحقاقاته، وانما ليجعل منه نموذجاً لاهتداء الامم... ذلك ان العهد القديم، اذا ما قُرئ من وجهة النظر هذه، اتخذت نصوصه نوراً جديداً، واصبحت قراءته بمثابة قصة تدبير الله الخلاصي الذي يقود الاحداث و ينطق بالانبياء ويبلغ بالازمنة الى تمامها في يسوع، وهو الذي "بعدما كلّم الآباء قديماً بالانبياء... كلّمنا، في آخر الايام، بابنه..." عبرانيين ١: ٢).

بقي عليك، ايها القارئ الحبيب، ان تترقب ظهور الجزئين من "قراءة في العهد الجديد"، في غضون هذا العام، باذن الله. وغني عن القول ان القراءتين تتناديان وتتكاملان!

يطلب من مكتبة بيبليا . الموصل . العراق
سعر النسخة. ٢٠٠٠ دينار
الديوان للطباعة والتصميم موبايل 07901920414